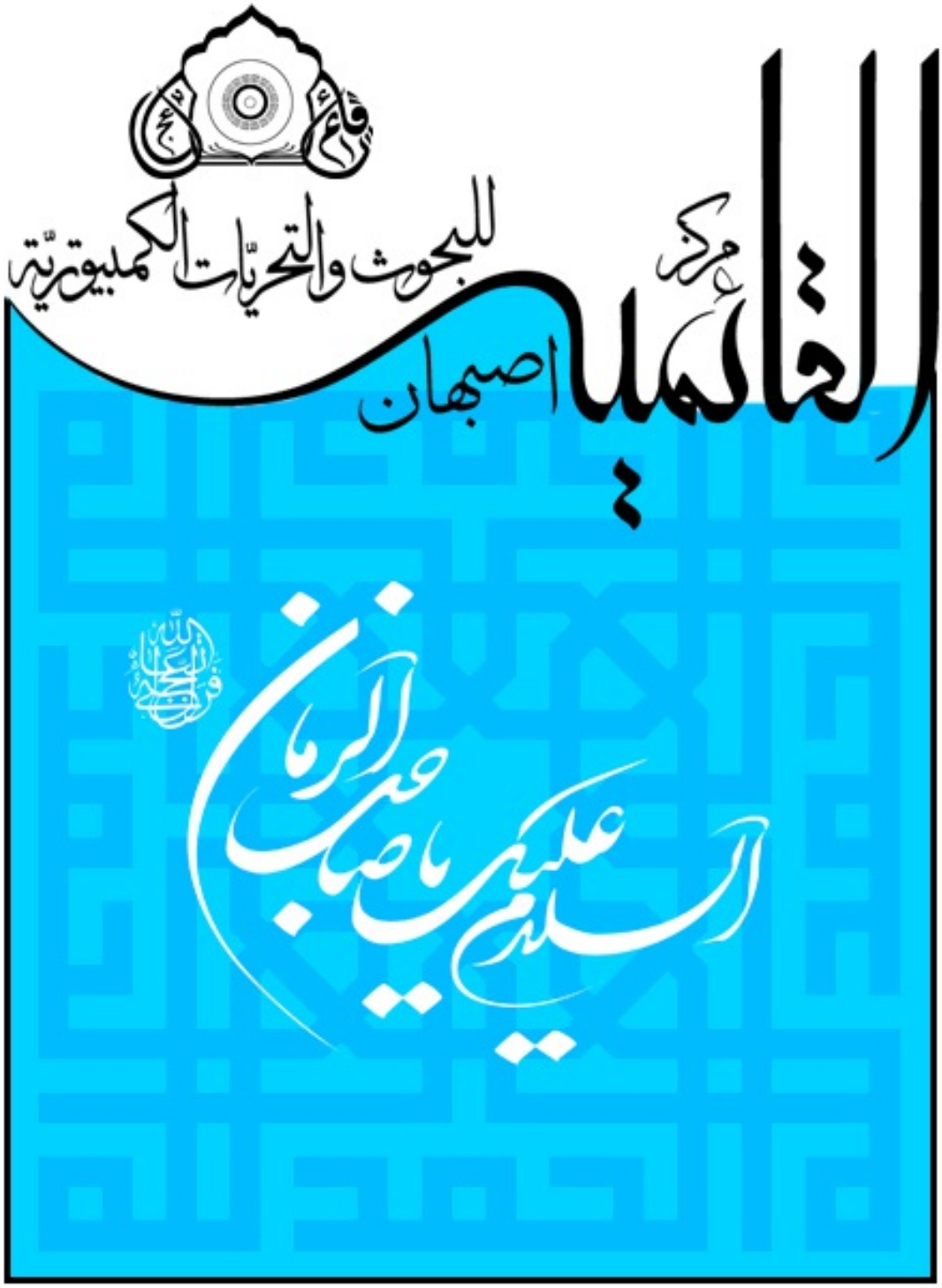

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

ميثاق الحج

تعد تصف سنوية تعنى بالشؤون الثقافية
والتاريخية والسياسية والاجتماعية للحج

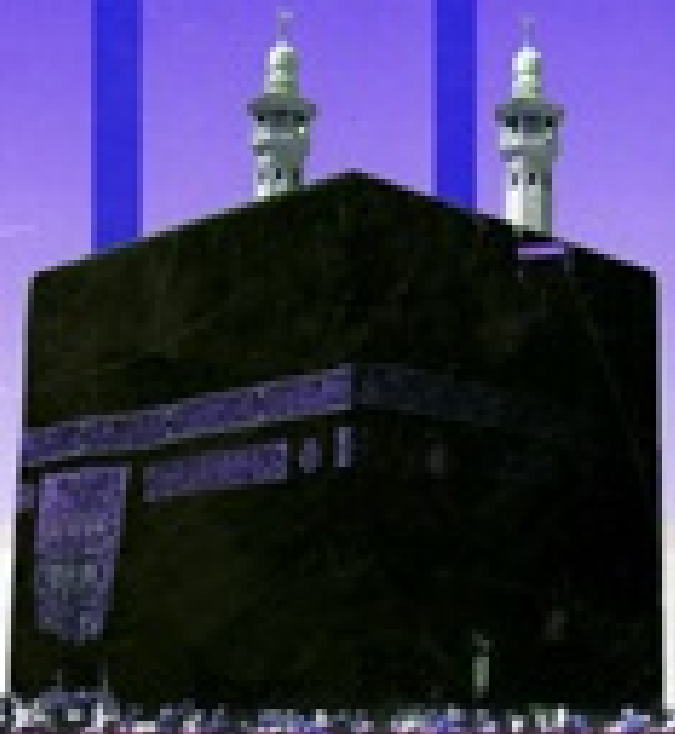

٤

* الحج، رموز ودلالة(٢) * حقيقة الإحرام في كلمات الفقهاء *
* من آيات الحج(٢) * فقهيات معاصرة في الحج(١) *
* الذكر في الحج * وظائف أمير الحاج *
* شخصيات من الحرمين الشريفين(١٩) حذيفة بن اليمان *
* الحج في گلستان السعدي الشيرازي *
* الرحلة الحجية لصاحب الذريعة آغا بزرگ الطهراني(ره) *

بسم الله الرحمن الرحيم

دو فصلنامه « میقات الحج »

كاتب:

محمدی ری شهری

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
میقات الحج المجلد۴ ----- ۷
اشارة ----- ۷
الحجّ فی أحادیث الإمام الخمینی قدس سره ----- ۷
الحجّ فی أحادیث الإمام الخامنئی ----- ۱۴
ابراهیم الخلیل مؤسّس أمّ القری ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
الحجّ فی السنّة (۲) ----- ۲۳
الحجّ فی نهج البلاغة ----- ۶۲
اسرار الحج فی حوار بین الإمام زین العابدین علیه السلام والشبلی ----- ۸۶
المنسک الکبیر ----- ۹۶
النسخ المعتمدة ----- ۱۰۱
المنسک الکبیر ----- ۱۰۳
المقالة الأولی: فی أفعال العمرة ----- ۱۰۷
التلبیة ----- ۱۲۳
الحجّ فی موکب التاریخ ----- ۱۴۷
الحجر الاسود ----- ۱۵۹
جَنَّة المعلاة ----- ۱۸۶
مختصر معجم معالم مکة التأریخیة (۲) ----- ۲۰۰
الحجازیات ----- ۲۱۳
الحجّ والجهاد ... المفاهیم المتکاملة ----- ۲۱۹
الحرمان الشریفان وحجاجهما وتأریخ الإرهاب ----- ۲۲۷
ضربة الشمس ----- ۲۴۷

المساجد والأماكن الأثرية المجهولة لزائر المدينة المنوّرة الميمونة (٢) ---------- ٢٦٣

تعريف مركز ---------- ٣٤١

میقات الحج المجلد۴

اشارة

عنوان و نام پدیدآور : میقات الحج[پیایند: مجله]

مشخصات نشر : تهران: منظمة الحج و الزیارة، ۱۴۱۷ ق. - = ۱۳۷۵ -

فاصله انتشار : شش ماه یکبار

یادداشت : عربی

فهرست‌نویسی براساس سال۳ شماره۵ سال۱۴۱۷ق.

یادداشت : این نشریه در بیروت نیز منتشر می‌شود

یادداشت : المدیرالمسؤول: محمد محمدی‌ری‌شهری

رئیس‌التحریر: علی قاضی‌عسکر

یادداشت : کتابنامه

ترجمه عنوان : Mighat al - haj

موضوع : حج -- نشریات ادواری

شناسه افزوده : محمدی ری‌شهری، محمد، ۱۳۲۵، -مدیر مسئول

Muhammadi Reyshahri, Muhammad

قاضی عسکر، سیدعلی، ۱۳۲۵، - سردبیر

شناسه افزوده : سازمان حج و زیارت

رده بندی کنگره : BP۱۸۸/۸

رده بندی د... : ۲۹۷/۳۵۷۰۵

الحجّ فی أحادیث الإمام الخمینی قدس سره

ص:۱

ص:۲

ص:۳

ص:۴

ص:۵

ص:۶

ص: ۷

العدد الرابع

الحجّ فى أحاديث الإمام الخمينى قدس سره

إنّ المراتب المعنويـة للحـج هى رأس مـال الحياة الخالـدة، وهى التى تقرّب الإنسان من أُفق التوحيـد والتنزيه، ولن نحصل عليها ما لم نطبق أحكام وقوانين الحج العبادية بشكلصحيح وحسن. وحرفاً بحرف، واذا ما دفنتم فى عالم النسيان الجهات المعنوية، فلا تظنوا أنكم قادرون على التخلص والتحرر من مخالب شـيطان النفس. وما دمتم فى أسـر وقيد ذواتكم وأهوائكم النفسانية، فلن تستطيعوا جهاداً فى سبيل اللّه ودفاعاً عن حرماته تعالى.

على الحجاج المحترمين والعلماء المعظّمين مسؤولى قوافل الحجّاج أن يصرفوا وقتهم، ويكون كل همّهم تعليم وتعلم مناسك الحج.

على العارفين مراقبة من يرافقهم من الحجاج حتى لا يتخلف أحدٌ عن أداء المناسك والأوامر لا سمح اللّه.

ص: ۸

إعلموا- جمیعاً- أن البعد السیاسی والاجتماعی للحج لا یتحقق إلّابعد أن یتحقق البعد المعنوی الإلهی.

إن کلمة (لبیک) التی تتلفظون بها هی استجابة کبیرة وعمیقة لدعوة الحق تعالی، وبها تنقونصفة الشرک بجمیع مراتبها، وعلیکم أن تشعروا بذلک أنفسکم وبها تهاجروا بأنفسکم التی هی منشؤ الشرک الکبیر نحو البارى جلّ وعلا. وعندئذ تنالون أجرکم وهو على اللَّه تعالی حتی وإن أدرککم الموت فی هجرتکم هذه.

فی المواقیت الإلهیة والمقامات المقدّسة، فی جوار بیت اللَّه الملیء بالبرکات، راعوا آداب الحضور فی الساحة المقدّسة للعلیّ العظیم، وحرّروا قلوبکم أیُّها الحجّاج الأعزّاء من جمیع الارتباطات المتعلّقة بغیر اللَّه، وأخرجوا من قلوبکم غیر حبّ اللَّه ونوّروها بأنوار التحلیات الإلهیة، حتی تکون الأعمال والمناسک فی سیرها إلی اللَّه ملیئة بمضمون الحج الإبراهیمی وبعده بالحجّ المحمدی، وبمقدار تخفیف الحمل من أفعال الطبیعة یسلم الجمیع من أوزار المنی والمنیة، وبحمل ثقل معرفة الحق وعشق المحبوب تعودون إلی أوطانکم، وتجلبون للأصدقاء هدایا النعم الإلهیة الأزلیة بدل الهدایا المادیة الفانیة، وبقبضات ملیئة بالقیم الإنسانیة الإسلامیة التی بعث لأجلها الأنبیاء العظام من إبراهیم خلیل اللَّه إلی محمد حبیب اللَّهصلّی اللَّه علیهم وآلهم أجمعین، تلتحقون بالرفاق عشّاق الشهادة. هذه القیم والدوافع التی تحرِّر الإنسان من أسر النفس الأمّارة بالسوء، وتنجّی من الارتباط بالشرق والغرب، وتوصل إلی شجرة الزیتون المبارکة اللّاشرقیة واللّاغربیة.

الحجّ فی أحادیث الإمام الخامنئی

ص: ۹

الحجّ فی أحادیث الإمام الخامنئی

(مد ظله العالی)

... وإذ وفّق اللَّه- سبحانه- جمعاً من السعداء الذین توافدوا من کلّ فجٍّ عمیق؛ لینالوا حظّهم من الأیام المعلومات وحج بیت اللَّه الحرام، فإنی أتضرّع وأبتهل إلی اللَّه- سبحانه وتعالی- أن یکون حجّهم مقبولًا مأجوراً، وأن ینعم بمنافعه علی کلّ الأُمة المسلمة، وأتقدّم ضمناً بتوصیات إلی الإخوة والأخوات بما یلی:

۱- اغتنموا هذه الفرصة لبناء النفس والإنابة والتضرّع، وخذوا منها زادکم المعنوی لجمیع عمرکم.

۲- اسألوا اللَّه سبحانه أن یفرّج عن المسلمین مشاکلهم الکبری، وکرّروا هذا الطلب مرّات ومرّات فی أدعیتکم ومناجاتکم.

۳- اغتنموا کلّ فرصة للتعرّف علی المسلمین الوافدین من جمیع أرجاء العالم، واستفیدوا ممّا فی مجریات حیاتهم من جوانب سلبیة أو إیجابیة.

ص: ۱۰

وعلى المسلمين، غير الإيرانيين خاصة، أن يسمعوا حقائق وقضايا إيران الإسلام من لسان إخوتهم الإيرانيين، ليميزوا الصحيح عن غير الصحيح ممّا سمعوه بشأنهم من الإعلام العالمى.

وليسعوا اليوم ودائماً أن يستوعبوا تعاليم الإمام الراحل العظيم الإمام الخمينى- رضوان اللّه تعالى عليه- بشأن ما يرتبط بمسائل المسلمين، وأن يتعرّفوا عن قرب، وبشكل أفضل، على هذا المصلح الكبير فى تأريخ الإسلام.

۴- انقلوا كلّ معلوماتكم واطلاعاتكم الصحيحة عن وضع الأُمّة الإسلامية، أو عن بلدكم إلى المسلمين القادمين من البلدان الأُخرى.

۵- فى حديثكم مع إخوانكم المسلمين، من أيصقع كانوا، ركّزوا على مسألة «الأُمة الإسلامية» والنظرة الشمولية التوحيدية للعالم الإسلامى، ولتتجاوز أفكاركم وأفكار من تحاورونه إطار الحدود الجغرافية والعنصرية والعقائدية والحزبية وأمثالها، وارتفعوا إلى مستوى هموم الإسلام والمسلمين.

۶- ذكّروا مخاطبيكم دائماً بما أنعم اللّه به على المسلمين من نفوس تزيد على المليار، وبلدان تبلغ العشرات، ومن ثروات مادية ومعنوية ضخمة، وتراث عظيم ثقافى وحضارى ودينى وأخلاقى.

۷- حطّموا أُسطورة قدرة الغرب التى لا تقهر! خصوصاً أمريكا. هذه الأُسطورة التى يحاول الاستكبار العالمى دائماً أن يلقيها فى أذهان المسلمين عن طريق تهويل قوّته. وذكّروا أنفسكم وذكّروا المسلمين الآخرين؛ أنّ قوّة المعسكر الشيوعى، التى كانت تبدو أنها لا تقهر، قد تحطّمت منذ قريب أمام أعين هذا الجيل، وأصبحت أثراً بعد عين ..

ص: ۱۱

القوى المتعملقة الحالية، ومنها قوّة أميركا، هى الأُخرى من الممكن أن تنهار بالسهولة نفسها وينقطع أثرها.

۸- ذكّروا علماء الدين والمثقّفين فى البلدان المسلمة بمسؤولياتهم الكبرى الثقيلة دائماً، وذكّروا الآخرين أيضاً بذلك.

۹- انطلاقاً من واجب النصيحة لأئمة المسلمين، ذكّروا زعماء البلدان المسلمة بمسؤولياتهم تجاه الأُمة المسلمة، وتجاه إقامة وحدة المسلمين والابتعاد عن القوى الاستكبارية .. ذكّروهم بضرورة التوجه إلى شعوبهم والاعتماد عليها، وإحلال الرابطة الحسنة بين الشعوب والحكّام. واطلبوا من اللّه سبحانه إصلاح أُمورهم.

۱۰- كونوا متفهّمين دائماً أن مسؤولية الزعماء لا- تعنى رفع المسؤولية عن كلّ فرد من أفراد الشعوب المسلمة، فكل أبناء الأُمة يستطيعون أن يكون لهم دور فاعل فى كل هذه الأهداف الكبرى.

آمل من اللّه بفضله، وبدعاء ولىّ اللّه الأعظم المهدى المنتظر (أرواحنا فداه وعجّل اللّه تعالى فرجه) أن يمنّ بحج مقبول على الحجّاج المحترمين، وبرحمة واسعة ونعمة سابغة على الأُمة الإسلامية وآحاد المسلمين.

ابراهيم الخليل مؤسّس أُمّ القرى

اشاره

ص: ۱۲

إبراهيم الخليل مؤسّس أُمّ القرى

عبد اللَّه جوادى آملى

قال اللَّه تبارك وتعالى:

«ربّنا إنّى أسكنتُ من ذرّيتى بوادٍ غير ذى زرعٍ عند بيتك المحرّم ربّنا ليُقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثّمرات لعلّهم يشكرون» (۱).

تضمّ المدينة الفاضلة نقطةً مركزية وأربعةِ أركان، وتتحمل النقطة المركزية للمدينة الفاضلة مسؤولية «الحكومة والقيادة»، التى لو تتسم بالقسط والعدل، لتمَّ فى ظلها تأمينُ «ازدهار» المنطقة و «أمنها وحريتها». وإقامةُ الاقتصاد السالم، وتعلقُ القلوب وإحساسها بالهدوء والسكينة فى هذه المدينة.

إنّ المدينة الفاضلة بحاجة إلى أُناس يتمتعون بما يلى:

۱- التقوى فى الأمور الأخلاقية.

۲- مراعاة الأمور العائلية والحقوق المتبادلة للأُمهات والآباء والأبناء.

۱- ۱ إبراهيم: ۳۷.

ص: ۱۳

۳- العمل على ضمان الأمن الوطنى والحرية والأخوة والمساواة، ونحوها فى المسائل الاجتماعية.

۴- الابتعاد عن الاستبداد والاستعمار والاستثمار فى المسائل السياسية، وبناءً على ذلك، فإنّ المدينةَ ستكون فاضلةً، باحتوائها على جميع هذه الأمور.

ولو أراد مجتمعٌ ما أن يقيم مدينةً فاضلة، من المؤكد أنه لا يمكن تحقيق ذلك بغير امتلاك الحكومة، وإنّما تكون الحكومة فاضلةً، عندما يقف على رأس الهرم فيها حاكمٌ واعٍ، ومتحرر، ومدير ومدبّر، يأخذ على عاتقهِ إدارة أمور الدولة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أن تكون أُمّةُ تلك المدينة أمةً واعية ومطيعة، فلا الإمام قادرٌ على إقامة المدينة الفاضلة من دون «الأمّة الواعية»، ولا الأمّة الواعية من دون «الإمام» تستطيع أن تقيم المدينة الفاضلة. وإن مسيرة الأنبياء الإبراهيميين على خُطى إبراهيم الخليل من هذا القبيل، حيث إنهم يطلبون فى أدعيتهم وتوسلاتهم إلى اللّه- تبارك وتعالى- أن يهديهم إلى السبيل ذاته الذى عيّنه القرآن الكريم للناس على لسان إبراهيم الخليل عليه السلام. وفى الوقت ذاته الذى سعوا فيه إلى إعداد أركان المدينة الفاضلة، فإنهم كانوا يسعون إلى أن تلوح بارقةُ حبٍّ تنفخ الروح فى مساعيهم.

لقد نظّم إبراهيم الخليل- معمار ومهندس المدينة والحضارة- خارطةَ المدينة الفاضلة على أساس الأركان الأربعة والنقطة المركزية سائلًا ذلك من اللّه- تبارك وتعالى- والأركان الأربعة تشمل:

۱- البناء والإعمار.

۲- الأمن.

۳- الاقتصاد السالم.

۴- عواطف وسكينة القلوب.

ص: ۱۴

يمكن أن تكون مكّة «أمَّ القرى» (۱)

وعندئذٍ تصبح أنموذج المدينةِ الفاضلة. إن إبراهيم الخليل هو بانى الكعبة، وهو الذى جعل البلد غير ذى الزرع أمَّ القرى، ومن أجل أن تتحول هذه الديار غير ذى الزرع إلى أمّ القرى، ويرتفع منها النداء إلى العالم أجمع، ويشتاق ساكنوا الأرض للقاء هذه الفلوات، فقد توجّه للَّه- تعالى- بالسؤال: (۲) ۱- «ربّ اجعل هذا بلداً ...» اللهم! تفضل على هذا الوادى غير ذى الزرع بالإعمار واجعله بلداً، ومن البديهى أنه لو أريد للوادى غير ذى الزرع أن يتحول إلى مدينة فاضلة، لابدّ من إعادة بنائه وتحويله إلى مدينة أولًا.

۲- «ربّ اجعل هذا بلداً آمناً ...» أى وفّر أسباب الأمن لأهل هذه المدينة.

۳- «وارزق أهلهُ من الثمرات ...» أى أمِّن الاقتصاد السالم لساكنى هذه المنطقة.

وتمثل هذه الطلبات الثلاثة، ثلاثة أركان فقط من أركان أمّ القرى، وهى لا تكفى لإقامة المدينة الفاضلة وإن كانت لازمة ومهمة. ومن هنا فإن سيدنا إبراهيم عليه السلام طلب الركن الرابع أيضاً من اللَّه- تعالى- فقال: «... فاجعل أفئدةً من الناس تهوى إليهم ...» (۳).

ومن هنا فإنّ المدينة إنما تصبح فاضلة عندما تهوى إليها القلوب وتتعلق بها. اللهم! فاجعل أفئدةً من الناس ترنوا إلى هذه البلاد وتهاجر إليها، من دون أن ترحل عنها.

فلو فقد «الأمن» فى البلد، و «الحرية» جرّت الويلات، ولم يبق «للاقتصاد السليم» أثرٌ يذكر، ولاتّضح من ذلك بأن ثقافة أهل ذلك البلد قد تدنّت واضمحلّت، ولا أثر من مراعاتهم للمسائل الأخلاقية، وتهيئ أرضية الرحيل

۱- ۱ الأنعام: ۹۲؛ الشورى: ۷.

۲- ۲ «ربّ اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم باللَّه واليوم الآخر قال ومن كفر فامتّعُهُ قليلًا ثم أضطرُّهُ إلى عذابِ النّار وبئس المصيرُ» البقرة/ ۱۲۶ «وإذ قال إبراهيمُ ربّ اجعل هذا البلدَ آمِناً واجنُبنى وبنىَّ أن نعبدَ الأصنام» إبراهيم/ ۳۵.

۳- ۳ إبراهيم: ۳۷.

ص: ۱۵

عن البلد، حتى بفقدان واحدة من تلك الثلاثة. وما ألطف مقولة مصلح الدين سعدى الشيرازى فى هذا المجال: «لا أقوى على العيش بعناء على أنى ولدت هنا».

إذن ليس بوسع العاقل أن يحيا فى مدينةٍ، تفتقد أركان المدنيّة هذه.

قال الإمام علىٌّ بن أبى طالب عليه السلام: «ليس بلد أحقّ لك من بلد، خير البلاد ما حَملك» (۱)؛ نعم، خير البلاد وأفضلها ما كان يضمن إمكانية التطور والنمو للإنسان.

لقد لاحظ الأنبياءُ الإبراهيميّون أن النبىَّ إبراهيم عليه السلام قد أولى عناية خاصة أيضاً بالركن الرابع عند دعائه: اللهم! اجعله بلداً من جهة، وآمناً من جهة أخرى، وذا اقتصاد سليم من جهة ثالثة، إلّاأنّ الفضائل الثقافية والمزايا الأخلاقية أيضاً ضرورية ولازمة لنموّ الإنسان ورقّيهِ، لكى لا تنفر القلوب عن هذه البلاد، فضلًا عن ولوهها إليها.

أجل، فقد اعتبر مهندس المدنيّة والحضارة إبراهيم الخليل عليه السلام هذه الأصول الأربعة لازمةً وضروريةً لتأسيس أمّ القرى.

المحور الأساس لهذه الأركان:

إنّ المحور الأساس والقطب الذى تدور فى فلكه هذه الأركان الأربعة، والعنصر البنّاء الذى يجعل بلداً ما أمناً، ويمتلك اقتصاداً سليماً، مؤمِّناً حرية الناس وجاعلًا أفئدتهم تهوى إليه، ذلك العنصر هو الحكومة المتبلورة فى ظل الوحى، وقيادة الإنسان الكامل (المعصوم)، الحكومة المتشكّلة فى ظل سلطة رجل الدين والسياسة، المدير والمدبّر، والواعى، وفى ظل القانون المدوّن على أساس التوجيهات السماوية.

ومن هنا، فإن إبراهيم الخليل عليه السلام لم يجعل من هذا المعنى وهذا العنصر ركناً

۱- ۱ غرر الحكم ودرر الكلم ۸۳: ۵.

ص: ۱۶

خامساً فی تسلسل الأركان الأربعة فحسب، بل عدّه العنصر الأصل، والمحور الذی تطوف حوله الأركان الأربعة.

«ربّنا وابعث فیهم رسولًا منهم یتلوا علیهم آیاتِکَ ویعلّمهم الکتابَ والحکمةَ ویُزکّیهم إنّک أنت العزیز الحکیم» (۱).

اللهم! لئن طلبت منک أن تجعل هذا المکان بلداً، وآمناً، وینعم بالاقتصاد السلیم، وأن یعی الناس بعضهم بعضاً ... وإلی غیر ذلک، فلا یمکن أن یتیسر قیام کلّ ذلک دون حکومة سماویة، فابعث فیهم رسولًا مرسلًا من قبلک لیتلو علی الناس قوانینک ویعلمها لهم، ویطلعهم علی الحِکَم السماویة، ویهذبهم بالتربیة الصحیحة.

اللهم! إنّ الذین ینعمون بالأمن والاقتصاد السلیم والحریّة، لئن لم یستمدّوا العون من مدرسة وحیک، ستنقلب نعمهم إلی نقمات.

فابعث اللهم فیهم رسولًا منهم یتلو علیهم آیاتک، ولا یجعلهم یراوحون فی مرحلة قراءة القرآن فحسب، بل یأخذ بأیدیهم إلی مرحلة العلم والعمل لکی یفقهوا الکتاب والحکمة، ویصبحوا من أهل الکرامة وتهذیب النفوس و ....

ومن هنا یجب القول: بأنّ واجب النبیّ إنّما یکمن فی تأسیس وإقامة الحکومة ولیس الوعظ والنصح فقط. ولو أن رسالة الأنبیاء أمکن اختصارها بالوعظ والنصحیة، لأصبحت قوافل الأنبیاء علی طول التاریخ غیر ذات معنی.

ولها تعرض أکثر الأنبیاء للقتل. وهذهِ موارد متعددة من آیات القرآن الکریم تذکر ذلک، وتتحدث عن استشهادهم سلام اللَّه علیهم: «قل فلِمَ تقتُلون أنبیاءَ اللَّه من قبلُ إن کنتم مؤمنین» (۲). «... ذلک بأنّهم کانوا یکفرون بآیات اللَّه ویقتُلون النبیینَ بغیر الحقِّ» (۳). «إنَّ الذین یکفُرون بآیات اللَّه ویقتُلون النبیین بغیر حقٍ» (۴).

۱- ۱ البقرة: ۱۲۹.

۲- ۲ البقرة: ۹۱.

۳- ۳ البقرة: ۶۱.

۴- ۴ آل عمران: ۲۱.

ص: ۱۷

«... وقتلهم الأنبیاءَ بغیر حقّ» (۱).

إن القرآن الکریم وفی کثیر من الموارد یذکر هذه الکلمات ب «الألف» و «اللام»، حیث یراد بذلک، أن أعداء الدین قتلوا الکثیر من الأنبیاء.

«وکأیّن من نبیّ قاتل معه رِبّیّون کثیرٌ» (۲)

؛ أی أن الکثیر من الأنبیاء ندبوا طائفة من الناس إلی جبهات القتال، ودعوهم لمقارعة الطواغیت.

ولو کان عمل الأنبیاء مقتصراً علی النشاطات الثقافیة والوعظ، لما دعتهم الحاجة إلی المواجهات العسکریة ولا إلی المواجهات السیاسیة، ولم یتعرض لهم المتعرضون بالقتل والاستشهاد. ویتضح من ذلک أنهم کانوا فیصدد تأسیس الحکومة. حکومة یقفُ علی رأسها قائدٌ إلهی، یتلو علی الناس آیات اللّه، ویدلّهم إلی علوم الغیب ومعارفِه، ویجعل الحِکَم السماویة نصب أعینهم، ویجتهد فی تهذیب وتربیة وتزکیة الأُمّة. الأمّة التی تعیش فی ظل الوحی، لا مُتسلّطَة ولا مُتَسَلَّطُ علیها، لأنه جاء فی کتاب الحکمة (القرآن) «فلا تظلموا» «ولا ترکنوا إلی الذین ظلموا» «... لا تظلِمُونَ ولا تُظلمُونَ» (۳)

فإنّ مقارعة الطواغیت ومحاربة الأجانب من ضمن أوامر القرآن الکریم. وإن طردَ الاستبداد، ومحاربة الاستعمار درسٌ علّمه الوحی للمسلمین، وهذا هو محور المدینة الفاضلة.

الهوامش:

الحجّ فی السنّة (۲)

۱- ۱ آل عمران: ۱۸۱؛ النساء: ۱۵۵.

۲- ۲ آل عمران: ۱۴۶.

۳- ۳ التوبة: ۳۶؛ هود: ۱۱۳؛ البقرة: ۲۷۹.

ص:۱۸

ص: ۱۹

الحجّ فی السنّة (۲)

واعظ زاده الخراسانی

روایات الحج، ورواتها فی کتب الشیعة:

أقصد بالشیعة هنا ثلاث فرق منهم، لکلّ منها فقه مستند، وأتباع موجودون حتّی الآن، وهی الإمامیة الاثنا عشریة أو الجعفریة، والزیدیة، والإسماعیلیة. نتحدّث أولًا باختصار عن الزیدیة والإسماعیلیة، ثمّ ندرس ما عند الإمامیة من روایات الحج التی تبلغ أضعاف روایات الفرقتین الأخریین، بل أضعاف روایات أهل السنّة.

۱- روایات الزیدیة فی الحج: مرجعنا فی هذه الروایات کتاب «مسند زید» وحده، ویسمی أحیاناً «المجموع الفقهی» لزید بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب علیهم السلام ویُعدّ أهم مصدر فقهی للطائفة الزیدیة، وکتبت علیه شروح (۱).

سند الکتاب، کما ذکر فی بدایته، وصرّح بذلک الباحثون والمحقّقون، ینحصر بأبی خالد الواسطی (۲). وأبو خالد روی أحادیث زید بن علیّ وفتاواه

۱- ۱ مقدمة مسند زید: ۵.

۲- ۲ مقدمة مسند زید: ۱۱؛ المسند: ۵۰.

ص: ۲۰

دون واسطة، ویمکن اعتباره أقدم کتاب بقی فی الحدیث والفقه حتّی یومنا هذا.

لأنّ الکتب الأخری، بما فی ذلک «موطأ» مالک بن أنس (۹۳- ۱۷۹ ه) ألفت بعده.

زید بن علی ولد سنة ۷۶ ه، واستُشهد فی محرّم سنة ۱۲۲ هجریة فی الکوفة بعد ثورته الدمویة البطولیة (۱).

أبو خالد الواسطی، راوی مسند زید، من موالی بنی هاشم، وکوفی انتقل بعدها إلی «واسط» وتوفی فی الخمسینیات من القرن الثانی الهجری، وروی عنه ثلاثة هم: إبراهیم بن الزبرقان، ونصر بن مزاحمصاحب کتاب «صفین» وحسین بن علوان الکلبی (۲).

کان هذا الکتاب فی الأصل یتکون من مجموعتین: الأولی حدیثیة، والأخری فقهیة، ثمّ ضمّت المجموعتان فی کتاب واحد علی ید عبد العزیز بن إسحاق البقال (المتوفی سنة ۴۶۳ ه) (۳). سند هذا الکتاب یبدأ الیوم بهذا الشخص، وترجمته مشروحة فی مقدّمة المسند (۴)، وفی شرح الحدیث الأوّل (۵).

تناول الکثیرون بالبحث سندیة هذا الکتاب المروی عن طریق شخص واحد. ودرس الشیخ محمد أبو زهرة فی کتابه «الإمام زید بن علیّ» هذه المسألة دراسة مستوفیة. غیر أن الکتاب وراویه موثوقان عند الزیدیة (۶)، ولهم إلیه طرق متعددة، منها طریق عبد الواسع بن یحیی الواسعی الذی رفع سلسلة روایته إلی زید بن علیّ، کما جاء فی مقدّمة المسند (۷).

أبو خالد یدّعی أن أصحاب زید الآخرین سمعوا منه ذلک أیضاً، لکنهم استُشهدوا جمیعاً، ولم تتسنّ لهم فرصة روایة الکتاب، وهو الوحید الناجی بینهم، والراوی للکتاب (۸). ویقول: إنّه لازم زیداً فی المدینة خمس سنوات قبل أن یتّجه إلی الکوفة، وکان یلازمه فی موسم الحج کلّ عام عدّة أشهر، وسمع منه کلّ

۱- ۱ الأعلام ۳: ۹۸.

۲- ۲ مقدمة المسند: ۱۱ وما بعدها.

۳- ۳ مقدمة المسند: ۱۳.

۴- ۴ المصدر نفسه.

۵- ۵ مسند زید: ۵۰.

۶- ۶ مقدمة المسند: ۱۷.

۷- ۷ مقدمة المسند: ۳۴.

۸- ۸ مسند زید: ۳۸۰.

ص: ۲۱

حدیث مرّة أو مرّات، حتّی إنّه سمع منه الحدیث الواحد خمس مرّات أو أکثر (۱)، علماء الشیعة ومنهم النجاشی، لهم طریق إلی مسند زید (۲)، وروایات زید فی کتب الإمامیة کثیرة، وهکذا فی کتب أهل السنّة، فالإمام الترمذی ینقل فی حجة الوداع بسنده عن زید بن علیّ عن آبائه عن علی علیه السلام ممّا لم یرد فی مسند زید أیضاً.

علی أیّ حال ورد فی کتاب الحج من مسند زید (۳) ما یقارب من سبعین حدیثاً، بعضها یرتبط بالصید ولا علاقة له بالحج. ولم یرد ذکر حجة الوداع فی هذا الکتاب، ولکن بعض جوانبها وبعض کلمات الرسول وردت فی عدد من روایات الکتاب. کلّ روایات الحج تقریباً، مثل سائر روایات المسند، منقولة عن زید بن علیّ عن أبیه عن جدّه عن علیّ علیه السلام ویمکن القول: إنّ مسند زید یضمّ مجموعة روایات وفتاوی علیّ علیه السلام ویستند أحیاناً إلی أحادیث الرسول، ویتضمّن کذلک فتاوی زید نفسه.

المسألة الملفتة للنظر فی مسند زید ترتبط بالخلاف بشأن حج التمتع. فهو یذهب إلی التخییر بین حجّ التمتع، والقران بین الحجّ والعمرة، وحجّ الإفراد، دون ترجیح لواحد علی الآخر (۴). وینسب هذا إلی علیّ علیه السلام وهذه الفتوی تتناسب تماماً مع أسلوب زید السیاسی بشأن مسألة خلافة علی، حیث لم یتّخذ زید من هذه المسألة الموقف الصریح الذی اتّخذه سائر الشیعة، ولم یعرّض بخلافة الخلیفتین الأوّل والثانی. وهناک مواقف أخری فی المسند تنسجم مع روایات أهل السنّة.

۲- روایات الإسماعیلیة فی الحج: ومصدرنا فی هذا المجال محدود أیضاً بکتاب دعائم الإسلام للقاضی النعمان المغربی المصری، وهو أوثق مصدر فقهی، بل لعلّه المصدر الوحید لهذه الطائفة. مؤلف الکتاب، أبو حنیفة، النعمان بن محمد

۱- ۱ مسند زید: ۳۸۲.

۲- ۲ جامع الترمذی ۴: ۱۱۹.

۳- ۳ مسند زید: ۲۳۰- ۲۵۳.

۴- ۴ مسند زید: ۲۲۴.

ص: ۲۲

بن منصور بن أحمد بن حیّون التمیمی المغربی الداعی الأکبر، والقاضی، وعالم الإسماعیلیة فی مطلع حکومتهم. أدرک عدداً من أئمّتهم، ثمّ رحل مع «المعزّ لدین اللّه» الخلیفة الفاطمی الرابع إلی مصر، ودوّن کتباً کثیرة فی الدفاع عن ذلک المذهب منها فی الفقه کتاب دعائم الإسلام بأسلوب جذّاب (۱).

کتاب دعائم الإسلام فی الحقیقة کتاب حدیثی فقهی، ویشبه کثیراً کتاب «من لا یحضره الفقیه» لمعاصره عَلم الشیعة الإمامیة الشیخ الصدوق (المتوفی سنة ۳۸۱ هجریة) لکنّه أکثر نظماً منه، وفی بدایته فصل مشبع بالولاء لآل البیت (۲). توفی القاضی النعمان سنة ۳۶۳ هجریة فی القاهرة، وتولّت أسرته القضاء لأجیال عدیدة (۳).

روایات هذا الکتاب منقولة غالباً دون ذکر السند عن الإمامین محمد بن علیّ الباقر، وجعفر بن محمد الصادق عن آبائهما عن علیّ، أو عن الرسول.

وتکتفی الروایات أحیاناً بالنقل عن الإمامین، وأحیاناً تستند فقط إلی أئمة آل البیت، وتکاد تکون جمیعها نصوص أحادیث الشیعة الإمامیة، ولذلک أورد العلامة المجلسی فی «بحار الأنوار»، والمحدّث النوری فی «مستدرک الوسائل» وآیة اللّه البروجردی فی «جامع أحادیث الشیعة» روایات الدعائم فیصفّ روایات الإمامیّة، وأصرّ المحدّث النوری فی خاتمة المستدرک علی اعتبار المؤلف شیعیاً إمامیاً. والبحث فی هذا الصدد واسع لا مجال لنا أن نلجه الآن (۴).

فی کتاب الحج من «دعائم الإسلام» ورد ۳۹۴ حدیثاً لیس بینهما وبین روایات الإمامیة أی تفاوت (۵). حتی مسألة «حجّ التمتع» الخلافیة، جاءت الروایات فیها موافقة لبعض روایات الإمامیة (۶)ویشاهد فیه مقاطع من حدیث حجّة الوداع بشکل متفرّق مطابقة لروایات الإمامیة (۷)، التی سنستعرضها فیما بعد. من هنا فلیس لنا فی هذا المجال بحث مستقل أکثر ممّا تقدم

۱- ۱ راجع مقدمة تأویل الدعائم.

۲- ۲ دعائم الإسلام ۱: ۲۰ وما بعدها.

۳- ۳ راجع مقدمة تأویل الدعائم.

۴- ۴ مستدرک الوسائل ۳: ۳۱۳ ومابعدها؛ راجع بهذاالصدد مقدمتنا علی کتابی المقنع والهدایة للصدوق: ۱۷.

۵- ۵ دعائم الإسلام ۱: ۲۹۵- ۳۴۶.

۶- ۶ دعائم الإسلام ۱: ۳۲۴.

۷- ۷ دعائم الإسلام ۱: ۳۰۵.

ص: ۲۳

سوی ما سنورده ضمن شرحنا لروایات، ورواة الحج لدی الشیعة الإمامیة.

۲- روایت الحج، ورواتها فی کتب الشیعة الإمامیة: رواة الحج فی کتب الإمامیة کثیرون، وعن کلّ منهم نقلت عدّة أحادیث عن أحد الأئمة، وأکثر الروایات عادة منقولة عن الإمام جعفر بن محمد الصادق، وبعده فی عدد الروایات الإمام محمد بن علی الباقر. ونظراً لسعة نطاق أحادیث الشیعة وکتبهم، لا نستطیع هنا أن ندرسها جمیعاً، لکننا نستطیع أن نتناول نموذجاً کاملًا جامعاً یمکن اعتباره معیاراً لسائر الکتب، وهو کتاب «الکافی» للشیخ أبی جعفر محمد بن یعقوب بن إسحاق الکلینی (المتوفی سنة ۳۲۹ هجریة)، هذا الکتاب فی قدمه وشهرته وجامعیّته والوثوق به منقطع النظیر بین کتب الإمامیة، وغنی عن التعریف.

الکافی أحد الکتب الحدیثیة الأربعة الرئیسة عند الشیعة الإمامیة، ویشتمل علی روایات الأصول والفروع والأخلاق والتاریخ وغیرها من الروایات، وهو یختلف من هذه الناحیة عن سائر الکتب الأربعة المقتصرة علی الأحادیث الفقهیة. عدد أحادیثه تزید علی ۱۶ ألف حدیث، وهو فی هذه الناحیة یفوق الکتب الثلاثة، ویفوق کذلک الصحاح الستة لدی أهل السنّة.

کتاب الحج فی الکافی (۱) یشتمل علی ۱۴۸۵ حدیثاً (۲)، أکثرها مرویّة عن الإمام أبی عبد اللّه الصادق، ولعلّ مجموع هذه الروایات مع ما ورد فی سائر الکتب الحدیثیة الشیعیة حول الحج یبلغ ألفی حدیث، بعد الإدغام وحذف المکررات کما ذکرنا بشأن أحادیث أهل السنّة.

لا نستطیع هنا أن نُشخّص هذا العدد بشکل دقیق؛ لأنّ هذه المکرّرات جاءت بشکل متفرّق فی کتب الحدیث المطوّلة مثل وسائل الشیعة، ومستدرک الوسائل، وبحار الأنوار. والکتاب الوحید الذی أدغم مکررات الکتب الأربعة

۱- ۱ الکافی ۴: ۱۸۴- ۵۹۸.

۲- ۲ فهرست الکافی ۴: ۶۰۷.

ص: ۲۴

هو «الوافی» للفیض الکاشانی. أما کتاب «جامع أحادیث الشیعة» فقد أجری عملیة إدغام المکرّرات بالنسبة لجمیع الروایات، غیر أنّ کتاب الحج من هذا الجامع لم یخرج من المطبعة تماماً، کی نقدم إحصائیة دقیقة فی هذا المجال بین رواة الحج فی الکافی، یمتاز معاویة بن عمّار بأنّه روی أکثر من الآخرین، وقد یأتی بعده فی عدد الروایات عبید اللّه بن علیّ الحلبی الذی ینقل أحیاناً مع معاویة بن عمار حدیثاً واحداً (۱).

معاویة بن عمار بن أبی معاویة الخباب العجلی الدهنی، بائع السابری (نوع من القماش)، أبو القاسم الکوفی، من موالی بنی دُهْن، وهی فخذ من قبیلة بجیلة.

الکشیّ فی رجاله ذکر أنه عمّر ۱۷۵ عاماً، وهذا خلاف المتعارف، لذلک ذکر آخرون هذا الرقم باعتباره سنة وفاته (۲).صاحب الأعلام ذکر أنّ سنة وفاته حوالی سنة ۱۴۵ هجریة، ویقول: إنه روی عن سعید بن جبیر، وروی عنه سفیان الثوری (۳). قال عنه الذهبی فی میزان الاعتدال: إنّهصدوق، ونقل أقوالًا مختلفة فی توثیقه وقال: إنه روی عن أبیه عمار وأبی الزبیر، وعنه روی یحیی بن یحیی، وقتیبة وجماعة. یتناول الذهبی والده عمّار، بعد أن یذکر مشایخه ورواته، یقول: وثقه أحمد وابن معین وأبو حاتم والناس، ثمّ ینقل عدم توثیقه عن العقیلی، ویتحدّث عن رأیه فی تشیّعه، ویذکر أن سنة وفاته ۱۳۳ هجریة (۴).

معاویة بن عمار، علی أیّ حال، من وجوه الإمامیة، وموضع ثقتهم، ووالده عمّار موثّق عند أهل السنّة. روی عن الإمام جعفر بن محمد الصادق، وعن الإمام موسی بن جعفر. النجاشی یذکر بین کتبه کتاب الحج ویقول: روی هذا الکتاب جماعة من أصحابنا، ویذکر بعض طرقه إلی ذلک الکتاب (۵). وکان لعدد آخر من أصحاب الأئمة کتب فی الحج (۶)، ولکن یبدو أنّ کتاب معاویة بن عمّار کان موضع اعتماد أکثر من غیره من الکتب. ویبدو من روایاته أنه تابع

۱- ۱ الکافی ۴: ۵۲۰.

۲- ۲ جامع الرواة ۱: ۱۸۲ وما بعدها.

۳- ۳ الأعلام ۸: ۱۷۴.

۴- ۴ میزان الاعتدال ۴: ۱۳۷ و ۳: ۱۷۰ و ۱۷۲.

۵- ۵ رجال النجاشی: ۲۹۳.

۶- ۶ فی فهرست الشیخ الطوسی: ۴۹۸ ذکر اسم ۱۷ شخصاً.

ص: ۲۵

مسائل الحج، وجمع ما وسعه من أحاديث الحج بحيث لا يخلو باب من أبواب الحج فی الكافی من روايته، وينقل أحياناً روايات مطوّلة فی آداب الحج وأدعيته عن الإمام الصادق. وتشتمل بعض رواياته علی عدّة أسئلة.

فی الكافی وحده روی ما يقارب من مائتی حديث فی الحج برواية معاوية بن عمار (۱)، بينها ۱۵ حديثاً تتعلّق بحجة الوداع (۲)، وبين أحاديث حجة الوداع حديث مفصّل كامل عن حجّة الوداع منقول عن الإمام أبی عبد اللّه الصادق (۳). هذا الحديث يمكن مقارنته بحديث جابر وإن فاقه فی الدقة. وفيما يلی ندرس حديث حجّة الوداع بطرقه ونصوصه المختلفة من كتب أهل السنّة والشيعة الإمامية.

حديث حجة الوداع:

حجة الوداع هی الحجة الوحيدة التی أدّاها رسول اللّهصلی الله عليه و آله بعد الهجرة، وفيها علّم المسلمين أحكام الحج ومناسكه، ولهذا الهدف وجهت الدعوة العامة إلی المسلمين فی الجزيرة العربية، للاشتراك فی تلك الحجة (۴). ومن هنا فحجة الوداع قبل كلّ شیء سفرة تعليمية عملية، كما تؤكد ذلك المصادر المختلفة، كی يأخذ المسلمون عملياً طريقة أداء مناسك الحجّ عن قائد الإسلام الأول، وهذه المسألة تزيد من أهمية حديث حجة الوداع فی باب الحج، ويمكن اتخاذها حكماً ومرجعاً فی المسائل المختلف عليها بين الفقهاء والمذاهب الإسلاميّة.

حج رسول اللّه قبل الهجرة مرّتين استناداً إلی روايات أهل السنة (۵). بينما تذكر الروايات الشيعية أرقاماً تزيد علی ذلك، وتبلغ العشرين (۶). أما بعد الهجرة، فإضافة إلی حجّة الوداع اعتمر الرسول أربع فرات (۷)، كما يلی:

۱- عمرة الحديبيّة: فی السنة السادسة للهجرة، وفيها حال مشركو مكة

۱- ۱ لاحظ الكافی ۴: ۱۸۴- ۵۹۸.

۲- ۲ الكافی ۴: ۱۸۴- ۵۹۸.

۳- ۳ الكافی ۴: ۲۴۵.

۴- ۴ سيرة ابن هشام ۴: ۲۴۲؛ تاريخ الطبری ۴: ۱۷۵۴، ۱۷۵۶.

۵- ۵ تاريخ الطبری ۴: ۱۷۶۵.

۶- ۶ بحار الأنوار.

۷- ۷ طبقات ابن سعد ۲: ۱۷۰ و ۱۷۱.

ص: ۲۶

دون اتمام العمرة. والرسول الأعظم أحلّ من إحرامه فی محل الحدیبیّة ومسجد الرضوان، وفرض علی المسلمین أن یحلّوا أیضاً وهم کارهون، ثم أعقب ذلک «صلح الحدیبیة» مع المشرکین، و «بیعة الرضوان» مع أصحابه، ومن هناک عاد إلی المدینة.

۲- عمرة القضاء: بعد عام من العمرة الأولی، أی فی السنة السابعة للهجرة، وفیها اعتمر الرسول استناداً إلی اتفاقیةصلح الحدیبیة لقضاء العمرة التی لم تتم، ولذلک سمیت بعمرة القضاء.

۳- عمرة الفتح: فی سنة فتح مکة، أی السنة الثامنة للهجرة، وفیها أحرم الرسول من «الجِعرّانة» (منطقة خارج مکة) واعتمر، ولذلک تسمّی أحیاناً بعمرة الجعرانة (۱).

۴- عمرة حجة الوداع: وأدّاها الرسول مع الحج، وجاء شرحها فی حدیث حجة الوداع وأحادیث أخری، وحدث اختلاف بعد ذلک فی کیفیة عمل الرسول فیها. ونقلها الصحابة بأشکال مختلفة. وکلّ الروایات ترتبط بمسألة «حج التمتع» و برأی الخلیفة الثانی فیها. وینبغی أن تدرس بشکل مستقل.

وسمیت «حجة الوداع» لأنّ الرسول الأعظم ودّع الناس بعد انتهاء خطبته فی عرفات أو منی، ومن هنا قال الناس عنها: إنّها حجة الوداع (۲) ویقول الطبری: إنّها سمیت حجة الوداع وحجة التمام، وحجة البلاغ (۳). ووجه التسمیتین الأخیرتین یعود إلی نزول الآیة التی أعلنت إتمام الدین «الیوم أکملت لکم دینکم» فی تلک السفرة، والی قول الرسول «ألا هل بلّغت اللهم اشهد» تکراراً فی خطبته.

ویقول ابن سعد فی الطبقات (۴): إن هذه هی الحجة التی یسمیها الناس حجة الوداع، بینما کان المسلمون یسمونها «حجة الإسلام»، وکان ابن عباس

۱- ۱ سنن النسائی ۵: ۲۴۷.

۲- ۲ طبقات ابن سعد ۲: ۱۸۴.

۳- ۳ تاریخ الطبری ۴: ۱۷۹۴ و ۱۷۵۶.

۴- ۴ طبقات ابن سعد ۳: ۱۷۲.

ص: ۲۷

یکره أن یسمیها حجة الوداع، وکان هو یقول «حجة الإسلام» (۱).

فی بحار الأنوار نقلًا عن خصال الصدوق روایة عن عبد اللّه بن عمر تقول:

إن سورة الفتح نزلت علی رسول اللّه فی أیام التشریق (أیام الإقامة فی منی) ففهم النبیّ أنها علامة الوداع فامتطی ناقته وألقی خطبة (۲)، ویمکن أن یکون ذلک باعثاً علی تسمیة هذه الحجة بحجة الوداع.

یبدو أن حجة الوداع ذات أهمیة فی فقه أهل السنة وحدیثهم بلحاظ أحکام الحج نفسها، وهی کما ذکرنا مهمة بهذا اللحاظ. غیر أنها لدی الشیعة تحظی بأهمیة أکثر، بسبب إعلان الرسول الأعظم عن ولایة أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب، بعد اختتام هذه الحجة ولدی عودته، فی محل «غدیر خم» قرب «الجحفة»، بأمر اللّه- تعالی- وما أعقب هذا الإعلان من أخذ البیعة من الناس.

وبعبارة أخری فإن مسألة غدیر خم قد طغت علی مسائل الحج فی حجة الوداع (۳). فی بعض روایات الشیعة جاءت قصة الغدیر فی أعقاب حدیث حجة الوداع. والشیخ المفید فی «الإرشاد» نقل حجة الوداع فی باب فضائل علیّ وبهدف نقل قصة الغدیر (۴).

یبدو أن حدیث حجة الوداع کانت له أهمیته الخاصة عند علماء أهل السنة: فالإمام یحیی بن شرف أبو زکریا محیی الدین النووی الشافعی (۶۳۱- ۶۷۶ ه) فی شرحه لصحیح مسلم (۵) یقول: هو حدیث عظیم مشتمل علی جملة من الفوائد والنفائس من مهمات القواعد .. حتی یقول: وقد تکلم الناس علی ما فیه من الفقه وأکثروا. وصنف فیه أبو بکر بن المنذر جزءاً کبیراً وخرّج فیه من الفقه مائة ونیفاً وخمسین نوعاً، ولو تقصی لزید علی هذا القدر أو هو قریب منه ..

والنووی فی شرح أحادیث الحج منصحیح مسلم یستند مراراً إلی هذا

۱- ۱ طبقات ابن سعد ۲: ۱۸۸.

۲- ۲ بحار الأنوار ۲۱: ۳۸۲ ط دار الکتب؛ نقلًا عن الإرشاد للمفید وأعلام الوری للطبرسی.

۳- ۳ بحار الأنوار ۲۱: ۳۸۳.

۴- ۴ ارشاد المفید: ۸۰.

۵- ۵صحیح مسلم ۸: ۱۷۰.

ص: ۲۸

الحدیث، ویشرح بالتفصیل مبهماته ومشکلاته (۱).

الشیخ منصور علی ناصف من علماء الأزهر فی کتاب «التاج الجامع للأصول» الذی یشتمل علی روایات خمسة من الصحاح (عدا سنن ابن ماجة) یقول: هذا حدیث جلیل القدر عظیم الفضل، حوی کلّ ما فعله النبیّصلی الله علیه و آله فی حجة الوداع من أرکان وواجبات ومندوبات إلّاقلیلًا، وهو أول حدیث طویل فی کتاب التاج ویلیه فی الطول حدیثا الإسراء والهجرة الآتیان فی کتاب النبوّة ...

ثمّ ذکر أحادیث أخری وقال أخیراً: وجابر رضی الله عنه کان یقود راحلة النبیصلی الله علیه و آله فی حجة الوداع، فلذا کان أعلم الناس بها (۲).

یخطر فی ذهنی أن أستاذنا الکبیر المرحوم آیة اللّه حسین الطباطبائی البروجردی تسلم هدایاً من الملک سعود، لدی زیارة هذا الأخیر إلی إیران، ومعها قطعة من ستار الکعبة، فکتب آیة اللّه البروجردی إلیه رسالة طبعت فی مجلة «رسالة الإسلام» (۳)، ذکر له فیها أنه استلم الهدایا، ولکنه یعیدها؛ لأنّه لیس من عادته أن یقبل هدایا الملوک، واحتفظ بقطعة ستار الکعبة فقط تبرکاً.

والمرحوم الأستاذ بعث مع الرسالة حدیث حجة الوداع بتفاصیله. ویبدو أن الأستاذ أراد من إرسال الحدیث الإشارة إلی أنّ هذا الحدیث الشریف یُشکّل فی سنده نقطة التقاء حدیثی بین السنة والشیعة، إضافة إلی أن العمل بمحتواه یستطیع أن یوحّد المسلمین فی عمل الحج، ویزیل علی الأقل بعض الاختلافات الموجودة فی مسألة الحج بما فی ذلک «حج التمتع».

مصادر وأسانید حدیث جابر بن عبد اللّه حول حجة الوداع:

روی عدد من أصحاب الصحاح وکتب الحدیث المعتبرة روایة جابر فی حجة الوداع جمیعها أو بعضها بأسانید مختلفة عن جعفر بن محمد عن أبیه، عن

۱- ۱صحیح مسلم ۸: ۱۰۷- ۱۹۶.

۲- ۲ التاج الجامع للُاصول ۲: ۱۴۰.

۳- ۳ طبعة القاهرة، فی إحدی الأعداد بین سنة ۱۳۷۰ و ۱۳۸۰، لا یتوفر عندی العدد المذکور.

ص: ۲۹

جابر بن عبد اللّه هم:

۱- الإمام مسلم بن الحجاج القشیری النیسابوری (۲۰۴- ۲۶۱ ه) فیصحیحه (۱).

۲- أبو داود سلیمان بن الأشعث السجستانی (۲۰۲- ۲۷۵ ه) فی کتاب السنن (۲).

۳- الحافظ أبو محمد عبد اللّه بن عبد الرحمن الدارمی السمرقندی (۱۸۱- ۲۵۵ ه) فی کتاب السنن (۳).

۴- الحافظ أبو عبد اللّه محمد بن یزید القزوینی، المعروف بابن ماجة (۲۰۷- ۲۷۵) فی کتاب السنن (۴).

۵- إمام أهل الحدیث، أبو عبد اللّه أحمد بن محمد بن حنبل الشیبانی الوائلی (۱۶۴- ۲۴۱ ه) فی کتاب المسند (۵).

۶- الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعیب النسائی (۲۱۵- ۳۰۳ ه) فی کتاب السنن (۶).

۷- الحافظ أبو بکر أحمد بن الحسین البیهقی (۳۸۴- ۴۵۸ ه) فی السنن الکبری (۷).

سند مسلم علی النحو التالی: حدّثنا أبو بکر بن أبی شیبة وإسحاق بن إبراهیم جمیعاً عن حاتم قال أبو بکر: حدّثنا حاتم بن إسماعیل المدنی عن جعفر بن محمد عن أبیه قال: دخلنا علی جابر ... (۸) وحدّثنا عمر بن حفص بن غیاث، حدّثنا أبی، حدّثنا جعفر بن محمد، حدّثنی أبی قال: أتیت جابر بن عبد اللّه ... وزاد (۹).

مسلم ینقل کلّ الحدیث بهذین السندین، کما ینقل إضافة إلی ذلک قطعات

۱- ۱صحیح مسلم ۸: ۱۷۰.

۲- ۲ سنن أبی داود.

۳- ۳ سنن الدارمی ۲: ۴۴.

۴- ۴ سنن ابن ماجة ۲: ۱۰۲۲.

۵- ۵ مسند أحمد بن حنبل ۳: ۳۲۰.

۶- ۶ سنن النسائی ج ۵ فی الصفات التی تذکر بعدها لکلّ مسند.

۷- ۷ سنن البیهقی ۵: ۶.

۸- ۸صحیح مسلم ۸: ۱۷۰.

۹- ۹صحیح مسلم ۸: ۱۹۴.

ص: ۳۰

من هذا الحدیث بالسند نفسه (۱). أو بأسانید أخری (۲) تصل جمیعاً إلی جعفر بن محمد.

سند أبی داود علی النحو التالی: حدّثنا عبد اللّه بن محمد النفیلی وعثمان بو أبی شیبة وهشام بن عمّار وسلیمان بن عبد الرحمن الدمشقیان، وربما زاد بعضهم علی بعض الکلمة والشیء، قالوا: حدّثنا حاتم بن إسماعیل، حدّثنا جعفر بن محمد عن أبیه قال: دخلنا علی جابر بن عبد اللّه ... (۳) وینقل أبو داود أیضاً قطعاً من الحدیث بسنده عن جعفر بن محمد (۴).

سند الدارمی بالشکل التالی: أخبرنا إسماعیل بن أبان، حدّثنا حاتم بن إسماعیل بن أبان، عن جعفر بن محمد، عن أبیه عن جابر بن عبد اللّه، قال أبو جعفر: دخلنا علی جابر ... (۵) وأخبرنا محمد بن سعید الأصبهانی، أخبرنا حاتم بن إسماعیل، عن جعفر بن محمد عن جابر ... (۶) الدارمی نقل قطعة مستقلة من هذا الحدیث أیضاً (۷).

سند ابن ماجة کالتالی: حدّثنا هشام بن عمار، حدّثنا حاتم بن إسماعیل، حدّثنا جعفر بن محمد عن أبیه قال: دخلنا علی جابر (۸) ... ونقل أیضاً قطعاً من هذا الحدیث.

سند أحمد بن حنبل بالشکل التالی: حدّثنا یحیی، حدّثنا جعفر، حدّثنی أبی، قال: أتینا جابر بن عبد اللّه وهو فی بنی سلمة فسألناه عن حجة النبی فحدّثنا أنّ

۱- ۱صحیح مسلم ۸: ۱۹۵ و ۹: ۹.

۲- ۲صحیح مسلم ۸: ۱۳۴، ۱۹۶.

۳- ۳ سنن أبی داود ج ۱.

۴- ۴ سنن أبی داود ۱: ۳۰۱.

۵- ۵ سنن الدارمی ۲: ۴۴.

۶- ۶ سنن الدارمی ۲: ۴۹.

۷- ۷ سنن الدارمی ۲: ۴۲.

۸- ۸ سنن ابن ماجة ۲: ۱۰۲۲.

ص: ۳۱

رسول اللَّه مکث بالمدینة (۱) ... وروایة أحمد بن حنبل خلاصة للحدیث، فلم تتضمن کیفیة لقاء أبی جعفر الباقر بجابر، ولا أحکام الإحرام فی یوم التروية حتی یوم الأضحی، غیر أنه یحتوی علی مکان لقاء الإمام الباقر بجابر، وهو بیته فی قبیلة بنی سلمة (فی المدینة).

سند النسائی متعدد کثیراً علی النحو التالی: أخبرنا محمد بن المثنی، قال:

حدّثنا یحیی بن سعید عن جعفر بن محمد، قال: حدّثنی أبی قال: أتینا جابراً فسألناه عن حجة النبی (۲) ...

أخبرنا یعقوب بن إبراهیم، قال: حدّثنا یحیی بن سعید (۳) ...

أخبرنی عمران بن یزید، قال: أنبأنا شعیب، قال: أخبرنی ابن جریج، قال:

سمعت جعفر بن محمد یحدّث عن أبیه عن جابر فی حجة النبی (۴).

أخبرنا علی بن حجر، قال: أنبأنا إسماعیل، وهو ابن جعفر، قال: حدّثنا جعفر بن محمد عن أبیه عن جابر ... (۵) أخبرنا محمد بن عبد اللَّه بن عبد الحکم، عن شعیب، أنبأنا اللیث، عن ابن الهاد عن جعفر بن محمد، عن أبیه، عن جابر بن عبد اللَّه، قال: أقام رسول اللَّه تسع سنین (۶) ...

أخبرنی عبد الأعلی بن واصل بن عبد الأعلی، قال: حدّثنا یحیی بن آدم، عن سفیان، عن جعفر بن محمد، عن أبیه، عن جابر (۷) ...

أخبرنا محمد بن سلمة والحارث بن مسکین قراءة علیه وأنا أسمع، عن ابن القاسم، قال: حدّثنی مالک، عن جعفر بن محمد عن أبیه عن جابر ... (۸)أخبرنا عمرو بن عثمان بن سعید بن کثیر بن دینار الحمصی، عن الولید بن مالک، عن جعفر بن محمد، عن أبیه، عن جابر بن عبد اللَّه ... (۹)

۱- ۱ مسند أحمد ۳: ۳۲۰.

۲- ۲ سنن النسائی ۵: ۱۴۳، ۱۵۷، ۲۴۳.

۳- ۳ سنن النسائی ۵: ۱۵۵، ۲۳۹، ۲۴۳، ۲۵۵، ۲۶۵.

۴- ۴ سنن النسائی ۵: ۱۶۲، ۱۷۶، ۲۴۰.

۵- ۵ سنن النسائی ۵: ۱۶۴، ۲۴۴.

۶- ۶ سنن النسائی ۵: ۱۶۴، ۶۳۵، ۲۴۰، ۲۴۳.

۷- ۷ سنن النسائی ۵: ۲۲۸.

۸- ۸ سنن النسائی ۵: ۲۳۰، ۲۳۹، ۲۴۰.

۹- ۹ سنن النسائی ۵: ۲۳۶.

ص: ۳۲

أخبرنی إبراهیم بن هارون، قال: حدّثنا حاتم بن إسماعیل، قال: حدّثنا جعفر بن محمد عن أبیه، قال: دخلنا علی جابر ... (۱)العجیب أن النسائی یروی الحدیث بتسعة طرق عن جعفر بن محمد قطعة قطعة. ویکرر بدایة الحدیث فی عدة مواضع، لکنه لا ینقل الحدیث کاملًا فی أی موضع من المواضع. لو أن هذه القطع المتفرقة من الحدیث رواها النسائی بطرق متشابهة، لاحتملنا بل لتأکدنا أن النسائی نفسه قطع الحدیث. لکن اختلاف الأسانید یدفع هذا الاحتمال. وعلی أی حال لو وضعنا هذه القطع المتفرقة إلی جانب بعضها لألفیناها مشتملة علی أکثر موضوعات الحدیث عدا بدایة الحدیث التی تدور حول کیفیة لقاء الإمام الباقر بجابر.

سند البیهقی بالشکل التالی: حدّثنا أبو الفضل بن إبراهیم، حدّثنا الحسین بن محمد بن زیاد وأحمد بن سلمة، قالا: حدّثنا إسحاق بن إبراهیم، أنبأنا حاتم بن إسماعیل (ح وأخبرنا) أبو علی الروذباری- واللفظ له- أنبأنا أبو بکر محمد بن بکر بن داسة، حدّثنا أبو داود السجستانی، حدّثنا عبد اللّه بن محمد النفیلی وعثمان بن أبی شیبة وهشام بن عمار وسلیمان بن عبد الرحمن الدمشقیّان وربما زاد بعضهم علی بعض الکلمة والشیء، قالوا: حدّثنا حاتم بن إسماعیل، حدّثنا جعفر بن محمد عن أبیه، قال: دخلنا علی جابر بن عبد اللّه، فلما انتهینا إلیه سأل عن القوم ... (۲).

لو أمعنّا النظر فی هذه الأسانید وقارنّاها لوجدنا أن أربعة من أصحاب السنن والصحاح أعنی مسلماً، وأبا داود والدارمی وابن ماجة یروون عن الإمام جعفر بن محمد الصادق بواسطتین. وواسطتهم الثانیة حاتم بن إسماعیل. وأحمد

۱- ۱ سنن النسائی ۵: ۲۶۷، ۲۷۴.

۲- ۲ السنن الکبری للبیهقی ۵: ۶.

ص: ۳۳

بن حنبل یروی عن الصادق بواسطة واحدة، أعنی (یحیی بن سعید). والنسائی یروی بواسطتین أحیاناً الثانیة منهما یحیی بن سعید، وأحیاناً بثلاث وسائط الثالثة فی إحداها مالک بن أنس وفی الأخری حاتم بن إسماعیل نفسه. والبیهقی لأنه متأخرٌ عن الجمیع یروی بأربع وخمس وسائط عن الإمام جعفر بن محمد، والواسطة المتصلة بالإمام، حاتم بن إسماعیل وطریق البیهقی الثانی یصل إلی نفس طریق أبی داود.

إضافة إلی ما سبق هناک آخرون من القدماء مَنْ رووا قطعاً من حدیث جابر عن طریق الإمام الصادق هم:

۱- مالک بن أنس بن مالک الأصبحی الحمیری أبو عبد اللّه،صاحب المذهب المالکی (۹۳- ۱۷۹ ه) فی کتاب «الموطأ». نقل أربع قطع من الحدیث عن جعفر بن محمد دونما واسطة (۱)، إضافة إلی نقله حدیثین آخرین فی الحج عن الصادق عدا حدیث جابر (۲). مالک نقل فی الموطإ تکراراً عن الإمام جعفر بن محمد.

۲- محمد بن سعید بن المنیع الزُهری المعروف بالکاتب الواقدی (۱۶۸- ۲۳۰) فی کتاب «طبقات الفقهاء» (۳).

۳- أبو عیسی محمد بن عیسی السُلّمی الترمذی (۲۰۹- ۲۷۹ ه) فی جامعه الصحیح (۴).

۴- الحاکم النیسابوری، أبو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن حمدویه الطهانی النیسابوری (۳۲۱- ۴۰۵ ه)، فی کتاب «المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث» طریق الحاکم یصل إلی محمد بن إسحاقصاحب المغازی (المتوفی سنة ۱۵۱ ه) الذی یروی عن الإمام محمد بن علیّ الباقر عن جابر، دون واسطة الإمام الصادق (۵).

۱- ۱ الموطأ لمالک بن أنس: ۲۳۹، ۲۴۳، ۲۴۵، ۲۵۶.

۲- ۲ الموطأ لمالک بن أنس: ۲۲۳، ۲۵۱.

۳- ۳ طبقات ابن سعد ۲: ۱۷۷، ۱۸۶.

۴- ۴ جامع الترمذی ۴: ۳۰، ۳۱، ۳۳، ۸۸، ۹۰، ۹۴، ۹۹.

۵- ۵ المستدرک علی الصحیحین ۱: ۴۵۵.

ص: ۳۴

مما تقدم يتبين أن محمد بن إسماعيل البخارى (۱۹۴- ۲۵۶ ه) انفرد وحده بين أصحاب الصحاح والسنن فى الامتناع عن ذكر حديث جابر عن طريق جعفر بن محمد فيصحيحه. بينما نقل تكراراً عن جابر بأسانيد أخرى مواضيع بشأن حجة الوداع أو بشأن الحج بشكل عام. أما آخرون، وفيهم محمد بن جرير الطبرى (۲۲۴- ۳۱۰ ه) فى تاريخه، نقلوا عن طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر مما لم يرد فى حديث جابر التفصيلى (۱).

تجدر الإشارة إلى أن رواة آخرين غير الإمام جعفر بن محمد عن أبيه الباقر، نقلوا قطعاً متفرقة من حجة الوداع، أو أحكام الحج الأخرى عن جابر موجودة فى مواضع عديدة من الكتب المذكورة، لكن أى واحد من الرواة عدا الإمام الباقر لم ينقل جميع الحديث عن جابر. وهؤلاء الرواة هم:

۱- أبو الزبير (۲).

۲- عطاء بن أبى رباح (۳).

۳- عبد اللّه بن عامر بن ربيعة (۴).

۴- عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أبى عمّار (أو أبى عامر) (۵).

۵- محمد بن المنكدر (۶).

۶- طاووس اليمانى (۷).

۷- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكى تلميذ ابن عباس (۸) (۲۱- ۱۰۴ ه).

۸- المطلب بن عبد اللّه بن حَنْطب (۹).

۹- عمرو بن دينار (۱۰).

۱۰- مهاجر المكى (۱۱).

۱۱- أبو عيّاش (۱۲).

۱۲- أبو سفيان (۱۳).

۱- ۱ تاريخ الطبرى ۴: ۱۷۵۱؛ سيرة ابن هشام ۴: ۲۴۸؛ طبقات ابن سعد ۲: ۱۷۶ وما بعدها.

۲- ۲ فى جامع الترمذى ۹ موارد، فيصحيح البخارى مورد واحد، فى سنن الدارمى ۶ موارد، فيصحيح مسلم ۶ مرّات، فى سنن ابن ماجة ۷ مرات، فى سنن ابن داود مرّتين، فى سنن النسائى ۳ مرّات، فى طبقات ابن سعد مرّتين، فى المستدرك مرّتين.

۳- ۳ فيصحيح البخارى ۶ مرّات، فيصحيح مسلم ۴ مرّات، فى سنن أبى داود ۳ مرّات، فى سنن الدارمى مرّتين، فى سنن ابن ماجة ۳ مرّات، فى مستدرك الحاكم ۳ مرّات.

۴- ۴ سنن ابن ماجة: ۹۷۶؛ سنن الدارمى ۲: ۷۴ مرّتين.

۵- ۵ سنن ابن ماجة: ۱۰۳۱؛ سنن الدارمى: ۷۴ مرّتين، مستدرك الحاكم: ۴۵۲ ثلاث مرّات.

۶- ۶ سنن ابن ماجة: ۹۸۹، ۱۰۰۲؛ مستدرك الحاكم ۱: ۴۸۳.

۷- ۷ سنن ابن ماجة: ۹۹۰؛ سنن النسائى ۵: ۲۲۶،صحيح البخارى ۲: ۱۷۶، ۱۸۹، ۱۹۶.

۸- ۸ سنن ابن ماجة: ۹۹۰،صحيح مسلم ۸: ۱۶۹.

۹- ۹ سنن النسائی ۸: ۱۸۷، مستدرک الحاکم ۱: ۴۵۲، ۴۶۷.

۱۰- ۱۰صحیح البخاری ۲: ۱۷۹، ۱۸۹.

۱۱- ۱۱ سنن الدارمی: ۶۹؛ جامع الترمذی ۴: ۸۷.

۱۲- ۱۲ مستدرک الحاکم ۱: ۴۶۷.

۱۳- ۱۳ مستدرک الحاکم ۱: ۴۸۳.

ص: ۳۵

هؤلاء الرواة جميعاً من التابعين، وبعضهم من الفقهاء والمفسّرين والمحدّثين المعروفين. نقلوا مضامين روايات جابر بما فيها رواية حجة الوداع يمكن مشاهدتها فی روايات سائر الصحابة تكراراً فی كتب الحديث، ولا حاجة لاستعراضها.

حديث جابر فی مصادر الشيعة الإمامية:

العلّامة المجلسی فی بحار الأنوار (۱) ينقل حديث جابر عن كتاب «أمالی الطوسی» لأبی جعفر بن الحسن بن علی الطوسی (۳۸۵-۴۶۰ ه) الفقيه، والمتكلم، والمفسر، ومحدث الشيعة الملقب ب «شيخ الطائفة الإماميّة» بهذا السند حتی حاتم بن إسماعيل: حمويه بن علی، عن محمد بن محمد بن بكر، عن الفضل بن حباب، عن مكی بن مروك (خ مردك) الأهوازی، عن علی بن بحر، عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال: دخلنا علی جابر ...

ينقل نصّ الحديث مثل مسلم فيصحيحه وآخرين إلی «حتی أتينا ذا الحليفة» ثم يقول: فذكر الحديث «وقدم علی من اليمن» حتی «صدقتصدقت» ولم ينقل ما بعده.

إضافة إلی هذا، ثمة شاهدان آخران علی ارتباط حديث الشيعة برواية جابر:

الأول: الكلينی فی الكافی ينقل رواية عن «حريز» مرفوعة إلی الرسول تتضمن نزول الوحی علی النبیّ بعد الإحرام وإقرار التلبية وتقديم الهدی، ثم يضيف حريز نقلًا عن جابر بن عبد اللّه بشأن بُحّصوت المسلمين قبل أن يصلوا «الروحاء» (۲) (محل يبعد ۴۰ ميلًا عن المدينة).

۱- ۱ بحار الأنوار ۲۱: ۳۸۲.

۲- ۲ الكافی ۴: ۳۳۶.

ص: ۳۶

و «حریز» المذکور هو أبو محمد حریز بن عبد اللّه الأزدی الکوفی السجستانی أحد الرواة والأصحاب الموثقین للإمام الصادق. وصاحب الکتاب الکبیر «الصلاة» الذی کان مشهوراً جداً بین الشیعة (۱) فحریز هذا نقل الروایة المذکورة عن جابر بن عبد اللّه، ولابدّ من أن یکون نقله بواسطة، وهذا یوضّح معرفته بروایات جابر فی الحج.

الثانی: فی سنن الدارمی روایة بهذا السند: أخبرنا إسماعیل بن أبان، حدّثنا معاویة بن عمار الدهنی، عن أبی الزبیر عن جابر، ثم ینقل أنّ الرسول الأعظم کان عند فتح مکة مرتدیاً عمامة سوداء (۲) یبدو من قول «الذهبی» فی «میزان الاعتدال» أن «مسلم» فیصحیحه نقل هذا الحدیث أیضاً مسنداً إلی «معاویة بن عمار» عن أبی الزبیر عن جابر، وعدّ الذهبی ذلک من متفردات معاویة بن عمار (۳).

معاویة بن عمار هذا هو الذی ذکرنا من قبل أنه روی أکثر روایات الحج بما فی ذلک حدیث حجة الوداع التفصیلی عن الإمام الصادق. وسنقارن روایته بروایة جابر.

مما تقدم یتضح أن دراسة «الحجّ فی السنة» فی إطار کتب أهل السنة المعروفة ینبغی أن تدور حول روایة جابر لحجة الوداع، وجابر هو أیضاً متفهّم لأهمیة روایته إذ قال: «علی یدی دار الحدیث» (۴). أما الدراسة فی إطار أحادیث الشیعة فیجب أن تتخذ روایة «معاویة بن عمار» محوراً لها، ونحن فعلنا ذلک، وفیما یلی أسانید هذه الروایة وطرقها ومصادرها.

۱- ۱ فهرست الطوسی: ۸۴، ۸۵؛ جامع الرواة ۱: ۱۸۲ وما بعدها.

۲- ۲ سنن الدارمی ۲: ۷۴.

۳- ۳ میزان الاعتدال ۳: ۱۷۰، ۱۷۲.

۴- ۴صحیح مسلم ۸: ۱۶۸.

ص: ۳۷

مصادر وأسانید حجة الوداع فی کتب الشیعة الإمامیة:

إضافةً إلی أن حدیث جابر- کما مرّ سابقاً- له ذکر فی مصادر الشیعة الإمامیّة، هناک حدیث معاویة بن عمار عن الإمام جعفر بن محمد الصادق فی کتب الحدیث الشیعیة، وهو أطول حدیث بشأن حجة الوداع، ورد هذا الحدیث فی الکافی (۱) للکلینی (المتوفی ۳۲۹ ه) وتهذیب الأحکام (۲) للشیخ الطوسی (۳۸۵- ۴۶۰ ه) مسنداً کما ورد قسم منه مرسلًا فی کتاب «من لا یحضره الفقیه» (۳) للشیخ الصدوق (المتوفی ۳۸۷ ه) کما یلی:

سند الکلینی علی النحو التالی: علی بن إبراهیم عن أبیه، ومحمد بن إسماعیل، عن الفضل بن شاذان، جمیعاً عن ابن أبی عمیر، عن معاویة بن عمار، عن أبی عبد اللّه (الصادق) علیه السلام، قال: إن رسول اللّهصلی الله علیه و آله أقام بالمدینة عشر سنین لم یحجّ ...

الکلینی بهذا السند أو بأسانید تختلف عنه. روی أحداث حجة الوداع، وأحکام الحج بشکل عام، عن معاویة بن عمار والأسانید التالیة توضح ما بینها من تفاوت:

۱- علیّ بن إبراهیم، عن أبیه عن ابن أبی نجران عن عاصم بن حمید، عن معاویة بن عمار ... (۴) ۲- علی بن إبراهیم عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، عن معاویة بن عمار (۵).

۳- علی بن إبراهیم عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، عنصفوان عن معاویة بن عمار (۶).

۴- علی بن إبراهیم عن أبیه، ومحمد بن إسماعیل، عن الفضل بن شاذان، عنصفوان بن یحیی عن معاویة بن عمار (۷).

۵- علی بن إبراهیم عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، ومحمد بن إسماعیل، عن

۱- ۱ الکافی ۴: ۲۴۵.

۲- ۲ تهذیب الأحکام ۵: ۴۵۴.

۳- ۳ من لا یحضره الفقیه ۲: ۱۵۳، ۱۵۵.

۴- ۴ الکافی ۲: ۲۷۵.

۵- ۵ الکافی ۴: ۴۲۲.

۶- ۶ الکافی ۴: ۳۷۲.

۷- ۷ الکافی ۴: ۵۲۰، ۵۳۶.

ص: ۳۸

الفضل بن شاذان، عنصفوان بن یحیی بن أبی عمیر جمیعاً عن معاویة بن عمار (۱).

۶-صفوان، عن معاویة بن عمار (۲). مثل هذا السند یطلق علیه فی الاصطلاح اسم «التعلیق»، حیث یرتبط هنا بالسند الذی یسبقه ویکمله.

۷- علی بن إبراهیم عن أبیه عن إسماعیل بن مرار، عن یونس، عن معاویة بن عمار (۳).

۸- علی بن إبراهیم عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، عن معاویة بن عمار، وعن حماد، عن الحلبی، عن أبی عبد اللّه علیه السلام (۴).

۹- علی بن إبراهیم، عن أبیه عن ابن أبی عمیر، عن عبد الرحمن بن الحجاج ومعاویة بن عمار عن أبی عبد اللّه علیه السلام (۵)

۱۰- علی بن إبراهیم عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، ومحمد بن إسماعیل، عن الفضل بن شاذان، عنصفوان بن یحیی، وابن أبی عمیر، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسین بن سعید، عن فضالة بن أیوب، وحماد بن عیسی جمیعاً عن معاویة بن عمار ... (۶).

سند الشیخ الطوسی بالشکل التالی: محمد بن علی بن محبوب، عن یعقوب بن یزید، عن ابن أبی عمیر، عن معاویة بن عمار، ومحمد بن الحسن، وعلی بن السندی، والعباس کلّهم عنصفوان عن معاویة بن عمار (۷). المتخصصون فی هذا الحقل یعلمون أن الشیخ الطوسی أخذ الحدیث فی هذه الموارد من کتب الأشخاص الذین ذکرهم فی بدایة سنده، وطریقه إلیهم مذکور فی مشیخة نهایة کتاب التهذیب والاستبصار. أی توجد عدة وسائط أخری بین الشیخ الطوسی

۱- ۱ الکافی ۴: ۳۳۵.

۲- ۲ الکافی ۴: ۴۷۲، ۵۳۲.

۳- ۳ الکافی ۴: ۳۲۵.

۴- ۴ الکافی ۴: ۵۳۵.

۵- ۵ الکافی ۴: ۵۲۰، ۴۶۸.

۶- ۶ الکافی ۴: ۴۴۲.

۷- ۷ تهذیب الأحکام ۵: ۴۵۴.

ص: ۳۹

وأولئک الأشخاص. وبالتدقیق فی کتاب تهذیب الأحکام نستطیع الحصول علی سائر طرق الشیخ الطوسی إلی معاویة بن عمار.

أما الشیخ الصدوق: فی «من لا یحضره الفقیه» فقد نقل قسماً من روایة معاویة بن عمار ابتداءً من بدء نزول حکم حج المتعة علی الرسول (۱). حتی نهایة فقرة الوقوف بعرفة (۲)، وما عدا ذلک فقد نقله مرسلًا دون ذکر اسم معاویة بن عمار. أما سائر روایات معاویة بن عمار بشأن الحج المذکورة فی الکافی، فقد وردت أیضاً فی التهذیب، والاستبصار، ومن لا یحضره الفقیه، وسائر کتب الحدیث بأسانید مختلفة، وربما کان فیها ما لم یرد فی روایات الکافی. ولا مجال الآن للتدقیق فیها.

ینبغی الالتفات إلی أن معاویة بن عمار یروی عن الإمام الصادق فقط، دون أن یرفع الصادق الروایة الی الرسول کما فی روایة جابر. ومثل هذا الحدیث «مرسل ومرفوع» فی نظر أهل السنة، لأن الراوی یرفع الحدیث الی النبیِّ مع حذف الوسائط، غیر أن هذا الحدیث غیر مرسل ولا مرفوع فی نظر الشیعة لاعتقادهم بعصمة الإمام وحجیة أقواله ولإیمانهم بأن ما یقوله أئمة آل البیت منقول عن آبائهم الواحد بعد الآخر عن علی عن رسول اللّه وهناک حدیث بهذا المضمون (۳).

انطلاقاً من هذا الأساس ینبغی أن نعدَّ حدیث «معاویة بن عمار» حدیثاً یمتاز بهذه الخاصیة، أی إن الإمام الصادق روی عمل النبیِّ عن آبائه عن الإمام علیّ بن أبی طالب علیه السلام ومن المحتمل أن یکون هذا الحدیث هو حدیث جابر نفسه، غیر أن الإمام الصادق حذف الوسائط أو فعل الرواة ذلک، بلحاظ أن النقل کان موجهاً للشیعة المؤمنین بإمامة الإمام وبحجیة أحادیثه، المستغنین عن

۱- ۱ من لا یحضره الفقیه ۲: ۱۵۲.

۲- ۲ من لا یحضره الفقیه ۲: ۲۸۱.

۳- ۳ الکافی ۱: ۵۳.

ص: ۴۰

السند، ولذلك لم ترد فی ذلك الحدیث قصة لقاء الإمام الباقر بجابر، كما لم ترد أیضاً عند أحمد بن حنبل من رواة أهل السنة كما ذكرنا من قبل. لكن الاختلافات الكثیرة بین نصی الحدیث- كما سنری- یُبعد هذا الاحتمال، ومن الأفضل أن نقول: إن حدیث معاویة بن عمار فی حجة الوداع طریق آخر مستقل عن طریق حدیث جابر، وإن كان الإمام الصادق یشكل حلقة فی سلسلة رواة الحدیثین.

الكلینی فی الكافی ینقل روایتین أخریین أقصر من روایة معاویة بن عمار بشأن حجة الوداع.

الأولی: روایة الحلبی، أی عبید اللّه بن علی الحلبی عن الإمام الصادق (۱) وفیها بدایة حجة الوداع ونحر مائة من الإبل بید الرسول وعلی، ولم یذكر شیئاً عن إحرام یوم الترویة، والوقوف فی منی والمشعر وعرفات، ورمی الجمار، والرجوع إلی مكة.

الثانیة: روایة عبد اللّه بن سنان عن الصادق (۲)، وهی قطعة من حجة الوداع. وفیها إضافات جدیدة منها أن النبیَّ كتب قبل حجة الوداع إلی الأطراف یخبر الناس بحجّه فی تلك السنة، ویدعوهم إلی الاشتراك فی الحج، وأمره الناس فی ذی الحلیفة بتنظیف أجسامهم من شعر الإبط والعانة، والغسل ولبس الإزار والرداء أو الإزار والعمامة بدل الرداء، وكیفیة التلبیة، وآداب الطواف، وآداب شرب ماء زمزم والسعی وغیرها من الزیادات.

عبید اللّه الحلبی وعبد اللّه بن سنان اثنان آخران من كبارصحابة الإمام الصادق، ونقلت عنهما روایات متعدّدة بشأن الحج فی الكافی وكتب الحدیث الأُخری.

العلّامة المجلسی فی بحار الأنوار نقل حجة الوداع بالتفصیل عن كتاب الإرشاد للمفید وأعلام الوری للطبرسی (۳) وهذان العلمان لم یذكرا مصدراً

۱- ۱ الكافی ۴: ۲۴۸.

۲- ۲ الكافی ۴: ۲۴۹.

۳- ۳ بحار الأنوار ۲۱: ۳۸۳ وما بعدها.

ص: ۴۱

وسنداً لروایتهما، ولکن یتضح من أقوالهما أنها لفّقا بین روایة معاویة بن عمار وروایات أخری. وفی نهایة الروایة أوردا قصة الغدیر، کما ضمّنا الروایة قصة معارضة الخلیفة الثانی وبعض أصحاب الرسول لحج التمتع، وامتناع عمر عن الخروج من الإحرام مع تأکید الرسول.

ولنلق الآن نظرة علی نقاط الاختلاف بین روایة جابر وروایة معاویة بن عمار.

مقارنة بین روایة جابر وروایة معاویة بن عمار

نقاط الاختلاف بین الروایتین تتمثل فیما یلی:

۱- روایة جابر تتحدث عن مشاهدات جابر ومسموعاته، بینما روایة معاویة بن عمار تنقل قصة حجة الوداع- عن الإمام الصادق بوصفها حادثة وقعت فی زمن مضی، ولذلک لم ترد فیها قصة لقاء الإمام الباقر بجابر.

۲- اختصت روایة معاویة بذکر: أن الرسول أمر- عند نزول آیة «وأذن فی الناس بالحج»- المؤذنین أن یؤذنوا بأعلی أصواتهم أنّ رسول اللّهصلی الله علیه و آله یحجّ فی عامه هذا.

۳- جاء فی روایة معاویة أن رسول اللّهصلی الله علیه و آله خرج فی أربع بقین من ذی القعدة، وفی روایة جابر بنقل أحمد بن حنبل جاء الخروج لعشر بقین من هذا الشهر، بینما لم یذکر الرواة الآخرون عن جابر مدة أصلًا.

۴- فی روایة معاویة جاء: فلما انتهی (الرسول) إلی ذی الحلیفة زالت الشمس فاغتسل، ثمّ خرج حتی أتی المسجد الذی عند الشجرة فصلّی فیه الظهر وعزم بالحج مفرداً، وخرج حتی انتهی إلی البیداء عند المیل الأول فَصُفّ له سماطان فلبّی مفرداً. وهذه التفاصیل لم ترد فی حدیث جابر.

ص: ۴۲

۵- قصة نفاس أسماء بنت عميس وولادة محمد بن أبی بكر وردت فی روایة جابر فقط.

۶- ذكرت روایة جابر طریقة تلبیة الرسول فی «البیداء»، وأضافت:

وأهلّ الناس بهذا الذی یهلّون به، فلم یرد رسول اللّهصلی الله علیه و آله علیهم شیئاً منه. وفی روایة أحمد أنّ الناس زادوا فی التلبیة «ذا المعارج» وسمع الرسول ولم یقع شیئاً.

۷- روایة معاویة ذكرت أنّ الرسول ساق الهدی ستاً وستین أو أربعاً وستین حتی انتهی إلی مكة فی سلخ أربع من ذی الحجة، وبدلًا من ذلك جاء فی روایة جابر: أنّ الرسول لزم تلبیته .. وأننا لسنا ننوی إلّاالحج، لسنا نعرف العمرة حتی إذا أتینا البیت معه، استلم الركن.

۸- اختصت روایة جابر بذكر أنّ الرسول رَمَل ثلاثاً، ومشی أربعاً، وأنه كان یقرأ فی ركعتی الطواف: قل یا أیها الكافرون، وقل هو اللّه أحد.

۹- جاء فی روایة جابر: أنّ الرسول رقی علی الصفا حتی رأی البیت ... ثم تلا أذكاراً وأعادها ثلاث مرات. أما فی روایة معاویة جاء أنّ الرسولصعد علی الصفا واستقبل الركن الیمانی فحَمَدَ اللّه وأثنی علیه ودعا مقدار ما یقرأ سورة البقرة، مترسلًا، ولم تتعرض الروایة لأذكار الرسول.

۱۰- اختصت روایة جابر بذكر أنّ الرسول بعد نزوله إلی المروة مشی حتی إذا انصبت قدماه رمل فی بطن الوادی. حتی إذاصعدتا (قدماه) مشی حتی أتی المروة.

۱۱- اختصت روایة معاویة بذكر أنّ الرسول لما فرغ من سعیه وهو علی المروة أقبل علی الناس بوجهه فحمد اللّه وأثنی علیه ثم قال: إن جبرئیل- وأومأ بیده إلی خلفه- یأمرنی أن آمر من لم یسق هدیاً أن یُحلّ.

۱۲- اختصت هذه الروایة بذكر أن رجلًا من القوم قال: لَنَخرجنّ

ص: ۴۳

حجّاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر! فقال له رسول اللَّهصلی الله علیه و آله: أما إنک لن تؤمن بهذا أبداً.

۱۳- فی روایة معاویة جاءت قصة دهشة علیٍّ من عمل زوجه فاطمة وإنکاره علیها عملها بلغة أکثر لیونة بکثیر من لغة روایة جابر. أحمد بن حنبل بعد أن ینقل هذه القصة، ینقل عدد أضاحی الرسول البالغ مائة رأس، وکیفیة نحرها، ولم ینقل ما جاء فی روایة جابر من یوم الترویة حتی یوم النحر.

۱۴- اختصت روایة معاویة بذکر أنّ الرسولصلی الله علیه و آله نزل بمکة بالبطحاء هو وأصحابه ولم ینزل الدور.

۱۵- اختصت هذه الروایة أیضاً بالقول: فلما کان یوم الترویة عند زوال الشمس، أمر (الرسول) الناسَ أن یغتسلوا ویهلّوا بالحج، وهو قول اللَّه- عزّ وجل- الذی أنزل علی نبیّهصلی الله علیه و آله: «فاتّبعوا ملة أبیکم إبراهیم».

۱۶- اختصت هذه الروایة أیضاً بذکر: أنّ اللَّه- تعالی- أنزل: «ثم أفیضوا من حیثُ أفاض الناس واستغفروا اللَّه» یعنی إبراهیم وإسماعیل وإسحاق فی إفاضتهم منها ومَن کان بعدهم، ثم أفاض الرسول من ذلک المکان.

۱۷- اختصت روایة معاویة بذکر أن «نَمرة» هی «بطن عُرَنة» بحیال الاراک، وفیها ضُربت قبة الرسول وضرب الناس أخبیتهم عندها.

۱۸- اختصّت هذه الروایة بالقول: فلما زالت الشمس خرج رسول اللَّهصلی الله علیه و آله ومعه قریش، وقد اغتسل وقطع التلبیة حتی وقف بالمسجد فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم. وبدلًا من ذلک جاء فی روایة جابر: حتی إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرُحلت له. فرکب حتی أتی بطن الوادی .. فخطب الناس ....

۱۹- لم یرد نص خطبة الرسول فی روایة معاویة، بینما وردت فی روایة جابر. هذه الخطبة نقلها ابن ماجة والبیهقی ومسلم بهذا الشکل: «وقد ترکت

ص: ۴۴

فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به كتاب اللَّه». وفى سيرة ابن هشام: «كتاب اللَّه وسنة رسوله» وفى روايات الشيعة نقلًا عن الرسول أنّه قال فى حجّة الوداع:

«كتاب اللَّه وعترتى أهل بيتى»، بينما لم ترد هذه الجملة أصلًا فى مسند أحمد.

۲۰- لم يرد فى رواية معاوية اسم «بلال» بوصفه مؤذّن الرسول.

۲۱- اختصت رواية معاوية بذكر أنّ الناس جعلوا يبتدرون أخفاف ناقة الرسول يقفون إلى جانبها فنحّاها، ففعلوا مثل ذلك فقال: أيها الناس ليس موضع أخفاف ناقتى بالموقف ولكن هذا كلّه- وأومأ بيده إلى الموقف- فتفرّق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة. وفى رواية جابر جاء بدلًا من ذلك: ... فجعل بطن ناقته إلى الصخرات. وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة. فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصُفرة قليلًا. حتى غاب القرص.

۲۲- لم يرد فى رواية معاوية ذكر لإرداف أسامة بن زيد والفضل بن العباس.

۲۳- ذكرت رواية جابر اضطجاع الرسول فى مزدلفة بينما ذكرت رواية معاوية وقوفه فيها.

۲۴- فى رواية جابر جاء ذكر ركوب النبىّ إلى المشعر الحرام بعدصلاة الفجر، حتى إذا أتى المشعر الحرام فرقى عليه فحمد اللَّه وكبره وهلّله. بينما جاء فى رواية معاوية إفاضة الرسول إلى المزدلفة وهو المشعر الحرام بعد وقوع قرص الشمس ثم أقام فى المزدلفة حتيصلّى فيها الفجر.

۲۵- اختصت رواية معاوية بذكر تعجيل ضعفاء بنى هاشم بليلصوب منى، وأمر الرسول إياهم أن لا يرموا الجمرة- جمرة العقبة- حتى تطلع الشمس.

۲۶- رواية معاوية ذكرت وقت إفاضة الرسول إلى منى عندما أضاء النهار، وأضافت رواية جابر: قبل طلوع الشمس.

ص: ۴۵

۲۷- اختصت روایة جابر بذکر کیفیة الحرکة نحو الجمرة، وشکل الجمرات وعددها والتکبیر عند کلّ رمیة، وقربها من الشجرة.

۲۸- جاء فی روایة معاویة أنّ الهدی الذی جاء به رسول اللّهصلی الله علیه و آله أربعة وستون أو ستة وستون، وجاء علی علیه السلام بأربعة وثلاثین أو ستة وثلاثین، ونحر کلّ منهما هذا العدد نفسه، وفی روایة معاویة جاء أنّ الرسول نحر ثلاثاً وستین بدنة بیده وأعطی علیاً فنحر ما بقی.

۲۹- اختصت روایة معاویة بذکر أنّ الرسول وعلیاً لم یعطیا الجزارین جلود الأضاحی ولا جلالها ولا قلائدها، وتصدق به.

۳۰- جاء فی روایة معاویة أنّ الرسول: حلق وزار البیت ورجع إلی منی وأقام بها، حتی کان الیوم الثالث من آخر أیام التشریق، ثم رمی الجمار، ونفر حتی انتهی إلی الأبطح. أما روایة جابر فتنتهی بإضافة رسول اللّهصلی الله علیه و آله إلی البیت وصلاته بمکّة الظهر وشربه من ماء زمزم. وروایة أحمد بن حنبل تخلو من ذکر المجیء إلی مکة.

۳۱- فی روایة معاویة، یلی ما سبق، ذکر عمرة عائشة مع أخیها من «التنعیم»، والتحاقها بالنبی فی «الأبطح»، وارتحال النبیّ من الأبطح من دون أن یدخل المسجد الحرام ثانیة وأن یطوف بالبیت. وفی نهایة الروایة جاء: أنّ النبیّ دخل من أعلی مکّة من عقبة المدنیین، وخرج من أسفل مکّة من ذی طوی.

هذا ونورد فیما یلی نص الحدیثین، حدیث جابر نقلًا عن سنن الترمذی، وحدیث معاویة بن عمّار نقلًا عن الکافی للکلینی:

روایة جابر بن عبد اللّه کما رواها الترمذی:

حدّثنا هشام بن عمار، ثنا حاتم بن إسماعیل، ثنا جعفر بن محمد عن أبیه،

ص: ۴۶

قال: دخلنا علی جابر بن عبد اللّه، فلمّا انتهینا إلیه سأل عن القوم، حتی انتهی إلیَّ فقلتُ: أنا محمد بن علیّ بن الحسین. فأهوی بیده (۱) إلی رأسی فحلّ زِرّی (۲) الأعلی، ثمّ حلّ زرّی الأسفل، ثمّ وضع کفّه بین ثدییَّ، وأنا یومئذٍ غلامٌ شاب. فقال:

مرحباً بک، سل عمّا شئت، فسألته وهو أعمی، فجاء وقت الصلاة، فقام فی نساجةٍ (۳) ملتحفاً بها، کلما وضعها علی منکبیه رجع طرفا إلیه، منصغرها، ورداؤه إلی جانبه علی المشجب (۴)، فصلّی بنا. فقلت: أخبرنا عن حجة رسول اللّهصلی الله علیه و آله فقال بیده (۵)، فقعد تسعاً وقال: إنّ رسول اللّهصلی الله علیه و آله مکث تسع سنین لم یحج فأذّن (۶) فی الناس فی العاشرة: أنّ رسول اللّهصلی الله علیه و آله حاجّ (۷)، فقدم المدینة بشر کثیر، کلّهم یلتمس(۸) أن یأتمّ (۹) برسول اللّهصلی الله علیه و آله ویعمل بمثل عمله. فخرج وخرجنا معه، فأتینا ذا الحلیفة، فولدت أسماء بنت عمیس محمّد بن أبی بکر، فأرسلت إلی رسول اللّهصلی الله علیه و آله: کیف أصنع؟ قال: «اغتسلی واستثفری (۱۰) ۱۰ بثوبٍ وأحرمی» فصلّی رسول اللّهصلی الله علیه و آله فی المسجد ثمّ رکب القصواء (۱۱) ۱۱. حتّی إذا استوت (۱۲) ۱۲ به ناقته علی البیداء (۱۳) ۱۳ (قال جابر) نظرت إلی مدّ بصری (۱۴) ۱۴ من بین یدیه، بین راکبٍ

۱- ۱ ۱ فأهوی بیده إلی رأسی: أی مدها إلیه.

۲- ۲ ۲ فحلّ زری: هو أحد أزرار القمیص. فعل ذلک إظهاراً للمحبة وإعلاماً بالمودة، لأجل بیت النبوة.

۳- ۳ ۳ نساجة: ضرب من الملاحف منسوج کأنها سمیت بالمصدر.

۴- ۴ ۴ المشجب: أعواد تضم رؤوسها ویفرج بین قوائمها، توضع علیها الثیاب.

۵- ۵ ۵ فقال بیده: أی أشار بیده.

۶- ۶ فأذّن: أی نادی.

۷- ۷ ۷ حاجّ: أی خارج إلی الحج.

۸- ۸ یلتمس: أی یطلب ویقصد.

۹- ۹ ۹ یأتم: أی یقتدی ویعمل بمثل عمله.

۱۰- ۱۰ وأستثفری: هو أن تشد فرجها بخرقة لتمنع سیلان الدم.

۱۱- ۱۱ ۱۱ القصواء: هی، لغة، الناقة التی قطع طرف أذنها. وقیل: اسم لناقتهصلی الله علیه و آله بلا قطع أذن. وقیل: بل للقطع.

۱۲- ۱۲ ۱۲ استوت به ناقته: أی علت به أو قامت مستویة علی قوائمها، والمراد أنه بعد تمام طلوع البیداء، لا فی أثناء طلوعه.

۱۳- ۱۳ ۱۳ البیداء: المفازة، وهاهنا اسم موضع من قریب من مسجد ذی الحلیفة.

۱۴- ۱۴ ۱۴ مد بصری: أی منتهی بصری. وأنکر بعض أهل اللغة ذلک، وقال: الصواب مدی بصری، قال النووی: لیس بمنکر بل هما لغتان، والمدّ أشهر.

ص: ۴۷

ماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول اللَّهصلی الله علیه و آله بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، ما عمل به من شيء عملنا به، فأهلَّ بالتوحيد «لبّيك اللّهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمةَ لك والملك، لا شريك لك» وأهلّ الناس بهذا الذى يهلُّون به، فلم يرُدَّ رسول اللَّهصلی الله علیه و آله عليهم شيئاً منه. ولزم رسول اللَّهصلی الله علیه و آله تلبيته. قال جابر: لسنا ننوى إلّا الحجّ. لسنا نعرف العمرة. حتى إذا أتينا البيت معه، استلم الركن، فرمل ثلاثاً:

ومشى أربعاً، ثمّ قام إلى مقام إبراهيم، فقال: «واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى» فجعل المقام بينه وبين البيت. فكان أبى يقول: ولا أعلمه إلّاذكره عن النبيصلی الله علیه و آله:

إنّه كان يقرأ فى الرّكعتين: قل يا أيّها الكافرون وقل هو اللَّه أحد، ثمّ رجع إلى البيت فاستلم الركن، ثمّ خرج من الباب إلى الصّفا، حتى إذا دنا من الصّفا قرأ «إنّ الصفا والمروة من شعائر اللَّه نبدأ بما بدأ اللَّه به» (۱) فبدأ بالصفا، فرقى عليه، حتّى رأى البيت، فكبّر اللَّه وهلّله وحمده، وقال: «لا إله إلّااللَّه وحده لا شريك له، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثمّ دعا بين ذلك وقال مثل هذا ثلاث مرّات، ثمّ نزل إلى المروة، فمشى حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصّفا، فلمّا كان آخر طوافه على المروة قال: «لو أنّى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسُق الهدى، وجعلتهما عمرةً، فمن كان منكم ليس معه هدى فليحلل وليجعلها عمرة» فحلّ الناس كلّهم وقصّروا، إلّاالنبيّصلی الله علیه و آله ومن كان معه الهدى، فقام سراقة بن مالك جُعشُم فقال: يا رسول اللَّه! ألعامنا هذا أم لأبد الأبد؟ قال:

فشبَّك رسول اللَّه أصابعه فى الأخرى وقال: «دخلت العمرة فى الحج هكذا» (۲)

۱- ۱ ۱ نبدأ بما بدأ اللَّه به: يفيد أن بداية اللَّه تعالى ذكراً، تقتضى البداءة عملًا.

۲- ۲ ۲ دخلت العمرة فى الحج: أى حلّت فى أشهر الحج وصحّت.

ص: ۴۸

مرّتین «لا، بل لأبد الأبد» (۱)، وقدم علیٌّ ببُدنِ (۲) النبیّصلی الله علیه و آله. فوجد فاطمهٔ ممّن حلّ، ولبست ثیاباًصبیغاً، واکتحلت فأنکر ذلک علیها علیّ، وقالت: أمرنی أبی بهذا، فکان علیّ یقول بالعراق: فذهبتُ إلی رسول اللَّهصلی الله علیه و آله مُحرّشاً (۳) علی فاطمهٔ فی الذیصنعته، مستفتیاً رسول اللَّهصلی الله علیه و آله فی الذی ذکرت عنه، وأنکرتُ ذلک علیها، فقال:

«صدقت،صدقت، ماذا قلت حین فرضت الحج؟» قلت: اللّهمّ! إنّی أهلُّ بما أهلَّ به رسولکصلی الله علیه و آله، قال: «فإنّ معیَ الهدی فلا تُحلّ» قال: فکان جماعهٔ الهدی الذی جاء به علیّ من الیمن، والذی أتی به النبیصلی الله علیه و آله من المدینهٔ، مائهٔ. ثمّ حلّ الناس کلّهم وقصّروا، إلّاالنبیصلی الله علیه و آله ومن کان معه هدی، فلمّا کان یوم الترویهٔ وتوجّهوا إلی منی، أهلّوا بالحجّ فرکب رسول اللَّهصلی الله علیه و آله فصلّی بمنی الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح. ثمّ مکث قلیلًا حتی طلعت الشمس، وأمر بقبّهٔ من شعرٍ فضُربت له بنمرهٔ (۴)، فسار رسول اللَّهصلی الله علیه و آله، لا تشکُّ قریش إلّاأنّه واقفٌ عند المشعر الحرام أو المزدلفهٔ، کما کانت قریش تصنع فی الجاهلیهٔ.

فأجاز (۵) رسول اللَّهصلی الله علیه و آله حتّی أتی عرفهٔ فوجد القبّهٔ قد ضربت له بنمرهٔ، فنزل بها، حتی إذا زاغت (۶) الشمس، أمر بالقصواء فرُحلت (۷) له. فرکب حتی أتی بطن الوادی (۸). فخطب الناس فقال: «إنّ دماءکم (۹) وأموالکم علیکم حرام کحُرمهٔ

۱- ۱ بل لأبد الأبد: أی آخر الدهر.

۲- ۲ بدن: جمع بدنهٔ و هی ناقهٔ أو بقرهٔ تنحر بمکهٔ. سمیت بذلک لأنهم کانوا یسمنونها.

۳- ۳ محرشا: من التحریش و هو الإغراء.

۴- ۴ نمرهٔ: فی النهایهٔ، هو الجبل الذی علیه أنصاب الحرم بعرفات.

۵- ۵ فأجاز أی جاوز مزدلفهٔ.

۶- ۶ زاغت الشمس: أی جعل علیها الرجل.

۷- ۷ فرحلت: أی جعل علیها الرجل.

۸- ۸ بطن الوادی: هو وادی عرنهٔ.

۹- ۹ إن دماءکم: قیل: تقدیره سفک دم واحد حرام. إذ الذوات لا توصف بتحریم ولا تحلیل.

ص: ۴۹

یومکم هـذا، فی شـهرکم هـذا، فی بلـدکم هـذا، ألا وإنّ کلّ شـیءٍ من أمر الجاهلیـة موضوعٌ تحت قدمیّ (۱) هـاتین، ودماء الجاهلیة موضوعـة. وأوّل دمٍ أضـعهُ دم ربیعـة بن الحارث. (کان مسترضـعاً فی بنی سـعد، فقتلتْهُ هُذیْلٌ) ورِبَا الجاهلیة موضوع، وأوّل رباً أضـعه ربانا، ربا العبّاس بن عبـد المطّلب، فإنّه موضوع کلّه، فاتّقوا اللّه فی النساء، فإنّکم أخذتموهنّ بأمانة اللّه (۲). واستحللتم فروجهنّ بکلمة اللّه (۳)، وإنّ لکـم علیهنّ أن لاـ یـوطئن (۴) فرشـکم أحـداً تکرهونه، فـإن فعلن ذلک فاضـربوهنّ ضـرباً غیر مبرّح (۵). ولهنّ علیکم رزقهنّ وکسوتهنّ بالمعروف. وقد ترکت فیکم ما لم تضلّوا إن اعتصمتم به، کتاب اللّه، وأنتم مسؤولون عنّی. فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشـهد أنک قـد بلّغت وأدّیت ونصـحت. فقال بإصـبعه السّـبابة إلی السّـماء وینکبها (۶) إلی النـاس: «اللّهمّ! اشـهد اللّهمّ! اشـهد» ثلاث مرات. ثمّ أذّن بلال، ثمّ أقام فصلّی الظهر، ثمّ أقام فصلّی العصر، ولم یصلّ بینهما، ثمّ رکب رسول اللّهصلی الله علیه و آله حتی أتی الموقف، فجعـل بطن ناقته الی الصّـخرات (۷)، وجعـل حبل المشاة (۸) بین یـدیه، واسـتقبل القبلة، فلم یزل واقفاً علی غربت الشـمس وذهبت الصفرة قلیلًا، حتی

۱- ۱ تحت قدمیّ: إبطال لأمور الجاهلیة. بمعنی أنه لا مؤاخذة بعد الإسلام بما فعله فی الجاهلیة، ولا قصاص‌ولا دیة ولا کفارة بما وقع فی الجاهلیة من القتل، ولا یؤخذ الزائد علی رأس المال بما وقع فی الجاهلیة من عقد الربا.

۲- ۲ بأمانة اللّه: أی ائتمنکم علیهن، فیجب حفظ أمانته وصیانتها عن الضیاع بمراعات الحقوق.

۳- ۳ بکلمة اللّه: أی إباحته وحکمه. قیل: المراد بها الإیجاب والقبول.

۴- ۴ أن لاـ یوطئن: قـال الخطـابی: معناه أن لا یأذن لأحـد من الرجال یـدخل فیتحـدّث إلیهن. وکان عادة العرب‌تحـدیث الرجال إلی النساء، قال النووی: المختار لا یأذنّ لأحد تکرهون دخوله فی بیوتکم، سواء کان رجلًا أو امرأة، أجنبیاً أو محرَماً منها.

۵- ۵ غیر مبرّح: أی غیر شدید ولا شاق.

۶- ۶ وینکبا: أی یمیلها، یقال: نکبت الاناء نکبا، ونکّبته تنکیبا، إذا أماله وکبّه.

۷- ۷ إلی الصخرات: هیصخرات مفترشات فی أسفل جبل الرحمة ه نووی.

۸- ۸ حبل المشاة: أی مجتمعهم.

ص: ۵۰

غاب القرص، وأردف أسامة بن زيد خلفه، فدفع رسول اللَّهصلی الله علیه و آله وقد شنق القصواء بالزّمام (۱)، حتی إنّ رأسها ليصب مورک رحله (۲)، ويقول بيده اليمنی: «أيها الناس! السكينة السكينة! (۳) فلما أتی حبلًا من الحبال (۴) أرخی لها (۵) قليلًا حتی تصعد. ثمّ أتی المزدلفة فصلّی بها المغرب والعشاء بأذانٍ واحد واقامتين، ولم يصلّ بينهما شيئاً، ثمّ اضطجع حتّی طلع الفجر، فصلّی الفجر حين تبيّن له الصّبح بأذان وإقامة، ثمّ ركب القصواء، حتی أتی المشعر الحرام، فرقی عليه فحمد اللَّه وكبّره وهلّله. فلم يزل واقفاً حتی أسفر جداً (۶)، ثمّ دفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن العباس، وكان رجلًا حسن الشعر، أبيض، وسيماً (۷). فلمّا دفع رسول اللَّهصلی الله علیه و آله، مرّ الظعنُ (۸) يجرين، فطفقَ ينظر إليهنّ، فوضع رسول اللَّهصلی الله علیه و آله يده من الشقّ الآخر.

فصرف الفضل وجهه من الشق الآخر ينظر، حتی أتی محسّراً (۹). حرّک قليلًا، ثمّ سلک الطريق الوسطی التی تخرجک إلی الجمرة الكبری، حتی أتی الجمرة التی عند الشجرة، فرمی بسبع حصيات، يكبر مع كلّ حصاةٍ منها مثل حصی الخذف (۱۰) ۱، ورمی بطن الوادی، ثمّ انصرف إلی المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بدنة

۱- ۱ شنق القصواء بالزمام: أی ضمّ وضيّق.

۲- ۲ مورک رحله: المورک والمولكة المرفقة التی تكون عند قادمة الرجل. يضع الراكب رجله عليها ليستريح من وضع رجله فی الركاب، أراد أنه كان قد بالغ فی جذب رأسها إليه، ليكفها عن السير.

۳- ۳ السكينة السكينة: أی الزموها.

۴- ۴ حبلًا من الحبال: قيل: الحبال فی الرمل كالجبال فی غير الرمل.

۵- ۵ أرخی لها: أی أرخی للقصواء الزمام.

۶- ۶ أسفر جداً: الضمير فی أسفر يعود إلی الفجر المذكور أولا. وقوله جدا أی إسفاراً بليغاً. يعنی أضاء إضاءةتامة.

۷- ۷ وسيماً: أی حسناً وضيئاً.

۸- ۸ الظعن: جمع طغينة، وأصل الظعينة البغير الذی عليه امرأة. ثم تسمی به المرأة مجازاً.

۹- ۹ محسراً: موضع معلوم.

۱۰- ۱۰ ۱۰ حصی الخذف: أی حصيصغار بحيث يمكن أن يرمی بأصبعين، والخذف فی الأصل مصدر سُمّی به. يقال: خذفت الحصاة ونحوها خذفاً، من باب ضرب، إذ رميتها بطرفی الإبهام والسبابة.

ص: ۵۱

بیـده، وأعطی علیّاً فنحر ما غبر (۱)، وأشـرکه فی هدیه، ثمّ أمر من کلّ بدنهٍ ببضـعهٍ (۲)، فجعلت فی قـدرٍ، فطبخت، فأکلا- من لحمها وشـربا من مرقهـا، ثمّ أفـاض رسول اللّهصـلی الله علیه و آله إلی البیت، فصـلّی بمکـهٔ الظهر، فأتی بنی عبـد المطّلب وهم یسـقون علی زمزم، فقال: «انزعوا بنی عبد المطّلب لولا أن یغلبکم الناس علی سقایتکم لنزعت معکم فناولوه دلوا فشرب منه.

روایهٔ معاویهٔ بن عمار فی حجّهٔ الوداع فی الکافی:

علیّ بن إبراهیم، عن أبیه؛ ومحمد بن إسـماعیل، عن الفضل بن شاذان جمیعاً عن ابن أبی عمیر، عن معاویهٔ بن عمار، عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: إنّ رسول اللّهصلی الله علیه و آله أقام بالمدینهٔ عشر سنین لم یحجّ ثمّ أنزل اللّه عزّ وجلّ علیه: «وأذن فی الناس بالحجّ یأتوک رجالًا وعلی کل ضامرٍ یأتین من کلّ فجٍ عمیق» (۳)

، فـأمر المؤذّنین أن یؤذنوا بـأعلی أصواتهم بـأنّ رسول اللّهصـلی الله علیه و آله یحـجُّ فی عـامه هـذا، فعلم به من حضـر المدینـهٔ وأهل العوالی والأعراب واجتمعوا لحجّ رسول اللّهصـلی الله علیه و آله وإنّما کانوا تابعین ینظرون ما یؤمرون ویتبعونه أو یصنع شیئاً فیصنعونه فخرج رسول اللّهصلی الله علیه و آله فی أربع بقین من ذی القعدهٔ فلمّا انتهی إلی ذی الحلیفهٔ زالت الشمس فاغتسل ثمّ خرج حتی أتی المسـجد الذی عند الشـجرهٔ فصـلّی فیه الظهر وعزم بالحجّ مفرداً وخرج حتی انتهی إلی البیداء عند المیل الأوّل فصفّ له سـماطان (۴) فلبّی بالحجّ مفرداً وساق الهدی ستّاً وستّین أو أربعاً وستّین حتی انتهی إلی مکهٔ

۱- ۱ ما غبر: أی ما بقی.

۲- ۲ ببضعهٔ: أی بقطعهٔ من اللحم.

۳- ۳ الحج: ۲۶ والضامر: البعیر المهزول. وفج عمیق: أی طریق بعید.

۴- ۴ ذو الحلیفـهٔ: موضع علی سـتهٔ أمیال من المدینـهٔ، وقوله «مفرداً» أی عن دون عمرهٔ معه فی نیـهٔ واحـدهٔ، والبیداء: أرض ملساء بین الحرمین، وسماط القوم:صفهم.

ص: ۵۲

فی سلخ أربع من ذی الحجّة (۱) فطاف بالبیت سبعة أشواط ثمّصلّی رکعتین خلف مقام إبراهیم علیه السلام ثمّ عاد إلی الحجر فاستلمه وقد کان استلمه فی أوّل طوافه ثمّ قال: إنّ الصفا والمروة من شعائر اللَّه فأبدء بما بدء اللَّه تعالی به وإن المسلمین کانوا یظنّون أنّ السّعی بین الصّفا والمروة شیءصنعه المشرکون فأنزل اللَّه عزّ وجلّ:

«إنّ الصفا والمروة من شعائر اللَّه فمن حجّ البیت أو اعتمر فلا جناح علیه أن یطوّف بهما» (۲)

ثمّ أتی الصفا فصعد علیه واستقبل الرّکن الیمانی فحمد اللَّه وأثنی علیه ودعا مقدار ما یقرأ سورة البقرة مترسّلًا ثمّ انحدر وعاد إلی الصّفا فوقف علیها ثمّ انحدر إلی المروة حتی فرغ من سعیه، فلمّا فرغ من سعیه وهو علی المروة أقبل علی النّاس بوجهه فحمد اللَّه وأثنی علیه ثمّ قال: إنّ هذا جبرئیل- وأومأ بیده إلی خلفه- یأمرنی أن آمر من لم یسق هدیاً أن یحلّ ولو استقبلت من أمری ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتکم (۳)ولکنّی سقت الهدی ولا ینبغی لسائق الهدی أن یحلّ حتّی یبلغ الهدی محلّه؛ قال: فقال له رجل من القوم: لنخرجنّ حجّاجاً ورؤسنا وشعورنا تقطر (۴)؟ فقال له رسولاللَّهصلی الله علیه و آله: أما إنّک لن تؤمن بهذا أبداً، فقال له سراقة بن مالک بن جعشم الکنانی: یا رسول اللَّه عُلّمنا دیننا کأنّا خلقنا الیوم فهذا الذی أمرتنا به لعامنا هذا أم لما یستقبل؟ فقال له رسول اللَّهصلی الله علیه و آله: بل هو للأبد إلی یوم القیامة، ثمّ شبک أصابعه وقال: دخلت العمرة فی الحجّ إلی یوم القیامة، قال: وقدم علی علیه السلام من الیمن علی رسول اللَّه وهو بمکة فدخل علی فاطمة علیها السلام

۱- ۱ أی آخر الیوم الرابع.

۲- ۲ البقرة: ۱۵۳. «فلا جناح» أی فلا إثم علیه. «أن یطوّف بهما» فیه ادغام التاء فی الأصل فی الطاء والتقدیرأن یتطوف بهما.

۳- ۳ یعنی لو جاءنی جبرئیل بحجّ التمتع وادخال العمرة فی الحج قبل سیاقی الهدی کما جاءنی بعد ما سقتالهدی لصنعت مثل ما أمرتکم یعنی لتمتعت بالعمرة وما سقت الهدی.

۴- ۴ یقصد تقطر من ماء غسل الجنابة.

ص: ۵۳

وهی قـد أحلّت فوجـد ریحاً طیّبـة ووجد علیها ثیاباً مصـبوغة فقال: ما هذا یا فاطمة؟ فقالت: أمرنا بهذا رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله. فخرج علیّ علیه السـلام إلی رسـول اللَّهصـلی الله علیه و آله مستفتیاً، فقـال: یـا رسـول ا للَّهإنّی رأیت فاطمـة قـد أحلّت وعلیهـا ثیـاب مصبوغة؟

فقـال رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله: أنا أمرت النّاس بـذلک فأنت یا علیّ بما أهللت؟ قال: یا رسول اللَّه إهلالًا کإهلال النبی، فقال له رسـول اللَّهصـلی الله علیـه و آلـه: قرّ علی إحرامـک مثلی وأنـت شـریکی فی هـدیی، قـال: ونزل رسـول اللَّهصـلی الله علیه و آله بمکة بالبطحاء هو وأصـحابه ولم ینزل الـدّور فلمّا کان یوم التّرویـة عنـد زوال الشـمس أمر الناس أن یغتسـلوا ویهلّوا بالحجّ وهو قول اللَّه عزّ وجلّ الذی أنزل علی نبیّهصلی الله علیه و آله: «فاتّبعوا ملّة أبیکم إبراهیم» (۱)

فخرج النبیُّصـلی الله علیه و آله وأصـحابه مهلّین بالحـجّ حتی أتی منی فصـلّی الظّهر والعصـر والمغرب والعشـاء الآخرة والفجر ثمّ غـدا والنّاس معه وکانت قریش تفیض من المزدلفة وهی جمع ویمنعون النّاس أن یفیضوا منها، فأقبل رسول اللَّهصلی الله علیه و آله وقریش ترجو أن تکون إفاضته من حیث کانوا یفیضون فأنزل اللَّه تعالی علیه: «ثمّ أفیضوا من حیث أفاض الناس واستغفروا اللَّه» (۲)

یعنی إبراهیم وإسـماعیل وإسحاق فی إفاضتهم منها ومن کان بعدهم، فلمّا رأت قریش أنّ قبّة رسول اللَّهصلی الله علیه و آله قد مضت کـأنّه دخـل فی أنفسـهم شـیء للّـذی کـانوا یرجون من الإفاضـة من مکانهم حتی انتهی إلی نمرة وهی بطن عرنـة (۳) بحیال الأراک فضـربت قبّته وضرب النّاس أخبیتهم عندها فلمّا زالت الشمس خرج رسول اللَّهصلی الله علیه و آله ومعه قریش وقد اغتسل وقطع التلبیة حتی وقف بالمسجد فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم، ثمّصلّی الظهر والعصر بأذان وإقامتین، ثمّ مضی إلی الموقف فوقف به

۱- ۱ آل عمران: ۸۹.

۲- ۲ البقرة: ۱۹۸.

۳- ۳ بضمّ العین وفتح الراء کهمزة- بحذاء عرفات.

ص: ۵۴

فجعل النّاس یبتدرون أخفاف ناقته یقفون إلی جانبها فنحاها، ففعلوا مثل ذلک، فقال: أیّها الناس لیس موضع أخفاف ناقتی بالموقف ولکن هذا کلّه- وأومأ بیده إلی الموقف- فتفرّق الناس وفعل مثل ذلک بالمزدلفة فوقف الناس حتی وقع القرص- قرص الشمس- ثمّ أفاض وأمر الناس بالدعة (۱) حتی انتهی إلی المزدلفة وهو المشعر الحرام فصلّی المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتین ثمّ أقام حتیصلّی فیها الفجر وعجّل ضعفاء بنی هاشم بلیل وأمرهم أن لا یرموا الجمرة- جمرة العقبة- حتّی تطلع الشمس فلمّا أضاء له النّهار أفاض حتی انتهی إلی منی فرمی جمرة العقبة وکان الهدی الذی جاء به رسول اللّهصلی الله علیه و آله أربعة وستّین أو ستّة وستّین (۲) وجاء علیّ علیه السلام بأربعة وثلاثین أو ستّاً وثلاثین، فنحر رسول اللّهصلی الله علیه و آله ستّة وستّین ونحر علی علیه السلام أربعاً وثلاثین بدنة وأمر رسول اللّهصلی الله علیه و آله أن یؤخذ من کل بدنة منها جذوة (۳) من لحم، ثمّ تطرح فی برمة، ثمّ تطبخ، فأکل رسول اللّهصلی الله علیه و آله وعلیّ وحسیا من مرقها ولم یعطیا الجزّارین جلودها ولا جلالها ولا قلائدها وتصدَّق به وحلق وزار البیت ورجع إلی منی وأقام بها حتی کان الیوم الثالث من آخر أیّام التّشریق، ثمّ رمی الجمار ونفر حتی انتهی إلی الأبطح فقالت له عائشة: یا رسول اللّه ترجع نساؤک بحجّ ة وعمرة معاً وأرجع بحجّ ة؟ فأقام بالأبطح وبعث معها عبد الرّحمن بن أبی بکر إلی التنعیم فأهلّت بعمرة ثمّ جاءت وطافت بالبیت وصلّت رکعتین عند مقام إبراهیم علیه السلام وسعت بین الصّفا والمروة، ثمّ أتت النبیّصلی الله علیه و آله فارتحل من یومه ولم یدخل المسجد الحرام ولم یطف بالبیت ودخل من أعلی مکّة من عقبة المدنیّین وخرج من أسفل مکة من ذی طوی.

۱- ۱ أی الوقار والسکینة.

۲- ۲ لعلّ الترديد من الراوی أو خرج مخرج التقیة.

۳- ۳ الجذوة: القطعة وهی مثلثة والبرمة- بالضم- قدر من الحجارة.

ص: ۵۵

الهوامش:

الحجّ فی نهج البلاغة

ص:۵۶

ص:۵۷

ص:۵۸

ص: ۵۹

الحجّ فی نهج البلاغة

فارس تبریزیان

الکلام کلما حسن نظمه، وانتظمت مفرداته بأحسن نظام وتحلّی بالفصاحة، وتزیّن بالبلاغة، یکون للقبول أقرب وبالنفوس أوقع، خصوصاً إذا جمع بین البلاغة والفصاحة، وبین المعنی العمیق الشامل لأنواع المعلومات ودقائق المفاهیم.

ومن هذا المنطلق جعل اللّه- سبحانه- معجزة النبیصلی الله علیه و آله القرآن المجید، ببلاغته وحسن عباراته، وبما فیه من الأحکام والإنذار والإبلاغ وشتّی العلوم، حتی تحدّی به العرب- الذین کانوا أهل البلاغة والفصاحة- أن یأتوا بآیة من مثله.

وبعد وفاة النبی الأکرمصلی الله علیه و آله، خلّف الثقلین: القرآن، والعترة، وتمثّل ثقل العترة بأمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام، وانتقلت إلیه مواریث الأنبیاء والأوصیاء، وورث الفصاحة والبلاغة المحمدیة، شرع- سلام اللّه علیه- بهدایة

ص: ۶۰

الأُمّـة، بخطبه وحکمه ومواعظه ورسائله الفصـیحة الشاملـة لأدقّ المعانی وأمتنها، حتّی ضاهت بلاغته وفصاحته بلاغـة وفصاحة العرب، وصار أمیر الفصاحة والبلاغة، کما کان أمیر الشجاعة والعلم والصبر والحزم والعبادة.

وبلغت خطبه علیه السلام إلی حدّ من البلاغة وحسن النظم حتی قیل: إنّ کلامه علیه السلام فوق کلام المخلوق ودون کلام الخالق.

وقیض اللَّه- سبحانه- الکثیر من العلماء ممّن جمع کلامه وخطبه ورسائله ومواعظه علیه السلام، ودوّنها فی کتب مستقلة، منهم: الشریف الرضی- رضوان اللَّه علیه-، حیث کتب کتابه نهج البلاغة، اختار فیه من خطب أمیر المؤمنین علیه السلام وکلامه وحکمه ورسائله، حتی أصبح نهج البلاغة ولا یکاد یجهله أحد، اختار فیه من کلامه علیه السلام بما له ربط: بالتوحید، والعدل، والنبوّة، والإمامة، والمعاد، ووصف القرآن والنبیّ وأهل البیت علیهم السلام والأحکام الشرعیة، والمسائل الأخلاقیة وصفات المتقین ووصف المنافقین والمنحرفین، وفنون الحرب وعجیب خلقة بعض الحیوانات.

وانتخبت من کلامه علیه السلام فی نهج البلاغة ما لهصلة بالحج وبیت اللَّه الحرام، وضبطته بالاعتماد علی أقدم نسختین لنهج البلاغة وسائر النسخ الأُخری، وشرحت کلامه علیه السلام شرحاً شافیاً، مستعیناً بالشروح المعتَمَدَة لنهج البلاغة.

نصّ الخطبة؛ منها:

وَفَرَضَ عَلَیْکُمْ حَجَّ بَیْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِی جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، یَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ، وَیَأْلَهُونَ إِلَیْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ.

وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمّاعاً أَجَابُوا إِلَیْهِ دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا کَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا

ص: ۶۱

مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِی مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلْإِسْلَامِ عَلَماً، وَلِلْعَائِذِينَ حَرَماً.

فَرَضَ حَجَّهُ، وَأَوْجَبَ حَقَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» (۱).

ذکر الشریف الرضی هذا المقطع فی آخر الخطبة الأُولی من کتابه الشریف نهج البلاغة، واعتمدنا فی نقل هذا المقطع من الخطبة علی أقدم نسختین من کتاب نهج البلاغة کتبتا فی القرن الخامس الهجری:

الأُولی: فی المکتبة العامة لآیة اللّه المرعشی رحمه الله، فی قم، رقم ۳۸۲۷، کتبت سنة ۴۹۹ ه، أو سنة ۴۶۹ ه، ویقع هذا المقطع من الخطبة فی هذه النسخة فی الصفحة الثامنة والتاسعة.

الثانیة: فی مکتبة فخر الدین النصیری، فی طهران، کتبت فی القرن الخامس الهجری، ویقع هذا المقطع من الخطبة فی هذه النسخة فی الصفحة السادسة.

کما ویقع هذا المقطع من الخطبة فی الصفحة الثانیة عشرة من نهج البلاغة، طبعة مؤسسة نهج البلاغة فی طهران سنة ۱۴۱۳ ه، وفی الصفحة السابعة والعشرین من نهج البلاغة بشرح الأُستاذ محمد عبده طبعة مؤسسة الأعلمی فی بیروت، وفی الصفحة الثانیة والعشرین من نهج البلاغة بشرح الدکتورصبحی الصالح طبعة دار الأُسوة فی قم سنة ۱۴۱۵ ه، وفی الجزء الأول من الصفحة المائة والثالثة والعشرین من شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی طبعة دار إحیاء الکتب العربیة سنة ۱۳۷۸ ه، وفی الجزء الأول من الصفحة الخامسة والثمانین من منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة لقطب الدین سعید بن هبة اللّه

۱- ۱ آل عمران: ۹۷.

ص: ۶۲

الراونـدی طبعـة المکتبـة العامـة لآیـة اللّه المرعشـی رحمـه الله فی قم سـنة ۱۴۰۶ ه، وفی الجزء الأـول مـن الصـفحة المـائتین والتاسـعة والأربعین من کتاب مصادر نهج البلاغة وأسانیده للسید عبد الزهراء الحسینی الخطیب طبع مؤسسة الأعلمی فی بیروت سنة ۱۳۹۵ ه، وفی الجزء الأول من الصـفحة المائتین واثنتین وعشـرین من شـرح نهـج البلاغة لکمال الدین میثم البحرانی طبعة مطبعة خدمات چاپی فی طهران سـنة ۱۴۰۴ ه، وفی الصـفحة الثانیـة والثمـانین مـن اختیـار مصـباح السـالکین لکمال‌الـدین میثم‌البحرانی طبعـة مجمع البحوث‌الإسلامیة فی مشهد سنة ۱۴۰۸ ه، وفی الجزء التاسع من الصـفحة الثلاثمائة واثنتی عشرة من بهج الصباغة فی شرح نهج البلاغة للشـیخ محمد تقی التسری طبعة منشورات مکتبة الصدر فی طهران سنة ۱۳۹۰ ه، وفی الجزء الحادی عشر من الصفحة الرابعة عشر من کتاب تفصیل وسائل الشیعة الحدیث رقم ۱۴۱۲۷ طبعة مؤسسة آل البیت علیهم السلام فی قم سنة ۱۴۱۱ ه.

اختلاف النسخ:

ذکرنا فیما سـبق مِن نقل نصّ الخطبة اعتمادنا علی أقدم نسختین خطّیتین من نهج البلاغة، وأشرنا إلی مواضع الخطبة فی سائر الطبعات والشـروح، وفی هذا الفصل نذکر الاختلافات الواردة بین نسخ نهج البلاغة وطبعاته المختلفة وشـروحه، وإن کانت أکثر الاختلافات لا تمسّ بالمعنی ولا تغیّر مفاد الخطبة، نذکرها تتمیماً للفائدة:

قوله: منها: فی بعض النسخ: منها فی ذکر الحج.

قوله علیه السلام: وفرض علیکم، فی بعض النسخ: وفرض علیهم، وفی بعض النسخ: وفرض اللّه علیکم حجّ بیته.

ص: ۶۳

قوله علیه السلام: حجّ بیته الحرام، فی بعض النسخ لم یرد لفظ الحرام.

قوله علیه السلام: جعله سبحانه علامة، فی بعض النسخ: وجعله سبحانه علامة.

قوله علیه السلام: یردونه، فی بعض النسخ: الذی یردونه.

قوله علیه السلام: ویتبادرون عنده موعد مغفرته، فی بعض النسخ: ویتبادرون عند مغفرته، وفی بعض النسخ: ویتبادرون عند موعد مغفرته.

قوله علیه السلام: جعله سبحانه، فی بعض النسخ: جعله سبحانه وتعالی.

قوله علیه السلام: وللعائذین، فی بعض النسخ: والعائذین.

قوله علیه السلام: فرض حجّه وأوجب حقّه، فی بعض النسخ: فرض حقّه وأوجب حجّه.

روایة الخطبة:

روی هذه الخطبة الشریف الرضی فی کتابه نهج البلاغة مرسلًا، من دون ذکر سنده وهذه طریقته فی کل کتابه نهج البلاغة.

وقال قطب الدین سعید بن هبة اللّه الراوندی فی کتابه منهاج البراعة (۱):

وأمّا روایة الخطبة: فعن الشیخ أبی جعفر محمد بن علی بن الحسن الحلبی، عن الشیخ أبی جعفر الطوسی، عن الشیخ المفید أبی عبد اللّه الحارثی، أخبرنا أبو الحسن علی بن محمد الکاتب، أخبرنا الحسن بن علی الزعفرانی، أخبرنا أبو إسحاق إبراهیم بن محمد الثقفی، أخبرنا أبو الولید العباس بن بکار الضبی، حدّثنا أبو بکر الهذلی، عن الزهری وعیسی بن زید، عنصالح بن کیسان، عن أمیر المؤمنین علیه السلام.

ولو أردت ذکر ما حذفه الرضی من الخطبة لطال هذا الکتاب.

أقول: یفهم من آخر کلامه أنّ الشریف الرضی لم یورد الخطبة الأُولی التی

۱- ۱ منهاج البراعة ۱: ۱۰۷- ۱۰۹.

ص: ۶۴

فی آخرها هذا المقطع بأکملها، بل حذف منها شیئاً، ویفهم أیضاً أنّ ما حذفه الشریف الرضی من الخطبة لیس بالشیء الیسیر. ولعلّ الشریف الرضی روی الخطبة من غیر الطریق الذی رواه القطب الراوندی، فحدث باختلاف الطریق الزیادة والنقصان.

شرح الخطبة:

قوله علیه السلام:

وَفَرَضَ عَلَیْکُمْ حَجَّ بَیْتِهِ الْحَرَامِ.

فرض اللَّهُ الأحکام فرضاً: أوجبها، فهو علیه السلام فی کلامه هذا یشیر إلی وجوب الحج علی الخلق، وهو معلوم بالضرورة من الدین.

والحجّ: قصدُ بیت اللَّه لزیارته مع مناسک خاصة.

وإضافة البیت إلی اللَّه للتفضیل والتشریف والتخصیص، وإن کانت الدنیا وما فیها للَّهعزّ وجلّ.

والفریضة علی قسمین: موقّتة بوقتٍ معیّن، وغیر موقّتة؛ فإذا کانت الفریضة موقتة دلّ اختصاصها بوقتٍ لها علی فضلها وشرفها ونباهة حالها، یُستدعی من الموظّف علیها فضل جهدٍ فی إقامتها، ویکون ثوابها أعظم، فإنّ أفضل الأعمال أحمزها.

والحجّ من الفرائض الموقّتة بوقتٍ معیّن، ومعیّنة بمکانٍ مشخص، ممّا یستدعی من الموظّف علیها إقامتها فی وقتها ومکانها، وذلک یتطلب مزید جهدٍ للاستعداد لها، وتحمّل المشاق فی إقامتها، فصارت فریضة الحج من الفرائض المهمّة فی الإسلام، ویثیب اللَّه مقیمها ما لا یثیبه فی غیرها من الفرائض.

والحرام، إمّا بمعنی المحرّم، کقوله تعالی: «عند بیتک المحرّم» (۱)

، فإنّ العرب کانت تحرّم فیه ما تستحلّ فی غیره من القتل والقتال؛ وإمّا بمعنی الحرم- کزمان

۱- ۱ إبراهیم: ۳۷.

ص: ۶۵

وزمن- لكونه أمْناً لمن دخله ومانعاً له؛ وإمّا لأنه ذا حرمة واحترام يحرم على الخلق أن يفعلوا فيه ما لا ينبغى من مناهى الشرع.

وروى عن النبيصلى الله عليه و آله أنه قال: «ألا إنّ مكّة محرّمة بتحريم اللّه، لم تحلّ لأحدٍ كان قبلى، ولم تحلّ لى إلّامن ساعة من نهار إلى أن تقوم الساعة، لا يختلى خلاها، ولا يقطع شجرها، ولا ينفدصيدها ...» (۱).

قوله عليه السلام:

الَّذِى جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَام.

جعل اللّه- سبحانه وتعالى- بيته الحرام الذى فرض حجّه قِبلةً للأنام، فقال عزّ من قال: «فلنولينّك قبلةً ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره» (۲)

، وهذا ممّا يزيد فى شرف هذا البيت العظيم: بتوجّه المسلمين كافة أينما كانوا نحوه فيصلواتهم وذبحهم وتوجيه أمواتهم، إلى غير ذلك ممّا يجب أو يستحب فيه استقبال القبلة، والقصد إليه لأداء مراسم الحج.

والقبلة: اسم للمكان المتوجّه إليه للصلاة وغيرها.

وإنّما عبّر عن البيت الحرام بالقبلة؛ لأنّ المصلى يقابلها وتقابله، أو لأنّ اللّه- تعالى- يقبلصلاة مَن توجّه إليها.

وجعل اللّه- سبحانه- اختلاف القبلة سمات أهل الأديان، وأعلاماً يوقف بها على انتحال المصلّى إلى نحلة لزمها من النحل، فقال عزّ من قائل: «ولكلٍّ وجهةٌ هو مولّيها» (۳).

والأنام: الجنّ والإنس، وقيل: ما على وجه الأرض من جميع الخلق.

وبناءً على التفسير الأول، يكون بيت اللّه الحرام قبلةً للإنس والجنّ، أمّا الإنس فواضح، وأمّا الجنّ، فيدل كلامه عليه السلام: جعله قبلةً للأنام- بناءً على تفسير

۱- ۱ الوسائل ۱۲: ۴۰۶ ح ۱۶۶۳۴.

۲- ۲ البقرة: ۱۴۴.

۳- ۳ البقرة: ۱۴۸.

ص: ۶۶

الأنام بالجنّ والإنس- على أنّ بيت اللَّه الحرام قبلةً للجنّ أيضاً، يتوجّهون إليه حين عبادتهم، وإن كانت ماهية عبادتهم لنا مجهولة.

وبناءً على التفسير الثانى، يكون بيت اللَّه الحرام قبلةً لجميع ما على وجه الأرض من الخلق، ومعلوم أنّ المخلوقات كلّها تعبد خالقها، وإن كانت كيفية عبادتها مجهولة لنا، إلّاأنّ المفهوم من قوله عليه السلام: جعله قبلةً للأنام- بناءً على تفسير الأنام: ما على وجه الأرض من جميع الخلق- أنّ بيت اللَّه الحرام قبلةً لجميع المخلوقات تتوجّه إليه فى عبادتها لربّها وخالقها.

قوله عليه السلام:

يَرِدُونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ.

الورود: الموافاة، يقال: وردَ البعير الماء يرده ورداً بلغه ووافاه من غير دخول، وقد يحصل دخول فيه، وأكثر ما يستعمل ورود الأنعام على الماء، فهذا تشبيهٌ لطيف منه عليه السلام لورود الأنام بيت اللَّه الحرام، فكما ترد الأنعام بتلهّفٍ وظمإٍ واشتياق وازدحام لشرب الماء ومدافعة بعضهم بعضاً، يردُ الأنام بيت اللَّه الحرام وهم على أشدّ الشوق والتلهّف لزيارة بيت ربّهم، يزدحمون ويهرولون للوصول إلى بيت اللَّه الحرام؛ ليعترفوا بذنوبهم لربهم فيغفرها لهم، ويتزوّدوا من العرفان لربّهم، ويصوغوا أنفسهمصياغة ربّانية، ويتذكّروا إنسانيتهم التى نسوها من أمدٍ بعيد!

والأنعام جمع نَعم، أكثر ما يقع على الإبل، وقيل: النعم: الإبل خاصة، والأنعام: ذوات الخفّ والظلف، وهى الإبل والبقر والغنم، وقيل غير ذلك.

وقيل: إنّ وجه الشبه بين الأنام والأنعام: عدم اطّلاع الخلق على أسرار الحجّ وعلى ما تشتمل عليه المناسك من الحكمة الإلهية، ولمّا كان العقل الذى به يتميّز الإنسان عن الأنعام وسائر الحيوان معزولًا عن إدراك هذه الأسرار كاد أن

ص: ۶۷

لا یکون بین الإنسان وبین مرکوبه فرق فی الورود إلی البیت!

وفی بعض الوجوه من هذا القیل بُعدٌ.

وروی: أنّ الکعبة شکت إلی اللّه- تعالی- فی الفترة بین عیسی ومحمدصلی الله علیه و آله، فقالت: یا ربّ، ما لی قلّ زوّاری؟ فأوحی اللّه إلیها: «إنّی منزلٌ نوراً جدیداً علی قوم یحنّون إلیک کما تحنّ الأنعام إلی أولادها، ویُزَفّون إلیک کما تزفّ النسوان إلی أزواجها»، یعنی: أُمّة محمدصلی الله علیه و آله (۱).

قوله علیه السلام:

وَیَأْلَهُونَ إِلَیْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ.

قال الراوندی: أله یأله ألهاً: أی تحیّر، والأصل وله یوله ولهاً، وقال أبو الهیثم: أصل اللّه إلاه، وأصله ولاه، فقلبت الواو همزةً، فالخلق یولهون إلیه فی حوائجهم، ویفزعون إلیه فی کلّ ما ینوبهم (۲).

وقال ابن أبی الحدید: الوله: شدّ الوجد، حتی یکاد العقل یذهب، وله الرجل یوله ولهاً. ومَن روی: «یألهون إلیه ولوه الحمام» فسّره بشیءٍ آخر، وهو یعکفون علیه عکوف الحمام، وأصله أله: عبد، ومنه الإله، أی: المعبود، ولمّا کان العکوف علی الشیء کالعبادة له لملازمته والانقطاع إلیه، قیل: أله فلان إلی کذا، أی: عکف علیه کأنه یعبده. ولا یجوز أن یقال: «یألهون إلیه» فی هذا الموضع بمعنی یولهون، وأنّ أصل الهمزة واو، کما فسّره الراوندی؛ لأنّ فعولًا لا یجوز أن یکون مصدراً من فعلت بالکسر، ولو کان یألهون هو یولهون، کان أصله أَلِه بالکسر، فلم یجز أن یقول: «ولوه الحمام»، وأمّا علی ما فسّرناه نحن فلا یمتنع أن یکون الولوه مصدراً؛ لأنّ أله مفتوح، فصار کقولک: دَخل دخولًا (۳).

وقال التستری: قلت: أمّا ما قاله من أنّ معنی «یألهون إلیه» أی: یعکفون علیه، فخلط لفظاً ومعنی. أمّا لفظاً؛ فلأنه لم یقل أحد أن معنی أله عکف، بل عبد،

۱- ۱ الوسائل ۱۱: ۲۲ ح ۱۴۱۴۳.

۲- ۲ منهاج البراعة ۱: ۱۰۶.

۳- ۳ شرح نهج البلاغة ۱: ۱۲۳.

ص: ۶۸

فإن قال: قلته کنایة، یمنعه إلیه [فی قوله: یألهون إلیه]، فلو کان علیه کان له وجه.

وأمّا معنیً، فلأنّ الناس لا یعکفون فی مکة، وإنّما یشتاقون إلی زیارتها اشتیاق الحمام إلی وکرها. وأمّا ما قاله: من أنّ فعولًا لا یکون مصدر فعل بالکسر، وولة بالکسر، فلیس ذلک کلیّاً، بل إذا کان مضارعه یفعل بالفتح، وأمّا إذا کان یفعل بالکسر فیجوز، کما فی قولک: وثق وثوقاً، وقد قال فی القاموس: وله مثل ورث ووجل ووعد. وأمّا ما قاله من أنه إذا کان یألهون مهموز الأصل، فیجوز أن یکون مصدره ولوهاً؛ لأنّ أله مفتوح، فیکون مثال: دخل دخولًا. ففیه: أنّ مصادر المجرّد لیست بقیاسیة، ولم ینقل فی اللغة کون مصدر أله: ألوهاً، بل الاهه والوهه (۱).

والحمام عند العرب: کلّ ذی طوق من الفواخت والقماری والقطا والدواجن وأشباه ذلک، الواحدة حمامة، والعامة تخصّ الحمام بالدواجن، وکان الکسائی یقول: الحمام هو البری والیمام هو الذی یألف البیوت، وقال الأصمعی:

الیمام حمام الوحش، وهو ضرب من طیر الصحراء.

وفی تشبیهه علیه السلام ولوه الأنام بولوه الحمام عدّة وجوه:

منها: إشارة إلی شوق الخلق فی کلّ عام إلی ورود البیت کما یشتاق إلیه الحمام الذی یسکنه عند خروجه.

ومنها: إشارة إلی أنّ الحمام کما یفزع إلی محله عند الخوف، فکذلک الأنام، فإنّ الحمام یظهر علیه أثر اللوذ بکثرة.

قالوا: ومن طبع الحمام أنه یطلب وکره ولو أرسل من ألف فرسخ، وربّما اصطید وغاب عن وطنه عشر حجج فأکثر، ثمّ هو علی ثبات عقله حتی یجد فرصة فیطیر إلی وطنه.

وقیل: حمام الحرم یلتجئ إلیه إلهاماً من اللّه لها أنه المأمن، ویقال: إنها من

۱- ۱ بهج الصباغة ۹: ۳۱۴- ۳۱۵.

ص: ۶۹

نسل طير أبابيل.

قوله عليه السلام:

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لِتَواضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ.

علامة لتواضعهم: أى دليلًا لتواضعهم، فإنّ المواقف والأعمال تدلّ على التواضع والخشوع.

ومَن لابس عملًا لا- يلائمصورة التكبر وينافى أعمال الجبابرة: من الإقبال على حجرٍ أصم بالتقبيل، وعلى مواطن خالية من حوادث الاطماع بالإجلال،صار ذلك الفعل أتمّ رياضة على طرح الأنَفَة؛ فإنّ من أطاعته نفسه لوجه اللَّه- تعالى- فى توقير شىء، ظاهره لا ينفع ولا يؤذى ولا يعلم ولا يشكر، فهو إلى توقير مَن هو أعلى منه درجة من الأنبياء والملائكة أسرع.

قوله عليه السلام:

وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ.

أذعن إذعاناً: انقاد ولم يستعص، وناقة مِذعان: منقادة.

والعزّة: الغلبة، والعزيز من أسمائه سبحانه: الغالب الذى لا يُغلب.

وإنّما جعله- سبحانه- علامةً لإذعانهم لعزّته؛ لأنّ العقل لمّا لم يكن ليهتدى إلى أسرار أعمال الحج، لم يكن الباعث عليها فى أكثر الخلق إلّاالأمر المجرّد وقصد امتثاله من حيث هو واجب الاتباع فقط، وفيه كمال الرقّ وخلوص الانقياد للَّه، فمن فعل ما أمر به من إتيان بيت اللَّه وأداء مناسك الحج، فهو المنقاد لعزّة اللَّه، المخلص الذى ظهرت عليه علامات المخلص المتواضع المذعن لجلال اللَّه ربّ العالمين.

وروى: أنّ ابن أبى العوجاء تلميذ الحسن البصرى انحرف عن التوحيد، فقيل له: تركت مذهبصاحبك ودخلت فيما لا أصل له ولا حقيقة، فقال: إنّ

ص: ۷۰

صاحبی کان مخلطاً، کان یقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر، وما أعلمه اعتقد مذهباً دام علیه، فقدِم مکهٔ متمرّداً وإنکاراً علی من یحج، وکان یکره العلماءُ مجالسَتَهُ، لخبث لسانه وفساد ضمیره، فأتی أبا عبد اللَّه علیه السلام، فجلس إلیه فی جماعهٔ من نظرائه، فقال: یا أبا عبد اللَّه، إنّ المجالس بالأمانات، ولابدّ لکلّ مَن به سعال مِن أن یسعل، أفتأذن لی بالکلام؟ فقال: تکلّم.

فقال: إلی کم تدوسون بهذا البیدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البیت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله هرولهٔ البعیر إذا نفر، إنّ مَن فکّر فی هذا وقدّر علم أنّ هذا أسسه غیر حکیم ولا ذی نظر، فقل، فإنّک رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوک أُسّه وتمامه.

فقال علیه السلام: «إنّ من أضلّه اللَّه وأعمی قلبه، واستوثم الحقّ ولم یستعذ به، فصار الشیطان ولیّه وربّه، یورده مناهل الهلکهٔ ثمّ لا یصدره، وهذا البیت استعبد اللَّه به خلقه، لیختبر طاعتهم فی إتیانه، فحثّهم علی تعظیمه وزیارته، وجعله محلّ أنبیائه وقبلهً للمصلّین إلیه، فهو شعبهٔ من رضوانه، وطریق یؤدّی إلی غفرانه، منصوب علی استواء الکمال، ومجمع العظمهٔ والجلال، خلقه اللَّه قبل دحو الأرض بألفی عام، ...» (۱).

قوله علیه السلام:

وَاخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَیْهِ دَعْوَتَهُ.

السّماع جمع سامع- کسامر وسمّار- وهم الحاج فی قوله تعالی: «وأذّن فی الناس بالحجّ یأتوک رجالًا وعلی کلّ ضامرٍ یأتین من کلّ فجٍّ عمیق» (۲).

والضمیر فی قوله علیه السلام: «أجابوا إلیه» للبیت، وفی «دعوته» للَّه تعالی، أی أجابوا- قاصدین إلی البیت- دعوتَه تعالی.

وروی عن الإمام الصادق علیه السلام: «لمّا أُمر إبراهیم وإسماعیل علیهما السلام ببناء البیت،

۱- ۱ الکافی ۴: ۱۹۸ ح ۱.

۲- ۲ الحج: ۲۷.

ص: ۷۱

وتمّ بناؤه، قعد إبراهيم على ركن ثمّ نادى: هلمّ الحجّ، فلو نادى: هلمّوا إلى الحج، لم يحجّ إلّامن كان يومئذٍ إنسياً مخلوقاً، ولكنّه نادى: هلمّ الحج، فلبّى الناس فى أصلاب الرجال: لبّيك داعى اللَّه، لبّيك داعى اللَّه عزّ وجلّ، فمن لبّى عشراً يحجّ عشراً، ومَن لبّى خمساً يحجّ خمساً، ومن لبّى أكثر من ذلك، فبعدد ذلك، ومَن لبّى واحداً حجّ واحداً، ومَن لم يلبّ لم يحجّ» (۱).

قوله عليه السلام:

وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ.

إشارة إلى مطابقة أفعالهم، لما جاءت به الأنبياء من كلام اللَّه سبحانه، وعدم مخالفتهم وتكذيبهم لهم.

قوله عليه السلام:

وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ.

فى كلامه هذا عليه السلام استدراج حسن للطباع اللطيفة المتشوقة إلى لقاء اللَّه، وجذب لها إلى هذه العبادة، بذكر التشبيه بالأنبياء.

وإنّما شبّه مواقفهم بمواقف الأنبياء؛ لأنّ الأنبياء قد حجّوا بالبيت الحرام أيضاً، ووقفوا فى تلك المواقف، فهى مواقف إبراهيم وإسماعيل وآدم والأنبياء ومحمد-صلوات اللَّه عليهم-.

فروى عن أبى جعفر عليه السلام: «كان طول سفينة نوح ... وطافت بالبيت، وسعت بين الصفا والمروة سبعة أشواط، ثمّ استوت على الجودى» (۲).

وروى: أنّ إبراهيم لمّا أذّن فى الناس بالحج، حجّ هو وأهله وولده (۳).

وروى عن أبى عبد اللَّه عليه السلام: «لمّا أفاض آدم من منى تلقّته الملائكة، فقالت:

يا آدم، برّ حجّك، أما إنّا قد حججنا هذا البيت قبل أن تحجّه بألفى عام» (۴).

وروى: سئل أبو عبداللَّه عليه السلام عن البيت: أكان يحجّ قبل أن يبعث النبيصلى الله عليه و آله؟

۱- ۱ الوسائل ۱۱: ۱۰ ح ۱۴۱۱۵.

۲- ۲ الوسائل ۱۱: ۸ ح ۱۴۱۱۰.

۳- ۳ الوسائل ۱۱: ۸ ح ۱۴۱۱۰.

۴- ۴ الوسائل ۱۱: ۹ ح ۱۴۱۱۲.

ص: ۷۲

قال: «نعم، وتصديقه فی القرآن قول شعيب عليه السلام حين قال لموسی عليه السلام حيث تزوّج:

«علی أن تأجرنی ثمانی حجج» (۱)

، ولم يقل: ثمانی سنين، وأنّ آدم ونوح عليهما السلام حجّا، وسليمان بن داود قد حجّ البيت بالجنّ والإنس والطير والريح، وحجّ موسی علی جمل أحمر، يقول: لبيک لبيک، وأنّه كما قال اللّه: «إنّ أوّل بيتٍ وضع للناس للّذی ببكّة مباركاً وهدًی للعالمين» (۲)» (۳).

وروی عن أبی عبد اللّه عليه السلام: «مرّ موسی النبی عليه السلام بصفاح الروحاء علی جمل ... وهو يقول: لبيک يا كريم لبيک. قال: ومرّ يونس بن متّی بصفاح الروحاء وهو يقول: لبيک كشاف الكرب العظام لبيک. قال: ومرّ عيسی بن مريم بصفاح الروحاء وهو يقول: لبيک عبدک ابن أمتک. ومرّ محمّدصلی الله عليه و آله بصفاح الروحاء وهو يقول: لبيک ذا المعارج لبيک» (۴).

وروی عن أبی جعفر عليه السلام: مرّ موسی بن عمران عليه السلام فی سبعين نبياً علی فجاج الروحاء ... يقول: لبيک عبدک ابن عبديک» (۵).

قوله عليه السلام:

وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ.

«الملائكة المطيفين بالعرش»: هم الكروبيّون، وهم أشراف الملائكة وعظماؤهم.

والمطيف هاهنا: بمعنی الطائف، والمطيف أيضاً: الملمّ النازل بقوم، وطاف بالبيت طوفاً: أی دار حوله، وحقيقة أطاف: أنّ المطيف، هو الذی يطيف نفسه كأنه فزعها لذلک، فهو بكلّيته مشتغل به من أفعال القلوب وأفعال الجوارح.

والتشبّه بالملائكة من طريق الأفعال التی هی عبادة اللّه تعالی، والتنزّه عن الرفث والفسوق والجدال وقضاء الشهوات فی الإحرام، فمن أعرض عن قضاء الشهوات وهو مقبل علی عبادة اللّه تشبّه بالملائكة، فإنّ الملائكة يسبّحون الليل

۱- ۱ القصص: ۲۷.

۲- ۲ آل عمران: ۹۶.

۳- ۳ مستدرک الوسائل ۸: ۹ ح ۸۹۲۲.

۴- ۴ الوسائل ۱۲: ۳۸۵ ح ۱۶۵۷۳.

۵- ۵ الوسائل ۱۲: ۳۸۵ ح ۱۶۵۷۴.

ص: ۷۳

والنهار لا يفترون ولا يقضون شهوة.

ويحتمل أن يكون التشبّه بالملائكة من حيث قال تعالى: «وترى الملائكة حافّين من حول العرش» (۱)

، وكذلك الحجاج حول الكعبة.

ويحتمل أن يكون التشبّه بالملائكة إشارة إلى أنّ البيت المعمور بإزاء الكعبة فى السماء، وأنّ طواف الخلق بهذا البيت يشبه طواف الملائكة وإحداقهم بالبيت المعمور والعرش، فهم متشبّهون بالملائكة فى الطواف من طريق التعبّد، والغاية أن يترقّى مَن أخذ العناية بيده من هذا الطواف إلى أن يصير من الطائفين بالعرش والبيت المعمور.

واعلم، أنّ الطواف المطلوب هو طواف القلب بحضرة الربوبية، وأنّ البيت مثال ظاهر فى عالم الشهادة لتلك الحضرة التى هى عالم الغيب، كما أنّ الإنسان الظاهر فى هذا العالم مثال للإنسان الباطن الذى لا يشاهد بالبصر وهو فى عالم الغيب، وأنّ عالم الشهادة مرقاة ومدرج إلى عالم الغيب لمن فتح له باب الرحمة، وأنّ أولياء اللّه المقرّبين لمّا يطوفون حول بيت اللّه الحرام ناظرون فى طوافهم الطواف حول البيت المعمور الذى هو بإزاء الكعبة، متشبّهون بطواف الملائكة حول البيت المعمور والعرش بحسب الإمكان، وعدّوا بأنّ مَن تشبّه بقوم فهو منهم، وكثيراً ما يزداد ذلك التشبّه إلى أن يصير المتشبّه فى قوّة المتشبّه به.

وروى عن الإمام الرضا عليه السلام: «علّة الطواف بالبيت: أنّ اللّه قال للملائكة:

«إنّى جاعلٌ فى الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ...» (۲)

، فردّوا على اللّه، فندموا، فلاذوا بالعرش واستغفروا، فأحبّ اللّه أن يتعبّد بمثل ذلك العبادُ، فوضع فى السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمّى الضراح، ثمّ وضع فى السماء الدنيا بيتاً يسمّى البيت المعمور بحذاء الضراح، ثمّ وضع البيت بحذاء البيت المعمور، ثمّ أمر آدم عليه السلام فطاف به فتاب عليه، وجرى

۱- ۱ الزمر: ۷۵.

۲- ۲ البقرة: ۳۰.

ص: ۷۴

ذلک فی ولده إلی یوم القیامة» (۱).

وروی أیضاً عن الإمام الصادق علیه السلام: «لمّا أفاض آدم من منی تلقّته الملائکة، فقالت: یا آدم برّ حجّک، أما إنّاقد حججنا هذا البیت قبل أن تحجّه بألفی عام» (۲).

قوله علیه السلام:

یُحْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِی مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ.

الحرز: المکان الذی یحفظ فیه، واحرزت المتاع: جعلته فی الحرز، واحرزت الشیء إحرازاً، ضممته، أحرز قصب السبق: إذا سبق إلیها فضمّها دون غیره.

والأرباح: جمع ربح، والمراد به هاهنا: الثواب.

والمتجر: محلّ التجارة، ومواقف الحج فی مکة وحوالیها متجر یحصل الإنسان فیها علی الثواب؛ لأنها متجر العبادة والطاعة، لا المال والمادة.

فقد استعار علیه السلام لفظ المتجر للحرکات فی العبادة، ولفظ الأرباح لثمرتها فی الآخرة من کرامة اللّه.

وقد ذکر علیه السلام هاهنا الربح استدراجاً لطباع الخلق بما یفهمونه ویمیلون إلیه من حبّ الأرباح فی الحرکات، لیشتاقوا فیعبدوا، وإلّا فهو علیه السلام قسّم العبادة إلی ثلاثة أقسام، وعدّ هذه العبادة عبادة التجّار، وأحسن للعبد إذا نظر فی عبادته إلی أنّ اللّه هو أهل للعبادة، فیحذف جمیع الأغراض والخواطر عن درجة الاعتبار، ویجعلها خالصة لوجهه تعالی؛ لأنّه هو.

قوله علیه السلام:

وَیَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ.

المبادرة: المسارعة والمسابقة، أی: یسابق بعض الحجاج بعضاً.

۱- ۱ الوسائل ۱۳: ۲۹۶ ح ۱۷۷۸۸.

۲- ۲ الوسائل ۱۱: ۹ ح ۱۴۱۱۲.

ص: ۷۵

وقوله علیه السلام: «عند موعد مغفرته»، أی: عند المحلّ الذی وعد اللَّه الغفران فیه.

والتبادر إنّما هو بالأعمال الصالحة، کما قال اللَّه سبحانه: «وسارعوا إلی مغفرةٍ من ربّکم» (۱)

، کأنّ مَن یعمل أکثر یکون أکثر مسارعةً لتحصیل المغفرة والمثوبة.

وروی عن الإمام الرضا علیه السلام: «إنّما أُمروا بالحجّ لعلّة الوفادة إلی اللَّه- عزّ وجلّ-، وطلب الزیادة، والخروج من کلّ ما اقترف العبد تائباً ممّا مضی، مستأنفاً لما یستقبل، مع ما فیه من إخراج الأموال، وتعب الأبدان، والاشتغال عن الأهل والولد، وحظر النفس عن اللذات، شاخصاً فی الحرّ والبرد، ثابتاً علی ذلک دائماً، مع الخضوع والاستکانة والتذلّل ...» (۲).

قوله علیه السلام:

جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ لِلْإِسْلَامِ عَلَماً.

ولمّا کان الإسلام وأحکامه هو الطریق إلی اللَّه سبحانه، استعار لفظ العلم للحج بالنسبة إلیه؛ لأنّ به یکون سلوک طریق اللَّه والصراط المستقیم، کالأعلام التی تخفق للعسکر فیأوی إلیها الجیش والمارة علی مقاصدهم.

ویحتمل أن یکون المراد بالعلم: الجبل، فهو کالجبل الأشم الذی یلوذ بکنفه الناس من الحرّ والبرد وسائر المخاوف.

وروی عن الإمام الصادق علیه السلام: «لا یزال الدین قائماً ما قامت الکعبة» (۳).

قوله علیه السلام:

وَلِلْعَائِذِینَ حَرَماً.

«العائذین» جمع عائذ: وهو المستجیر.

وقوله علیه السلام: حرماً أی محلّ أمن وسلامة، حتی إنّ الولی للدم لا یتمکن من

۱- ۱ آل عمران: ۱۳۳.

۲- ۲ الوسائل ۱۱: ۱۳ ح ۱۴۱۲۱.

۳- ۳ الوسائل ۱۱: ۲۱ ح ۱۴۱۴۲.

ص: ۷۶

أن ينـال المجرم بسوء وهو عائـذ بالحرم، فمن دخل من الناس الحرم مسـتجيراً به فهو آمن، ومَن دخله من الوحش والطير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتّى يخرج من الحرم.

قوله عليه السلام:

فَرَضَ حَجَّهُ.

فرض: أى أوجب.

والحـج مسـتجمع لعبـادة النفس، وعبـادة المـال، وعبـادة البـدن، وهو الطهور الأـكبر، والنسك الأعظم، وبه يفارق المسـلم أهل الملل، ولذلك قال عليه السلام: «مَن مات ولم يحجّ حجّة الإسلام فليمت على أىّ حال: إن شاء يهودياً، أو نصرانياً».

وروى عن أبى جعفر عليه السلام قال: «بنى الإسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية» الحديث (۱).

قوله عليه السلام:

وَأَوْجَبَ حَقَّهُ.

أى: حق البيت بالحجّ والاحترام.

روى عن الإمـام السـجاد عليه السـلام: «وحقّ الحـجّ: أن تعلم أنّه وفـادة إلى ربّك، وفرار إليه من ذنوبـك، وفيه قبول توبتـك، وقضاء الفرض الذى أوجبه اللّه تعالى عليك».

قوله عليه السلام:

وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ.

كتب: فرض وألزم.

والوفادة: الزيادة، والقدوم للاسترفاد والانتفاع، ولفظه مستعار للحج؛ لأنّه قدوم إلى بيت اللّه طلباً لفضله وثوابه.

۱- ۱ الوسائل ۱: ۱۳ ح ۱.

ص: ۷۷

قوله علیه السلام:

فَقَالَ سُبْحَانَهُ: «

... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» (۱).

استدلّ علیه السلام بهذه الآیة علی وجوب الحج، حیث قال علیه السلام: «فرض حجّه وأوجب حقّه وکتب علیکم وفادته».

وقوله تعالی: «وللّه علی الناس حجّ البیت»، أی: حقّ للّهعلی الناس أن یحجّوا بیته.

وقوله تعالی: «من استطاع إلیه سبیلًا»، أی: تمکّن من المسیر إلیه بالزاد والراحلة والنفقة وما أشبه ذلک.

وقوله تعالی: «ومن کفر فإنّ اللّه غنیٌّ عن العالمین»، فجعل من لم یحجّ وهو مستطیع کافراً، وأنه لا یضرّ اللّه، وإنّما یضرّ نفسه، لأنّ اللّه- سبحانه- غنیٌّ عن العالمین، والمراد بالکفر هنا إمّا مطلق الکفر، فتجری علی مَن عرف وجوب الحجّ وهو مستطیع ولم یحجّ طغیاناً أحکام الکفار؛ أو الکفر العملی لا مطلق الکفر.

فروی عن أبی عبد اللّه علیه السلام أنّه قال: «من مات ولم یحج حجة الإسلام، لم یمنعه من ذلک حاجة تجحف به، أو مرض لا یطیق فیه الحج، أو سلطان یمنعه، فلیمت یهودیاً أو نصرانیاً» (۲).

وروی عن الإمام الکاظم علیه السلام حین سئل عن هذه الآیة، وأن من لم یحجّ فقد کفر، فقال علیه السلام: «لا، ولکن مَن قال: لیس هذا هکذا فقد کفر» (۳).

وقبل هذه الآیة: «إنّ أول بیتٍ وضع للناس للّذی ببکّة مبارکاً وهدًی للعالمین فیه آیات بیّنات مقام إبراهیم ومن دخله کان آمناً».

۱- ۱ آل عمران: ۹۷.

۲- ۲ الوسائل ۱۱: ۲۹ ح ۱۴۱۶۲.

۳- ۳ الوسائل ۱۱: ۱۶ ح ۴۱۲۸.

ص: ۷۸

مصادر البحث:

۱- القرآن الکریم.

۲- نهج البلاغة، الشریف الرضی، شرح الدکتورصبحی الصالح، دار الأسوة، قم، ۱۴۱۵ ه.

۳- نهج البلاغة، الشریف الرضی، نسخة مخطوطة، رقم ۳۸۲۷، فی المکتبة العامة لآیة اللّه المرعشی، قم.

۴- نهج البلاغة، الشریف الرضی، شرح الأستاذ محمد عبده، مؤسسة الأعلمی، بیروت.

۵- نهج البلاغة، الشریف الرضی، نسخة مخطوطة، فی مکتبة فخر الدین النصیری، طهران.

۶- نهج البلاغة، الشریف الرضی، تحقیق الشیخ عزیز اللّه العطاردی، مؤسسة نهج البلاغة، طهران، ۱۴۱۳ ه.

۷- شرح نهج البلاغة، ابن أبی الحدید المعتزلی، دار إحیاء الکتب العربیة، ۱۳۷۸ ه.

۸- منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة، قطب الدین سعید بن هبة اللّه الراوندی، المکتبة العامة لآیة اللّه المرعشی، قم، ۱۴۰۶ ه.

۹- مصادر نهج البلاغة وأسانیده، السید عبد الزهراء الحسینی الخطیب، مؤسسة الأعلمی، بیروت، ۱۳۹۵ ه.

۱۰- معارج نهج البلاغة، ظهیر الدین علی بن زید البیهقی فرید خراسان، المکتبة العامة لآیة اللّه المرعشی، قم، ۱۴۰۹ ه.

۱۱- المصباح المنیر، أحمد بن محمد الفیّومی، دار الهجرة، قم، ۱۴۱۴ ه.

۱۲- شرح نهج البلاغة، کمال الدین میثم بن علی بن میثم البحرانی، مطبعة خدمات چاپی، ۱۴۰۴ ه.

ص: ۷۹

۱۳- بهج الصباغة فی شرح نهج البلاغة، محمد تقی التسترى، مکتبة الصدر، طهران، ۱۳۹۰ ه.

۱۴- نهج البلاغة (نسخة المعجم المفهرس)، مؤسسة النشر الإسلامی التابعة لجماعة المدرّسین، قم، ۱۴۰۸ ه.

۱۵- المعجم الموضوعی لنهج البلاغة، إدریس کریم محمد، مجمع البحوث الإسلامیة، مشهد، ۱۴۰۸ ه.

۱۶- المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، کاظم محمدی ومحمد دشتی، دار الأضواء، بیروت.

۱۷- اختیار مصباح السالکین (شرح نهج البلاغة الوسیط)، کمال الدین میثم بن علی بن میثم البحرانی، مجمع البحوث الإسلامیة، مشهد، ۱۴۰۸ ه.

۱۸- توضیح نهج البلاغة، السید محمد الحسینی، دار تراث الشیعة، طهران.

۱۹- تفصیل وسائل الشیعة، الشیخ محمد بن الحسن الحرّ العاملی، مؤسسة آل البیت: لإحیاء التراث، قم، ۱۴۱۱ ه.

۲۰- مستدرک الوسائل، الحاج میرزا حسین النوری، مؤسسة آل البیت:

لإحیاء التراث، قم، ۱۴۰۷ ه.

الهوامش:

اسرار الحج فی حوار بین الإمام زین العابدین علیه السلام والشبلی

ص:۸۰

ص: ۸۱

أسرار الحج فی حوار بین الإمام زین العابدین علیه السلام والشبلی

محمد علی مقدادی

المقدمة:

لأهل بیت النبوّة والعصمة- الذین أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً- روایات کثیرة ومواقف مملوءة بالمعارف الجلیلة تخصُّ فریضة الحجّ ومناسکه، التی هی رکن من أرکان الدین الإسلامی الحنیف، کما هو فی الخبر الصحیح عن علیّ بن إبراهیم، عن أبیه وعبد اللّه بن الصلت جمیعاً، عن حمّاد بن عیسی، عن حریز بن عبد اللّه، عن زرارة، عن أبی جعفر علیه السلام قال: «بُنی الإسلام علی خمسة أشیاء: علی الصلاة، والزکاة، والحجّ، والصوم، والولایة ...» (۱).

وذکر مثل هذا الخبر فیصحاح أهل السنّة وکتبهم عن رسول اللّهصلی الله علیه و آله وبألفاظ مختلفة، منها ما قاله الرسول الکریمصلی الله علیه و آله: «بُنی الإسلام علی خمس:

شهادة أن لا إله إلّااللّه وأنّ محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإیتاء الزکاة، وحجّ البیت، وصوم رمضان» (۲).

۱- ۱ راجع: الأُصول من الکافی ۲: ۱۸، دار الکتب الإسلامیة، طهران؛ وسائل الشیعة ۱: ۱۳ أبواب مقدمة العبادات، الباب ۱، الحدیث ۲، مؤسسة آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث.

۲- ۲ راجع:صحیح مسلم بشرح الإمام النووی ۱: ۱۷۷، دار الفکر؛ کنز العمال ۱: ۲۸، الحدیث ۲۸، مؤسسة الرسالة، بیروت.

ص: ۸۲

وبهذا وبغیره فإنّ رکنیة الحج ثابتةٌ عند جمیع المذاهب الإسلامیة وبالتالی فقد حظی هذا الرکن بأهمیة بالغة وعظیمة- سواء فی أحکامه ومناسکه أم فی معارفه ومعنویاته وآثاره- علی النفوس المؤمنة، ولذا فإنّ من أراد الحجّ والعمرة لابدّ له من أن لا یکتفی بمعرفة أحکامه ومناسکه ومواقفه وکیفیة أدائه فحسب، بل ینبغی له التعرّف علی ما یترتّب علی تلک المناسک من التزامات روحیة وأخلاقیة لنفسه وللآخرین وعندئذٍ سیکون الحج مظهراً یجسّد الإیمان عبادةً وعملًا وقولًا، وصورةً رائعةً منصور الجمال الروحی ترافق الحاج منذ اللحظات الأُولی لهذه الفریضة المبارکة وعند عودته إلی وطنه وأهله.

کم هی عبادة جمیلة تلک التی تترک آثارها علی الإنسان؛ علی إیمانه باللَّه تعالی، وعلی سلوکه وتعامله مع الناس!

حقاً، إنّ فریضة الحج ولادةٌ جدیدة للإنسان، إذا استطاع أن یعیش آثارها ومعانیها، وإذا فتح قلبه لاستقبال أنوارها (۱).

إنّ الإمام زین العابدین علیه السلام بیّن للشبلی (۲) مفاهیم الحج العالیة؛ والآن نحن جمیعاً- لا الشبلی وحده- بین یدی الإمام علیه السلام:

۱- ۱ هکذا فی روایة نقلها العلّامة المجلسی رحمه الله: «لا یزال علی الحاج نور الحج ما لم یذنب». بحار الأنوار ۹۶: ۱۰، مؤسسة الوفاء، بیروت.

۲- ۲ مع أنی بذلتُ جهدی فیما تیسر لی من مصادر، لم أعثر فیها علی ترجمة مناسبة للشبلی هذا، وعلی ذلکفأعتقد أنه من المجاهیل، لم یذکر فی کتب رجال الحدیث وتراجمهم عند الفریقین. وکل ما وجدته فی خلال تتبعی هو شخص آخر یُدعی أبو بکر الشبلی البغدادی واسمه دُلَفْ بن جحدر وقیل: جعفر بن یونس وقیل: جعفر بن دُلف الذی توفی ببغداد سنة ۳۳۴ عن نیّف وثمانین سنة. انظر: ۱- الغدیر ۱۱: ۱۴۹. ۲- سیر أعلام النبلاء ۱۵: ۳۶۷. ۳- العبر ۲: ۵۰. ۴- مستدرک سفینة البحار ۵: ۳۱۶. ولهذا نکتفی بذکر هذه الروایة هنا لعلوّ مضامینها ولما فیها من دروس نافعة وعبر وهی تبیّن لنا جانباً کبیراً من أسرار هذه الفریضة المقدّسة والرحلة المبارکة.

ص: ۸۳

لمّا رجع مولانا زین‌العابدین علیه السلام من الحجّ استقبله الشبلی.

فقال علیه السلام له: «حججت یا شبلی؟».

قال: نعم، یابن رسول اللّه.

فقال علیه السلام: «أَنَزلْتَ المیقات وتجرّدت عن مخیط الثیاب واغتسلت؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «فحین نزلت المیقات نویت أنک خلعت ثوب المعصیة، ولبست ثوب الطاعة؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحین تجرّدت عن مخیط ثیابک، نویت أنّک تجرّدت من الریاء والنفاق والدخول فی الشبهات؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحین اغتسلت نویت أنّک اغتسلت من الخطایا والذنوب؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فما نزلت المیقات، ولا تجرّدت عن مخیط الثیاب، ولا

ص: ۸۴

اغتسلت!».

ثم قال علیه السلام: «تنظّفت، وأحرمت وعقدت بالحج؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: فحین تنظّفت وأحرمت وعقدت الحج، نویت أنّک تنظّفت بنورة (۱) التوبة الخالصة للّه تعالی؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحین أحرمت نویت أنّک حرّمت علی نفسک کلّ محرّم حرّمه اللّه عزّوجلّ؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحین عقدت الحجّ نویت أنّک قد حللت کلّ عقد لغیر اللّه؟».

قال: لا.

قال له علیه السلام: «ما تنظّفت ولا أحرمت، ولا عقدت الحج!».

قال له علیه السلام: «أدخلت المیقات وصلّیت رکعتی الإحرام ولبّیت؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «فحین دخلت المیقات، نویت أنک بنیّة الزیارة؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحینصلّیت الرکعتین، نویت أنّک تقرّبت إلی اللّه بخیر الأعمال من الصلاة، وأکبر حسنات العباد؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحین لبّیت، نویت أنک نطقت للّه- سبحانه- بکلّ طاعة، وصمت عن کلّ معصیة؟».

قال: لا.

قال له علیه السلام: «ما دخلت المیقات، ولاصلّیت، ولا لبّیت!».

ثم قال له علیه السلام: «أدخلت الحرم ورأیت الکعبة وصلّیت؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «فحین دخلت الحرم، نویت أنّک حرّمت علی نفسک کلّ غیبة تستغیبها المسلمین من أهل ملّة الإسلام؟».

قال: لا.

۱- ۱ فی نسخة: بنور.

ص: ۸۵

قال علیه السلام: «فحین وصلت مکّة، نویت بقلبک أنّک قصدت اللّه؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فما دخلت الحرم، ولا رأیت الکعبة، ولاصلیت!».

ثم قال: «طفت بالبیت، ومسست الأرکان، وسعیت؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «فحین سعیت نویت أنّک هربت إلی اللّه، وعرف منک ذلک علّام الغیوب؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فما طفت بالبیت، ولا مسست الأرکان، ولا سعیت!».

ثم قال له علیه السلام: «صافحت الحجر، ووقفت بمقام إبراهیم علیه السلام، وصلّیت به رکعتین؟».

قال: نعم.

فصاح علیه السلامصیحة کاد یفارق الدنیا ثم قال: «آه آه».

ثم قال علیه السلام: «منصافح الحجر الأسود، فقدصافح اللّه تعالی، فانظر یا مسکین! لا تضیّع أجر ما عظم حرمته، وتنقض المصافحة بالمخالفة، وقبض الحرام نظیر أهل الآثام».

ثم قال علیه السلام: «نویت حین وقفت عند مقام إبراهیم علیه السلام، أنک وقفت علی کلّ طاعة، وتخلّفت عن کلّ معصیة؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فحینصلّیت فیه رکعتین، نویت أنکصلّیت بصلاة إبراهیم علیه السلام، وأرغمت بصلاتک أنف الشیطان؟».

قال: لا.

قال له علیه السلام: «فماصافحت الحجر الأسود، ولا وقفت عند المقام، ولاصلّیت فیه رکعتین!».

ثم قال علیه السلام له: «أَشْرَفْتَ علی بئر زمزم، وشربت من مائها؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «نویت (۱) أنّک أشرفت علی الطاعة، وغضضت طرفک عن المعصیة؟».

قال: لا.

۱- ۱ فی نسخة: أنویت.

ص: ۸۶

قال علیه السلام: «فما أشرفت علیها، ولا شربت من مائها!».

ثم قال له علیه السلام: «أسعیت بین الصفا والمروة، ومشیت وتردّدت بینهما؟».

قال: نعم.

قال له علیه السلام: «نویت أنّک بین الرجاء والخوف؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فما سعیت، ولا مشیت، ولا ترددت بین الصفا والمروة!».

ثم قال علیه السلام: «أخرجت إلی منی؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «نویت أنک آمنت الناس من لسانک وقلبک ویدک؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فما خرجت إلی منی!».

(ثم) قال له علیه السلام: «أوقفت الوقفة بعرفة، وطلعت جبل الرحمة، وعرفت وادی نمرة، ودعوت اللَّه- سبحانه- عند المیل والجمرات؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «هل عرفت بموقفک بعرفة معرفة اللَّه- سبحانه- أمر المعارف والعلوم، وعرفت قبض اللَّه علیصحیفتک واطّلاعه علی سریرتک وقلبک؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «نویت بطلوعک جبل الرحمة، أن اللَّه یرحم کلّ مؤمن ومؤمنة، ویتولی کلّ مسلم ومسلمة؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فنویت عند نمرة أنّک لا تأمر حتی تأتمر، ولا تزجر حتی تنزجر؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما وقفت عند العَلَم والنمرات، نویت أنها شاهدة لک علی الطاعات، حافظة لک مع الحفظة بأمر ربّ السموات؟».

قال: لا.

ص: ۸۷

قال علیه السلام: «فما وقفت بعرفة، ولا طلعت جبل الرحمة، ولا عرفت نمرة، ولا دعوت، ولا وقفت عند النمرات!».

ثم قال علیه السلام: «مررت بین العلمین، وصلّیت قبل مرورک رکعتین، ومشیت بمزدلفة، ولقطت فیها الحصی، ومررت بالمشعر الحرام؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «فحینصلّیت رکعتین، نویت أنّهاصلاة شکر فی لیلة عشر، تنفی کلّ عسر، وتیسر کلّ یسر؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما مشیت بین العلمین ولم تعدل عنهما یمیناً وشمالًا، نویت أن لا تعدل عن دین الحقّ یمیناً وشمالًا لا بقلبک، ولا بلسانک، ولا بجوارحک؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما مشیت بمزدلفة، ولقطت منها الحصی، نویت أنّک رفعت عنک کلّ معصیة وجهل، وثبت کلّ علم وعمل؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما مررت بالمشعر الحرام، نویت أنّک أشعرت قلبک إشعار أهل التقوی والخوف للّه عزّوجلّ؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فما مررت بالعلمین، ولاصلّیت رکعتین، ولا مشیت بالمزدلفة، ولا رفعت منها الحصی، ولا مررت بالمشعر الحرام!».

ثم قال له علیه السلام: «وصلت منی ورمیت الجمرة، وحلقت رأسک، وذبحت هدیک، وصلّیت فی مسجد الخیف، ورجعت إلی مکّة، وطفت طواف الإفاضة؟».

قال: نعم.

قال علیه السلام: «فنویت عندما وصلت منی، ورمیت الجمار، أنّک بلغت إلی مطلبک، وقد قضی ربّک لک کلّ حاجتک؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما رمیت الجمار،

ص: ۸۸

نویت أنّک رمیت عدوّک إبلیس وغضبته بتمام حجّک النفیس؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما حلقت رأسک، نویت أنک تطهّرت من الأدناس ومن تبعة بنی آدم، وخرجت من الذنوب کما ولدتک أُمّک؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندماصلّیت فی مسجد الخیف، نویت أنک لا تخاف إلّا اللَّه- عزّوجلّ- وذنبک، ولا ترجو إلّا رحمة اللَّه تعالی؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما ذبحت هدیک، نویت أنّک ذبحت حنجرة الطمع بما تمسکت به من حقیقة الورع، وأنک اتّبعت سنّة إبراهیم علیه السلام بذبح ولده وثمرة فؤاده وریحان قلبه، وحاجه (۱) سنّته لمن بعده، وقرّبه إلی اللَّه تعالی لمن خلقه؟».

قال: لا.

قال علیه السلام: «فعندما رجعت إلی مکّة وطفت طواف الإفاضة، نویت أنّک أفضت من رحمة اللَّه- تعالی- ورجعت إلی طاعته، وتمسّکت بودّه، وأدّیت فرائضه، وتقرّبت إلی اللَّه تعالی؟».

قال: لا.

قال له زین العابدین علیه السلام: «فما وصلت منی، ولا رمیت الجمار، ولا حلقت رأسک، ولا أدّیت (۲) نسککَ، ولاصلّیت فی مسجد الخیف، ولا طفت طواف الإفاضة، ولا تقرّبت، ارجع فإنک لم تحجّ!».

فطفق الشبلی یبکی علی ما فرّطه فی حجّه، وما زال یتعلّم حتی حجّ من قابل بمعرفة ویقین، انتهی (۳).

۱- ۱ کذا فی المخطوط، والظاهر أنّصوابه «وأحییت».

۲- ۲ فی نسخة: ذبحت.

۳- ۳ مستدرک الوسائل ۱۰: ۱۶۶- ۱۷۲ نقلًا عن کتاب شرح النخبة.

ص: ۸۹

الهوامش:

المنسک الکبیر

ص: ۹۰

المنسک الکبیر

تألیف الشیخ السعید الشهید محمد بن مکّی، شمس الدین، العاملی

تحقیق: محمد الإسلامی الیزدی

الشهید الأوّل فی سطور

ولادته- واستشهاده:

وُلِد باتّفاق المؤرخین فی سنة (۷۳۴) للهجرة النبویة (۱).

واستُشْهِدَ مظلوماً یوم الخمیس تاسع جمادی الأولی عام (۷۸۶) بدمشق، بعد ما حُبِسَ مدة سنة قدس اللَّه نفسه الزکیة.

اسمه ولقبه ونسبه:

هو: الشیخ الشهید السعید أبو عبداللَّه محمدُ بن مکّی العاملیّ، الملقّب ب «شمس الدین» والمشهور ب «الشهید الأوّل».

شخصیّته العلمیة:

إنّ من الصعب محاولة استیعاب شخصیّة الشهید العلمیّة، حیث إنّه أکبر فقهاء الشیعة علی مرّ التاریخ، ولاتزال آثاره القیّمة مطرحاً للأنظار، ومناراً للاستفادة فی الحوزات العلمیة،صار البعض منها مادّة دراسیة لایستغنی عنها طلّاب العلم وعلماء الحوزة.

۱- ۱ حیاة الإمام الشهید الأوّل: ۳۷.

ص: ۹۱

تُرجِمَ الشهیدُ الأوّل فی أکثر مصادر الترجمة وقد عدّ فضیلة المحقق الشیخ رضامختاری (۵۷) مصدراً منها (۱).

وإلیک نموذجاً مما ورد فی کلمات الأعلام فی حقّه.

قال شیخُه فخر الدین فی إجازته له عام «۷۵۹»: أفضل علماء العالم (۲).

وقال شیخه الکرمانی القرشی فی إجازته له عام (۷۵۸):صاحب الفضلین (۳).

وقال شیخه عبد الصمد شیخ دار الحدیث ببغداد فی إجازته له: الفقیه البارع الورع (۴).

وقال المحقّق الکرکی فی وصفه:

عَلَم الفُقهاء، أفضل المتقدّمین والمتأخّرین، مُهذّب المذهب، فقیه أهل البیت (۵).

وقال العلّامة السیّد الأمین: من مفاخر الشیعة، یضرب المثل بفقاهته (۶).

وقال العلّامة الأمینی: لم یزل فقهه مُستقی علماء الإمامیة فی نظریاتهم، وکتبه مرجع فقهائهم، وأنظاره العلمیة مرتکز آرائهم، وشهرته فی الفقه والأُصول أظهر من أن تخفی، فلا أُطیل الثناء فأکون «کناقل التمر إلی هَجَر» (۷).

هذا، وغلب الجانب الفقهی علی ثقافة شیخناالشهید، فکلّ مَنْ ترجم الشهید ذکره بالفقه والفقاهة.

فهو: «الفقیه» علی الإطلاق (۸) و «الفقیه البارع»، والشیخ (۹) «الفقیه»، «فقیه» أهل البیت فی زمانه (۱۰)، و «علم الفقهاء» (۱۱) ، وکان «فقیهاً مجتهداً» (۱۲)

، و «فقیهاً محدثاً» (۱۳)

و «أفقه» جمیع «فقهاء» الآفاق (۱۴)، وأُستاد «فقهاء» الأنام (۱۵)، و «أفقه الفقهاء»، ووصف بأنّه: «فقیه عظیم» (۱۶).

الرسالتان (المنسک الکبیر والمنسک الصغیر):

قد ذکر الشهید فی إجازته لابن نجدة سنة (۷۷۰ ه) «خلاصة الاعتبار» بقوله: «فمّما سمعه علیّ من مصنفاتی کتاب ... خلاصة الاعتبار فی

۱- ۱ مقدمة «غایة المراد فی شرح الإرشاد» ۱: ۷۰- ۷۴.

۲- ۲ بحار الأنوار ۱۰۴: ۱۷۸.

۳- ۳ بحار الأنوار ۱۰۴: ۱۸۳.

۴- ۴ بحار الأنوار ۱۰۶: ۷۲.

۵- ۵ بحار الأنوار ۱۰۵: ۴۲.

۶- ۶ اعیان الشیعة ۱۰: ۵۹.

۷- ۷ شهداء الفضلیة: ۸۱.

۸- ۸ الکنی والألقاب ۲: ۳۴۶.

۹- ۹ بحار الأنوار ۱۰۶: ۷۲.

۱۰- ۱۰ بحار الأنوار ۱۰۵: ۴۲.

۱۱- ۱۱ لؤلؤة البحرین: ۱۴۳- ۱۴۴.

۱۲- ۱۲ أمل الآمل ۱: ۱۸۱.

۱۳- ۱۳ روضات الجنات ۷: ۳- ۴.

۱۴- ۱۴ شفاء الصدور: ۶- ۷.

۱۵- ۱۵ خاتمة «مستدرک الوسائل» ۳: ۴۳۷- ۴۳۸.

۱۶- ۱۶ أعیان الشیعة ۱۰: ۵۹.

ص: ۹۲

الحجّ والاعتمار» (۱).

وذکر الشهید رسالة فی الحجّ فی إجازته لابن الخازن سنة (۷۸۴ ه) حیث قال وهو یعدّ مؤلّفاته: «ومن ذلک رسالة تشتمل علی مناسک الحجّ مختصرة جامعة» (۲).

وأشار إلی الرسالة أیضاً فی کتابه «غایة المراد» حیث قال:

وقد کنتُ ذکرتُ فی رسالة: «أن الإحرام هو توطین النفس علی ترک المنهیّات المعهودة إلی أن یاتی بالمناسک» (۳).

وهذا المطلب موجود فی رسالتنا هذه (۴).

ونسبت رسالتان إلی الشهید الأوّل فیموضوع مناسک الحجّ فی فهارس النسخ المخطوطة، وقد جاء التعبیر عن إحداهما بالمنسک الکبیر، وعن الأخری بالمنسک الصغیر. وذکر للشهید کتاب باسم خلاصة الاعتبار فیالحجّ والاعتمار.

وبعد مراجعتنا للنسخ وجدنا:

۱- أنّ النسخة التی نقدّمها أوّلًا هی أکبر حجماً وأکثر تفصیلًا بینما الثانیة أخصر.

۲- وجدنا فی النسخة الکبیرة إجازة السید إبراهیم الحسینی البحرانی، وقد ذکر فیها «أنهاه ... قراءةً وبحثاً ...

وکذا منسک الشیخ الشهید- الصغیر» وهذا یدل علی أنّ هذه النسخة هی المنسک الکبیر.

۳- وجدنا فینفس المجموعة نصّ المنسک الصغیر، وهو مطابق للنسخة التی کانت عندالسید الأمین، وأثبتها کلّها فی کتاب معادن الجواهر (۵).

وقد ذکر العلّامة الطهرانی تحت عنوان «خلاصة الاعتبار» مواضع النسخ ومنها نسخة الامین (۶)مما یدلّ علی اعتقاده، بأنّ «المنسک الصغیر» هو «خلاصة الاعتبار».

۴- ذکر الاستاذ السید حسین المدرسی فیمؤلفات الشهید «المنسک الکبیر» وأرشد إلی نسخة مکتبة

۱- ۱ بحار الأنوار ۱۰۴: ۱۹۵.

۲- ۲ بحار الأنوار ۱۰۴: ۱۸۷- ۱۸۸.

۳- ۳ غایة المراد ۱: ۳۸۹.

۴- ۴ انظر: ۳۱.

۵- ۵ معادن الجواهر ۱: ۲۹۶- ۳۰۳.

۶- ۶ الذریعة إلی تصانیف الشیعة ۷: ۲۱۴/ ۱۰۳۸.

ص: ۹۳

ملک (۱)، وهی من النسخ التی اعتمدنا علیها فی‌تحقیق الرسالهٔ الکبیرهٔ؛ وذکر «خلاصهٔ الاعتبار» وأرشد إلی نسختین فی مجلس سنا ومکتبهٔ المحیط طهران (۲).

وقد جاء فی نهایهٔ نسخهٔ ملک برقم (۱۴/ ۲۱۴۷) التی اعتَمدناها ما نصه: «ویتلوه المنسک الصغیر للشهید».

وقد راجعنا نسخهٔ المجلس فوجدناها مطابقهٔ للمنسک الصغیر.

فتحصل أنّ للشهید الأوّل منسکاً کبیراً وهو ما نقدمه فی هذا العدد، وآخر منسکاًصغیراً وهو المسمّی ب «خلاصهٔ الاعتبار» وهو ما نقدمه ثانیاً.

النسخ المعتمدهٔ

النسخ المعتمدهٔ

وجدنا للرسالهٔ الکبیرهٔ ثلاث نسخ:

۱- نسخهٔ مکتبهٔ مَلِک العامهٔ طهران: فی مجموعهٔ برقم (۱۴/ ۲۱۴۷) ذکرت باسم «المنسک الکبیر» فی ۱۶صفحهٔ. وکاتبها: یحیی بن حسین بن حسن بن ناصر سلمابادی سنهٔ ۹۰۸ ه.

والنسخهٔ جاء فی‌آخرها تاریخ تألیف الشهید الأُول للرسالهٔ، وأنها کتبت بالحلهٔ شهر شوال سنهٔ خمس وستین وسبعمائهٔ.

وهی نسخهٔ قیّمهٔ، حسنهٔ الخط،صحیحهٔ، وعلیها تعلیقات، ورمزنا لها ب «ک».

۲- نسخهٔ مکتبهٔ السید آیهٔ اللّه المرعشی (ره) بقم. ضمن مجموعهٔ برقم (۳۳۰۷) منصفحه ۳۶- ۱۳۸.

وجاء فی‌آخرها کتب بالحلهٔ فی شهر شوال سنهٔ خمس وستین وسبعمائهٔ. هذا آخر کلام المصنف.

وکاتب المجموعهٔ هو «محمد بن حسن بن أحمد بن فرج بن أحمد بن حسن بن مبارک الأوالی السهلاولی، کتبها فی‌السنوات (۹۴۲- ۹۴۷ ه) وعلی هامش آخرصفحهٔ من بعض رسائل المجموعهٔ بلاغ هذا نصه: «بلغ قراءهٔ وفقه اللّه».

۱- ۱ مقدمه‌ای بر فقه شیعه: ۱۵۰/ ۱۲۵.

۲- ۲ مقدمه‌ای بر فقه شیعه: ۱۴۸/ ۱۲۱.

ص: ۹۴

وفی هامش نهایهٔ رسالتنا هذه إجازهٔ کتبها شیخ کاتب النسخهٔ له، بعد إنهائه قراءتها علیه، مع مجموعهٔ من الکتب، جاء اسمها فی الإجازه:

والمجیز هو: السیّد إبراهیم بن إسماعیل بن عبداللّه الحسینی الأوالی.

وهذا نصّها:

«أنهاه أیدهُ اللّه- وهو الشیخ الفاضل العالم العامل، عمدهٔ الأصحاب الأجلاء، الشیخ الأعظم والولد الأعزّ الأکرم: محمد بن حسن بن أحمد بن فرج، أدام توفیقه [فی] الدنیا والآخرهٔ، بمحمد [وآله] الطاهرین، قراءهٔ وبحثاً.

وکذا قرأ علی «منسک» شیخنا الشیخ العلّامهٔ علی بن عبد العالی قدس اللّه روحه ونور ضریحه.

وقد أجزت له العمل بهما، وقراءتهما وکذا «منسک الشیخ الشهید الصغیر» لمن شاء وأحب وأراد، محتاطاً لی ولشیخی.

وکتب العبد الأقل إبراهیم بن إسماعیل الحسینی، غفراللّه له ولوالدیه، ولجمیع المؤمنین والمؤمنات، إنه غفور رحیم.

وکذا حاشیهٔ الشیخ علی بن عبد العالی علی الألفیهٔ، الکبیرهٔ، علی النهج المتقدّم، باللّه التوفیق»

وهذه النسخهٔ المرعشیهٔ، من أتمّ النسخ وأضبطها وأصحّها، ورمزنا لها ب «ن» والحمد للّهعلی توفیقه.

۳- نسخهٔ مکتبهٔ فخر الدین النصیری الخاصّهٔ.

جاء فی آخرها: «تمّ منسک الشیخ الفاضل الکامل الأجلّ محمّد بن مکّی وهو الشهید الأوّل تغمده اللّه بغفرانه وأسکنه أعلی جنانه- علی ید العبد الضعیف المذنب، الراجی رحمهٔ ربه الغنیّ، محمّد بن فتح اللّه البسطامی- عُفی عنهما یوم الخمیس تاسع شهر رمضان المبارک سنهٔ (۱۰۰۶، ألف وست) بدار السلطنهٔ قزوین» ورمزنا لها ب «ص».

العمل فی الرسالهٔ:

سعیاً فی تقدیم نسخهٔ محقّقهٔ قمنا

ص: ۹۵

بمایلی بعد هذه المقدمة:

۱- مقابلة النسخ الموجودة التی ذکرناها.

۲- انتخاب النصّ المضبوط.

۳- تنقیط النصّ وتقطیعه.

۴- تعیین مواضع الآیات القرآنیة، وتخریج الأحادیث الشریفة من المصادر.

۵- وضع الفهارس.

وهنا أُقّدم شکری لأُستاذی السیّد محمّد رضا الحسینی الجلالی لتوجیهه وإشرافه علی العمل، وإرشاداته القیّمة حوله، وإلی الأخ المحقّق الشیخ رضا مختاری لتقدیمهصورة من نسخة مکتبة النصیری.

ونشکر مسؤولی مکتبة مَلِکْ ومکتبة السید آیة اللّه المرعشی قدس سره، لتسهیلهم أمر مراجعة النسخ المخطوطة، وتصویرها، وفقهم اللّه جمیعاً لخدمة العلم والعلماء والترات الإسلامی المجید.

المنسک الکبیر

المنسک الکبیر

اللّه أحمدُ علی جمیع فرایضه وسُننه، وإیّاه أشکر علی حسن توفیقه ومننه، وأسأله المزید من فضله فی سرّه وعلنه، والإعانة علی الإبانة لمناسک حجّ بیته الحرام، وإنجاز خلاصة محتومها بأوجز کلام.

وأُصلّی علی سیّدنا محمّد، الداعی إلی الإیمان، الهادی لصراط الرحمان، وآله المقتفین هدیهُ ورشدَه، والمجتهدینصَدْره، وورِدْه.

وبعدُ: فهذه «الرسالة» فی فرض الحجّ والعمرة، مجردةً عن دلیلٍ، وهی مبتیّة علی مقدّمةٍ، ومقالتین، وتکمیلٍ.

فالمقدمة فی حدّه، وغایته، ونَبْذٍ من الترغیب فیه.

والمقالة الأُولی فی أفعال عمرة التمتّع، والإفراد.

ص: ۹۶

والمقالة الثانية فی أفعال الحجّ.

والتكميل فی زيارة البشير النذير، وأهل بيته المخصوصين بالتطهير.

كمال الحجّ أن تقف المطايا على ليلى وتقرئها السلاما (۱) أمّا المقدّمة

فالحجّ لغة: القصدُ المطلق.

ويُطلق على الغلبة، ومنه الحُجة (۲).

ومن الأوّل المحجّة؛ لأنّها طريق القصد، وربما رجعت إليه الحُجة، باعتبار مّا.

وشرعاً: اسمٌ لجميع المناسك المؤداة فی الميقات، ومكة، والمشاعر، للقُربة.

وهو أولى من جعله اسماً للقصد إلى بيت اللّه لأدائها، لمبادرة المعنى الأوّل إلى فهم أهل الاصطلاح، وهو آيةٌ فی الحقيقة.

ولايُشْكَل بأنّ التخصيص خيرٌ من النقل، لأنّه إنّما رُجّح لعدم ثبوت النقل، وسبق الفهم يُحَقِّقُهُ.

وغايته: تكميلُ النفس فی قُوّتها العمليّة بتحصيل السعادة الأبديّة.

ووجوبُه من ضروريّات الدين، ومُستحلّ تركهِ كافرٌ إجماعاً، والآية الكريمة (۳) ناطقة بهما.

وفيها ضروبٌ من التأكيد، مبيّنة فيصناعة المعانی.

وفی الخبر النبوىّ بطريق أهل البيت عليهم السلام فيمن وجب عليه الحجّ ولم يحُجَّ، «فليمُت إن شاء يهوديّاً وإن شاء نصرانياً» (۴).

وهو محمولٌ على النفی الكلىّ، مع الاستحلال للترك.

والتخييرُ فيصِنف الميتةِ للمبالغة فی الحكم بالكفر.

۱- ۱ هكذا جاء هنا هذا البيت من الشعر فی النسخ كلّها.

۲- ۲ لسان العرب ۱: ۵۷۰- ۵۶۹.

۳- ۳ قوله تعالى: «وللّه على الناس حجّ البيت مَن استَطاعَ إليه سبيلًا ومَن كَفَرَ فَإنَّ اللّه غنىٌّ عن العالَمينَ» آل عمران: ۹۷.

۴- ۴ التهذيب ۵: ۴۶۲/ ۱۶۱۰.

ص: ۹۷

وخَصَّ هاتين الميتتين حذفاً لغيرهما من درجة الاعتبار، وتقريعاً لهما وتوبيخاً. «قل هل يَستَوى الّذين يعلمونَ والذين لا يعلمونَ» (۱).

ووجوبه فورى؛ إجماعاً من الفرقة المُحِقّةِ، وتأخيره كبيرةٌ مُوْبقة.

وتأخيرُ النبيّصلى الله عليه و آله عن عام النُزول؛ لعدم الشرط، ولأنَّ التأخير أعمّ من الاستقرار، ولا دلالة للعامّ على الخاصّ المعيّن.

وأمّا ثوابه: فناهيك به أنّه جَمع بين أصناف أكثر العبادات، مع اشتماله على رُكُوب الأهوال، وفراق الأهل، وعلى التوكّل والتفويض، وقطع العلائق، وذكر سفر الآخرة.

وقد روى عن النبيّصلى الله عليه و آله بطريق أهل البيت عليهم السلام فى ذلك ما لايُحصَى:

فمن ذلك بطريق الإمام المعصوم أبى عبداللّه جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام:

«من حَجّ هذا البيتَ بِتيّةٍصادقةٍ جعله اللّه- تعالى- مع الرفيق الأعلى من النبيّين والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أُولئك رفيقاً.» (۲)وعن النبيّصلى الله عليه و آله: «إنّك إذا توجّهتَ إلى سبيل الحجّ، ثمّ ركبتَ راحلتك وقُلتَ: بسم اللّه الرحمن الرحيم ومضت بك الراحلةُ، لم تضع راحلتُك خُفاً ولم ترفع خفّاً إلّا كتب اللّه لك بكلّ خطوة حسنةً، ومحاعنك سيّئةً، فإذا أحرمتَ ولبيتَ كتب اللّه لك بكل تلبيةٍ عشر حسناتٍ، ومحاعنك عشر سيّئاتٍ، فإذا طُفْتَ أُسبوعاً كان لك بذلك عنداللّه عَهدٌ وذِكْرٌ يستحى أنْ يعذّبَك بعده، فإذاصلّيتَ ركعتين عند المقام، كتبَ اللّه لك بهما ألْفَ ركعةٍ مقبولة.

وإذا سعيتَ بين الصفا والمروة سبعة أشواطٍ، كان لك عند اللّه- عزّ وجلّ- مثلُ أجر مَنْ حجّ ما شياً من بلاده، ومثلُ أجر مَنْ أعتق سبعين رقبةً مؤمنةً.

وإذا وقفتَ بعرفات إلى غُروب الشمس فلو كان عليك من الذنوب مثلُ رَمْل عالِجٍ، وزَبَد البحر، لغفرها اللّه لكَ.

۱- ۱ الزمر: ۹.

۲- ۲ من لايحضره الفقيه ۲: ۱۵۲/ ۶۶۴.

ص: ۹۸

فإذا رميتَ الجِمارَ كتبَ اللَّهُ لك بكلّ حَصاةٍ عشر حسناتٍ.

فإذا ذبحتَ هَدْيك كتبَ اللَّه لك بكل قطرة من دمها حسنةً.

فإذا طُفْتَ بالبيت أُسبوعاً للزيارة، وصلّيتَ عند المقام ركعتين؛ ضربَ مَلَكٌ كريمٌ بين كتفيكَ: أمّا ما مضى فقد غُفِر لك» (۱).

وعن النبيّصلى الله عليه و آله بطريق مولانا الصادق عليه السلام: «الحَجّةُ ثوابُها الجَنّةُ، والعُمرة كفارة ذنبٍ» (۲).

وعنهصلى الله عليه و آله: «مَن أرادَ دُنياً وآخرةً فَلْيَؤمَّ هذا البيت» (۳).

وعن مولانا الصادق عليه السلام: «مَن حجَّ حجّةَ الإسلام فقد حَلّ عقدةً من النار من عُنقه، ومَنْ حجَّ حجّتين لم يزل فى خيرٍ حتى يموتَ، ومَنْ حجّ ثلاث سنين جُعِلَ فى نعيم الجّنة، ومَنْ حجَّ أربَع سنين لم يُصبه ضَغَطةُ القبر أبداً» (۴).

وغير ذلك من الأحاديث.

ووجوبه: مرّة على الكامل الحرّ، ولو أذن السيّدُ.

ولو كَملُ وأُعِتقَ قبل أحَد الموقفين تَمّ حجّهُ.

بشرط:

الاستطاعة، التى هى: «الزاد، الراحلة» فى المفتقر إلى قطع المسافة- مطلقاً، المتمكن من المسير-.

ونفقة واجب النفقة، ذَهاباً وعَوْداً.

ومن شرطصحّته: التيّةُ، ومن ثَمَّ لم يقع من الكافر مطلقاً، ولا من غير المميّز مُباشرةً؛ لعدم الإتيان بهما (۵) على الوجه. وحيث لا وجوب لا إجزاء عندنا.

ويستحبُّ قطع العلائق، واختيار يومصالح، ورفيقصالح.

وينبغى التوبة إلى اللَّه- تعالى- من المعاصى، وصلاة ركعتين أمام التوجّه،

۱- ۱ من لايحضره الفقيه ۲: ۱۳۰/ ۵۵۱؛ التهذيب ۵: ۲۰/ ۵۷.

۲- ۲ من لايحضره الفقيه ۲: ۱۴۲/ ۶۲۰.

۳- ۳ من لايحضره الفقيه ۲: ۱۴۱/ ۶۱۴.

۴- ۴ من لايحضره الفقيه ۲: ۱۳۹- ۱۴۰/ ۶۰۳- ۶۰۶.

۵- ۵ كذا ظاهر النسخ، ولعل الصواب: «لهما» أى للكافر وغير المميّز.

ص: ۹۹

والـدعاء بعـدَهما، والوقـوف على بـابه مسـتقبلَ الطريق، واليمين، واليسـار، قارئـاً فاتحـة الكتـاب، وآيـة الكرسـىّ فى الثلاـث، والـدعاء بالمنقول، والبسملة (۱) عنـد الركوب، والذكر والدعاء حال الاسـتقرار (۲) والسير والنزول، والإكثـار من تلاوة القرآن، وحُسنُ الخلق، وبذل الزاد والماء والمعونةِ (۳) للرفيق، وصلاة ركعتين فى كلّ منزل عند نزوله وارتحاله، والدعاء عند مُشاهدة المنازل والقُرى.

المقالة الأولى: فى أفعال العمرة

المقالة الأولى: فى أفعال العمرة

وهى أربعة، وفى المفردة خمسة:

الأوّل: (الإحرام)

ومعنـاه: تـوطينُ النفس على اجتنـاب الصـيد، والنسـاء والطيب على العموم، والاكتحـال بـالسواد، وبمـا فيه طيبٌ، وإخراج الـدم، وقصّ الأظفار، وإزالة الشعر، وقطع الشجر والحشيش النابتين فى الحرم، إلّافى ملكه، وإلّا الأُذْخُر والمحالة وشجر الفواكه، والكذب، والجدال، وقتل هوامّ الجسد.

ولبس المخيـط للرجـل والخنثى، والخُفّين وما يستر ظهر القـدم له، ولبس الخاتَم للزينـة، والحُليّ للمرأة إلّاأن يكون مُعتاداً فيحرم عليها إظهـاره للزوج وغيره، والحناء للزينـة، وتغطيـة الرأس للرجل والوجه للمرأة، والتظليل للرجل سائراً اختياراً على الأصـحّ، ولبس السـلاح بَعْدَ التلبية إلى (۴) أن يأتى بالمحلّل من الأفعال.

وكيفيّتُه: أنْ ينوىَ من الميقـات بعـدَ لبس ثوبى الإـحرام: «أحْرِمُ بـالعمرة المتمتَّع بهـا إلى الحـجّ- حجّـة الإسـلام حـجّ التمتع- لوجوب الجميع، قُربةً إلى اللّه»

«لَبّيك اللهم لَبّيك، لبّيك، إنّ الحمدَ والنعمة والملكَ لك، لا شريك لك

۱- ۱ فى «ن» و «ك» الدعاء.

۲- ۲ فى نسخة «ن»: عند الاستقبال.

۳- ۳ فى «ص» و «ك»: المُعْوَزْ.

۴- ۴ كـذا الظاهر، وكان فى النسـخ «إلّا» ووجه الاسـتظهار: إنّ قوله «بعـد التلبية» متعلق بقوله: «اجتناب ...» فى تعريف الإحرام، والمراد: «إن الإحرام هو توطين النفس على اجتناب محرّمات الإحرام بعـد التلبيـة، إلى أن يخرج المحرم من الإحرام بفعل المحلل» وهـذا أظهر مما لو كانت الكلمةُ «إلّا» حيث يسـتلزم عدم ذكر منتهى لأمد الاجتناب، وكذلك يسـتلزم أن يكون الاستثناء منقطعاً، وقد جاءت كلمة «إلى» بـدلا من «إلا» فى المنسك الصـغير للمؤلف الـذى أثبت نفس النصّ فيه. وكـذلك فى غايـة المرام ۱/ ۳۸۹ حيث جاءت العبارة التاليـة «إنّ الإـحرام هو توطين النفس على ترك المنهيـات المعهودة، إلى أن يـأتى بالمناسك» والحمـد للّهوكتب السـيد محمـد رضـا الحسينى الجلالى.

ص: ۱۰۰

لبّيك» (۱).

وفى هذه التيّة قيود:

الأوّل

«أحرم»

أىْ أُوطّنُ نفسى على ترك الأُمور المذكورة آنفاً.

الثانى

«بالعمرة»

وهى لُغةً: الزيارة (۲).

وشرعاً: أداء المناسك المخصوصة، أو زيارة البيت مُحرماً للطواف والسعى.

والثالث

«المتمتّع بها»

أى التى يتخلّل بينها وبين الحجّ رفاهيةٌ ودَعَةٌ من «التمتُّع» الذى هو الالتذاذُ والانتفاعُ.

الرابع

«إلى الحجّ»

أى يستمرّ بها الانتفاع إلى، أو التى يحصل بها انتفاع بالثواب إلى وقت الحجّ سابق عليه.

وبه تخرج المفردة كما خرج بالعمرة الحجُّ.

الخامس

«إلى حجّ الإسلام»

وبه تتميّز العُمرة المتمتّع بها عن حجّ النَذْر وشبهه.

السادس

«حجّ التمتّع»

وبه يخرج ما يتمتّع بها إلى حجّ الإسلام- حجِّ القران، أو حجِّ الإفراد- فإنّه وإن لم يكن مشروعاً إلّا أنّه متصوّر.

السابع

«لوجوب الجميع»

وبه يمتاز عن الندب.

ووجه الوجوب: هو اللطف فى التكليف العقلى، أو شكر النعمة، على اختلاف الرأيين، كما بيّناه فى «رسالة التكليف» (۳).

الثامن

«قربة إلى اللّه»

وهو غاية الفعل المتعبد به، والمراد بها موافقة إرادة اللّه تعالى سبحانه، والتقريب إلى رضاه، قُرْبَ الشَرَفِ، لا التشرُف (۴).

ومعنى

«لَبَّيْكَ»

: إجابةً بعد إجابةٍ لك يا ربّ، وإخلاصاً بعد إخلاصٍ، وإقامة على طاعتك بعد إقامةٍ، على اختلاف تفسيره.

ومعنى

«اللّهُمَ»

: يا اللَّهُ.

۱- ۱ بهذه الصيغة أثبت التلبية المؤلف فى الدروس: ۶۷، وقد ذكرها السيدصاحب العروة منصور التلبية وهى ثالثتها فى العروة الوثقى: ۵۲۱.

۲- ۲ لسان العرب ۴: ۸۸۳.

۳- ۳ من كتب المؤلف.

۴- ۴ يعنى قرب المجد، لا العلوْ المكانىّ وفى «ك» الشَرَف لا الشَرْف.

ص: ۱۰۱

وتتعيّن هذه اللفظة؛ فلو بَدَّلها بمرادفها لم يُجزِه.

وكذا باقى ألفاظ التلبية.

وُ تكْسَرُ «إنَّ» على الاستيناف، وتفتح بنزع الخافض.

والأوّل يقتضى تعميمَ التلبية، والثانى تخصيصها، فالأوّلُ أولى، وهو معنى قول أبى العبّاس النحوى: «مَنْ فَتَحَ خَصّ، ومَنْ كَسَر فقد عمّ». (۱) لطيفة:

قال بعض علمائنا: إنّ هذه التلبية جوابٌ للنداء المذكور فى قوله عزّ وجلّ:

«وَأذّنْ فى النّاس بالحجّ» (۲).

وفيه تذكير بالميثاق القديم، وفى «لاشريك له» إرغام لمعاطَس الجاهلية، الذين كانوا يُشركون الأصنام والأوثان بالربّ.

وفى تكرار لفظها بَعْثٌ للقلب على الإقبال على خالص الأعمال، وتلافٍ لما لَعلّهُ وَقَعَ من إخلالٍ، كتكرار الركعات والتسبيحات والتكبيرات.

ويستحب الإكثار منها، ومن التلبيات الأُخَر المستحبّة، وخُصوصاً

«لَبّيكَ ذا المَعارِج لبّيكَ».

والباقى:

«لَبّيْكَ داعياً إلى دارالسلام لَبّيْك، لَبّيْكَ غَفّار الذُنوب، لَبّيْكَ أهلَ التلبيةِ لَبّيْك، لَبّيْك ذا الجلال والإكرام لَبّيْكَ، لَبّيْكَ تُبْدَئُ والمَعاد إليك لَبّيْكَ، لَبّيْك تستغنى ويفتقر إليك لبّيْك، لَبّيْكَ مَرْهُوباً ومرغوباً إليك لَبّيْكَ، لَبّيْكَ إلهَ الحَقّ لَبّيْكَ، لَبّيْكَ ذالنَعْماءِ والفضلِ الحَسَنِ الجَميلِ لَبّيْكَ، لَبّيْكَ كشّاف الكُرب العظام لَبّيْكَ، لَبّيْكَ عَبْدُكَ وابْنُ عَبْدَيْكَ لَبّيْكَ، لَبّيْكَ أتقرّبُ إليكَ بمحمّد وآل محمّد لَبّيْكَ، لَبّيْكَ ياكريمُ لَبّيْكَ، لَبّيْكَ إلى العُمرة المتمتّع بِها إلى الحجّ لَبّيْكَ».

۱- ۱ وكذلك أثبته الشهيد الثانى فى حاشيته على الارشاد ۱: ۳۹۰.

۲- ۲ الحجّ: ۲۷.

ص: ۱۰۲

وتجب المقارنة بين النية والتلبية، واستدامتها حكماً.

والإخلالُ بالمقارنة مُبْطلٌ، وبالاستدامة مُؤْثمٌ.

ويشترط فى الثوبينصحّة الصلاة فيهما.

ولايجوز النقص اختياراً، ولاحَرَجَ فى الزيادة وإلابدال، ولكنّ الطواف فى الأوّلين مستحبٌّ.

وفى كون لبس الثوبين شَرْطاً فى الإحرام، أو جُزْءاً من ماهيّته، أو واجباً لا غير، بحث. (۱)وتظهر الفايدة فىالإخلال.

والنيّةُ شَرْطٌ، أو شَطْرٌ قطعاً.

والتلبيةُ شَرْطٌ عند كثيرٍ، فإنّ الإحرام هو التوطين، إلّا أنه لايتحقّق الاعتداد به من دونها.

وفى ركنيّتها قولان:

ولا خلاف فى تحقّق معنى الإحرام عند تحقّق (۲) التلبية.

ولكنّ اللبس أشْبَهُ بالشرط؛ من حيث جواز تقديمه بزمانٍ.

ويليه فى الشبه النيّةُ؛ وهى إلى الركن أقرب؛ للمقارنة.

والتلبيةُ كالتحريمة بالإضافة إلى الصلاة.

وهذا الفعل- أعنى الإحرام- يشبه التَرْكَ.

وقيل: بالعكس.

وعلى ما فسّرناه من التوطين فهو فعل محض.

ومثله من العبادات الصوم، أمّا الصلاة ففعلٌ محضٌ.

والإخلال بالقصد (۳)تَرْكٌ مَحْضٌ.

وسبب الاشتباه فى الإحرام والصيام قطعُ النظر عن الأفعال القلبية،

۱- ۱ وفى نسخة «ك» خلاف.

۲- ۲ فى بعض النسخ زيادة كلمة «معنى» وليست فى ن.

۳- ۳ كذا أرى أن تكون الكلمةُ، وهى فى النسخ مشوشة، وفى ن «بالقبيح» وفى نسخة «بالفسح». أقول: بما أن المصنف يرى التوطين- وهو من الأمور القلبيّة- فِعلًا محضاً، لأنه عزم وتصميم، فالإخلال به يساوق تركه محضاً، من دون حاجة إلى إيجاد فعل آخر. والأفعال القلبية- كالعزم والتوطين- يكفى فى الإخلال بها وتركها عدم قصدها. ومثل هذا فى العبادات: الصوم، فإنّه العزم على ترك المُفَطّرات، فإنه فعل قلبى وحقيقته القصد، فالإخلال به يتحقق بالعزم على العدم، وليس بحاجة إلى فعلٍ وجودى كايجاد الضدّ. لكن مَن أعرض عن جهة كون «الإحرام والصيام» من الأفعال القلبية، وخصّ التكليف بالأفعال البدنيّة العملية، دعاه هذا إلى أنْ يلتزم بأن التكليف فى «الإحرام والصيام» متعلّق بحرمة فعل هو ضدّ الإحرام والصيام، لكون الإحرام وكذلك الصوم عنده أمرين عدميّين، وهو الامتناع عن محرّمات الإحرام ومفطّرات الصوم، ولايعقل عنده تعلق التكليف بالأمر العدمىّ. هذا ما نفهمه من عبارة المصنف، وعلى أساسه انتخبنا كلمة «بالقصد» وكلمة «البدنيّة» وكلمة «قوماً» واللّه أعلم وكتب السيد محمد رضا الحسينى الجلالى.

ص: ۱۰۳

واستسلافُ أنّ الأفعال يُراد بها «البدنية» (۱).

وحَمَلَ ذلك قوماً (۲) من الأُصوليّين على أن جعلوا التكليف فيهما متعلّقاً بإيجاد الضدّ، هَرَباً من تعلّق الإرادة بالمعدوم.

وهى مسئلة كلاميّة.

الثانى: الطواف

وهو لغة: الدَوَران المطلق فى السِكَك (۳).

وشرعاً: حركةٌ دَوْرية حَوْل الكعبة الشريفة، للقُربة والاسْوَة.

والسّر فيه: إذلال النَفْس بتكرار الدَوَران حَوْل بَيْت المَلِك، على حالة تَشْبَهُ حَالة المَيّت وأكفانه، طَلَباً لرضاهُ، وتحرّياً لمغفرته.

وطواف أهل العبارة بالقالب، وأهْل الإشارة بالقلب.

وهوصلاةٌ، إلّا فى تحريم الكلام.

ونفله أفضل من نفلها للمجاور.

ويعتبر فيه سبعة عشر:

الأوّل: الطهارة من الحَدَث ولو تيمّماً، ومن الخَبَث إلّا أنْ يُعْفَى عنه فى الصلاة على قولٍ.

الثانى: سَتْرُ العورة الواجب سَتْرُها فى الصلاة، ويختلف بحسب حال الطائف.

الثالث: الختان للرجل إلّا للضرورة.

الرابع: النيّة: «أطوفُ سبعةَ أشواطٍ لِلعُمرة المتمتّع بها إلى الحجّ- حجّ الإسلام، حجِّ التمتّع- لوجوبه، قُربةً إلى اللّه.

الخامس: مقارنتُها لابتدائه، وهو محاذاة أوّل جُزء من مقاديم بَدَنِه لأوّل الحِجْرِ، عِلماً، أو ظَنّاً.

۱- ۱ فى النسخ «الندبية» ولاحظ الهامش الأسبق.

۲- ۲ فى النسخ «قوم» ولاحظ.

۳- ۳ المصباح المنير ۲: ۳۲؛ مفردات الراغب: ۳۲۰.

ص: ۱۰۴

السادس: الحركةُ الذاتيةُ أو العَرَضيةُ عقيبها.

السابع: استدامُتها حكماً لافعلًا، وفُسِّر بأمْرٍ عَدَمّى، وفيه دقيقةٌ كلاميّة.

الثامن: جَعْلُ البيت على اليسار.

التاسع: جَعْلُ المقام على اليمين.

العاشر: إدخالُ الحِجْر فى الطواف.

الثانى عشر: مراعاةُ النِسْبَةِ بين البَيْت والمقام من البعد، بحيث لا يزيد عليه؛ والدُنُوُّ من البيت أفضل.

خروجُه بجميع البدن عن البيت.

الثالث عشر: إكمالُ العَدَد.

الرابع عشر: حفْظُه، فلو لم يحصّل العدد أو شكّ فى النقيصة أو فى الزيادة قبل بُلوغ الركن، بَطَلَ.

الخامس عشر: المُوالاةُ بحيث لاينقصُ المقطوع عن أربع.

السادس عشر: الخَتْمُ بموضع البِدأة من الحَجَر، فلو زاد عليه متعمّداً بَطَلَ، وسَهْواً تَخَيّر فى الإكمال والقطع إلى الحَجَر، وإلّا قَطَعَ.

والثانى نَفْلٌ.

السابع عشر: ركعتاهُ، ومحلهما خَلْفَ المقام، ووقتُها عندَ الفراغ، وهي كاليوميّة، ولايتعيّن فيهما جَهْرُ ولا إخفاتٌ.

ونيّتُهما: «أُصلّى ركعتى طوافِ العُمرة المتمتّع بها إلى حجّ‌الإسلام- حجِّ التمتّع- أداءً، لوجوبهما، قربةً إلى اللّه».

الثالث: السعى

وهو لغةً: السُرعة فى المشى (۱).

۱- ۱ مفردات الراغب: ۲۳۸.

ص: ۱۰۵

وشرعاً: الحركاتُ المعهودة بين الصَفا والمَرْوة، قربةً إلى اللَّه.

ويتمُّ باثنى عشر:

الأوّل: النيّةُ: «أسْعَى سبعةَ أشواطٍ للعُمرة المتمتَّع بها إلى حَجّ الإسلام- حجِّ التمتّع- لوجوبه، قربةً إلى اللَّه».

الثانى: مقارنتُها للصفا، ويُستحب الصعود.

الثالث: الاستمرارُ عليها حُكماً.

الرابع: الحركةُ عقيبها بلا فَصْل.

الخامس: الذهابُ بالطريق المعهود.

السادس: الخَتْمُ بالمروة، ولو بإصابع قدميّه.

السابع: إتمام السبعة من الصفا إليه شوطان.

الثامن: موالاتُه احتياطاً كالطواف.

الثانى عشر: استقبالُ المطلوب بوجهه.

العاشر: إيقاعُه بعد الركعتين.

الحادى العشر: حفظُ العَدَد كالطواف.

الثانى عشر: إيقاعُه فى يوم الطواف، وهو واجبٌ، لاشَرْط الصّحة.

الرابع: التقصيرُ

وهو: إبانَةُ مُسمّى الشَعْر، أو الظُفْر.

وبه يتحقّقُ الإحْلال من إحرام المتمتّع بها، لاالمفردة؛ فلا يتحقّق الإحْلالُ التامُّ فيها إلّا بالطواف، وركعتيه، وهو طوافُ النساء.

وواجباته ثلاثة:

الأوّل: النيّةُ: «أُقصّر للإحلال من إحرام التمتّع بها إلى حجّ الإسلام- حجِ

ص: ۱۰۶

التمتّع- لوجوبه، قربةً إلى اللّه».

الثانى: المقارنةُ.

الثالث: الاستدامةُ.

ويُجزئ فى المفردة الحلْق، ويحرُم هُنا ولايُجزئ فى الأصَحّ.

والإهْلالُ قبلهَ عمداً يقلبُ العمرةَ حجّةً مُفردةً فى المروىّ. (۱) وسَهْواً: يقعُ ولاشىء، وشاةٌ جَبْراً أفضلُ.

المقالة الثانية: فى أفعال الحجّ

وهى ستّةٌ:

الأوّل: الإحرامُ به

وتحقيقه كما مَرّ.

ولافرق فى النيّة غيرَ أنّه ينوى: «أُحرمُ لحجّ الإسلام- حجِّ التمتّع- وأُلبّى التلبيات الأربع، لعقد إحرام حجّ الإسلام- حجّ التمتّع- لوجوب الجميع، قربةً إلى اللّه. لَبّيْكَ ....» إلى آخره.

ومحلّه للمتمتّع مكّةُ، وأفضلُها المسجدُ، وخلاصتُه المقامُ، أو تحت الميزاب؛ ولو تعذّر أحرمَ من حيث أمكنَ ولو بِعَرَفَةَ.

وللقارن والمفرد: ميقاتُ عمرة التمتّع، أو دُوَيْرةُ أهله.

ولايبطل بزوال الشمس يوم التروية، أو يوم عَرَفة قبله، بل ولابِغُروبها لاعامداً إذا أدْرَكَ المشعر اختياريّاً.

نعم يُستحبّ إيقاعه بعد ظُهر التَرْوِية.

والطوافُ بعده غيرُ مشروعٍ، إذاكانَ للتمتّعِ، فإنفعلَه أعادالتلبيةَ على قولٍ.

۱- ۱ التهذيب ۵: ۹۰/ ۲۹۶؛ الوسائل ۱۲: ۴۱۲ كتاب الحجّ، أبواب الإحرام، باب ۵۴ ح ۴.

ص: ۱۰۷

أمّا قسيماهُ فلا حَجْرَ.

الثانى: الوقوف بعرفة

أى: الكَونُ بها إلى غروب الشمس مُبتدئاً بالنيّة، مصاحباً لحُكمها، ويجبُ ابتداؤُه من الزوال، ويُجزئ مسّمى الكَوْن يوم التاسع، وإن أثمَ.

فلا يقف بِنَمِرة، وثَوِيّة، وذى الَمجاز، والأَراك؛ فإنّها حُدود. نعم يستحب ضرب الخباء بِنَمِرة.

والنيّة: «أقفُ بعرفة فى حجِّ الإسلام- حجّ التمتع- لوجوبه، قربةً إلى اللّه».

ولو فات، لا عامداً، اجتزأ بالليل.

وواجبُه مسمّاهُ، وهوصالحٌ للمشعر.

الثالث: الوقوفُ بالمشعر

وحدُّه ما بين المأزَمينِ إلى الحِياض إلى وادى مُحسَّرٍ.

ويجب فيه النيةُ: «أبيت هذه الليلةَ بالمشعر فى حجِّ الإسلام- حجِّ التمتع- لوجوبه قُربةً إلى اللّه».

وهذا الوقوف فيه شائبة الاضطرارى.

أمّا الاختياريُّ الخالصُ، فهو من مَبدإ طلوع الفجر إلى الشمس، يومَ العيد، ناوياً: «أقف بالمشعر فى حجّ الإسلام- حجّ التمتع- لوجوبه، قُربةً إلى اللّه».

واضطراريُّه المحضُ إلى الزوال.

ويجبُ فيه الكلّىُ، وفى الآخَر الكُلُّ.

والإفاضة قبل الغُروب من عَرَفة عامداً عالماً غير مُبطِل، ويَجْبُرُه ببدنةٍ، ولا شىء على المضطرّ.

ص: ۱۰۸

ومن المشعر قبل الفجر بالقَيديْنِ شاةُ.

الرابع: نزول منى للرمى والذبح والحلق

مرتّباً، وهو شرط فى نفى الإثم، لافى الصّحةِ.

والواجبُ يومَ النحر رَمْىُ جَمَرةِ العَقَبةِ بسبعَ حَصَياتٍ، حِرميّةُ- لا مَسْجِديّةً أبْكاراً.

بما يسمّى رَمْياً، مُصِيْبةً بِفعْلِهِ، مُباشَرةً بيدِهِ.

ووقته ما بين طلوع الشمس إلى غُروبها، وفضيلتُه من الطلوع إلى الزوال.

ويقضى لوفات مقدّماً على الحاضِر.

ويخرج وقتُه بخروج الثالث عشر إلى القابل.

ويجب الترتيب حيثُ يجب رَمْىُ الثلاث، وهو أيّام التَشريقُ، أعنى:

الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر.

ويحصل بأرْبَعٍ، لاعامداً.

ونيتُه: «أرمى هذه الجَمَرةَ بسبعِ حَصَياتٍ فى حجّ الإسلام- حجّ التمتّع- أداء، لوجوبه، قربةً إلى اللّه».

ويُجبُ ذِبْحُ الثَنى من النَعَم الثلاثة، ويُجزى من الضأن الجَذَعُ.

ويعتبر فيه: تمامُ الخلْقة، وأنْ يكونَ على كُليته شَحْمٌ، ويكفى الظَنُّ وإن أخطأ.

أمّا المعيبةُ فلا.

وتجبُ الصدقةُ والإهْداءُ والأكلُ مقروناً بالنية: «أتصدّق، أو أُهْدى، أو آكلُ من هَدْى حجّ الإسلام- حجّ التمتّع- أداءً، لوجوبه، قُربةً إلى اللّه».

ويُشترط فى المُهْدَى إليه: الإيمان، وفى محلّ الصدقة: الفقرُ مَعَهُ.

ولايجبُ الترتيبُ.

ص: ۱۰۹

ويجب حَلْقُ شعر الرأس، أو تقصيره للإحلال من إحرام حجّ الإسلام ولو أنْمُلَةً.

والمرأةُ والخُنثى المُشكِلُ: التقصير ليس إلّا.

والنيّة فيه مقارنةً، مُسْتدَامةً: «أحْلقُ أو اقَصِّرُ للإحْلال من إحرام حجِّ الإسلام- حجّ التمتّع- لوجوبه، قُربةً إلى اللّه».

ولايخرجُ من مِنى حتّى يأتى بالثلاثة ولو فى ذىالحجة، ويرجع للذبْح، والحَلْق طولَهُ، فإن تعذَّرَ خَلَّفَ الهدى وحَلَقَ مكانَهُ، وبَعَثَ بالشعر ليُدفَنَ بها نَدْباً.

أمّا الرمْىُ، فكما مَرَّ.

وبالحلق يتحلَّلُ من المحرّماتِ إلّا الطيب والنساءَ، والصيدَ.

ثم يتحلّلُ من الطيب بطواف الزيارةِ والسَعْى على الأصَحّ.

ومن النساء بِطوافهنّ بعدَ طواف الزيارة.

والأوْلى توقُّفُ حلّ الصَيْدِ الإحْرامىّ على طواف النساء.

الخامسُ: العَوُد إلى مكّة للطوافين والسعى

ويُسمّى الأوّلُ طوافَ الحجّ، وطوافَ العَود، وطوافَ الزيارة، وطوافَ الركْن، وطوافَ الصَدّر (۱). وكيفية الجميع كما تقدّمَ.

والنيّة: «أطوف سبعة أشواطٍ طَوافَ حجّ الإسلام حجّ التمتّع- لوجوبه، قُربةً إلى اللّه».

«أُصلّى ركعتى طَوافِ حجّ الإسلام- حجّالتمتّع- أداءً، لوجوبهما، قربةًإلىاللّه».

«أسعَى سبعة أشواط سَعَى حجّ الإسلام- حجّ التمتّع- لوجوبه، قُربةًإلىاللّه».

«أطوف طواف النساء فى حجّ الإسلام- حجّ التمتّع- لوجوبه، قربةً إلى اللّه».

۱- ۱ وهو طواف الوداع، انظر تفسير الكشاف للزمخشرى ۳: ۱۱ وفىنسخة ك. العدد.

ص: ۱۱۰

«أصلى ركعتى طواف النساء فى حجِّ الإسلام- حجِّ التمتع- أداءً لوجوبهما، قربةً إلى اللَّه».

السادسُ: العَودُ إلى مِنى للمبيت بها ليالى التشريق

ويُجزى إلى نصف الليل.

فلوباتَ بغيرها فشاةٌ عن كلّ ليلةٍ، إلّا للعبادة بمكّةَ.

ولايجبُ الثالث على المتّقى، ويجبُ على غيره، وعلى من غربت عليه شمس الثانى عشر.

والنَفْرُ الأوّل بعد الزوال من اليوم الثانى عشر، والثانى قبله من اليوم الثالث عَشَر.

وحَدُّ مِنى من العَقَبة إلى وادى مُحَسّرٍ.

ونيّةُ المبيت: «أبيتُ هذه الليلةَ بمنى فى حجِّ الإسلام- حجّ التمتّع- لوجوبه، قُربةً إلى اللَّه».

والنائب يُضيفُ فى جميع ماذكرناه: «نيابةً عن فلانٍ» فينوى:

«أُحرمُ بالعُمْرة المتمتّع بها إلى حجّ الإسلام- حجّ التمتّع- نيابةً عن فُلانٍ» و «أُلبّى» إلى آخرها ... «لوجوب الجميع عليهِ بالأصالة وعلىّ بالنيابة، قُربةً إلى اللَّه».

وأمّا التكميل

فاعلم أنّه قد ثَبتَ فى العُلوم الحقيقيّة، والأخبار النبويّة بقاءُ النَفْسِ بَعْدَ خَرابِ البَدَنِ.

وأنّ إدراكها أتمُّ منه حالَ التعلُّق بالبَدن.

ص: ۱۱۱

ولاشكّ أنَّ للنفس الخيّرةِ أثَراً عظيماً فى الإشراف على مَنْ دُوْنَها.

ولاخَفاءَ أنّ نَفْس النبيّصلى الله عليه و آله أشْرفُ من غيرها.

ولمّا كانَ نبيُّناصلى الله عليه و آله أفضَلَ (۱)الأنبياء، كانَ إشرافُ (۲) نَفْسه الشريفة أعْظَمَ، والتعلُّقُ بها أكْمَلَ.

والزيادةُ (۳) فى ذلك إعدادٌ تامّ، باعتبار توجّهِ النَفْس المشْرُوفة نحو الذات الشريفة، ويستعدُّ لتلقّى الفَيْض من عالم الغيْب.

والأخْبارُ الواردةُ بثواب زيارتهصلى الله عليه و آله وزيارة أهل بيته، كثيرةٌ، مشهورةٌ.

فَرُوِّينا عن مولانا الإمام أبى جعفر عليه السلام أنّه قال: «ابدءوا بمكّةَ واختموابِنا» (۴).

ورُوىَ عنهصلى الله عليه و آله: «إنّما أُمِرَ الناس أنْ يأتوا هذه الأحْجار فيطوفُوا بها. ثم يأتوُنا فيُخبرونا بولايتهم، ويعرضُوا علينا أعمالهم» (۵).

وعن الصادق عليه السلام: «مَنْ زارَ النبيّصلى الله عليه و آله كمن زَار اللَّه فَوْقَ عرشه» (۶).

وعنه عليه السلام قالَ: قال رسول اللَّهصلى الله عليه و آله: «مَنْ أتانى زائِراً كنتُ أنا شفيعَهُ يومَ القيامة» (۷).

وعن أبى عبداللَّه عليه السلام: «مَنْ زار إماماً مفترضَ الطاعةِ كانَ له ثوابُ حَجَّةٍ مَبْرورةٍ» (۸) وعن مولانا الإمام أبى الحسن علىّ بن موسى الرضا عليه السلام: «أما إنّ لكلّ إمام عَهْداً فى أعْناق أوليائه. وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعَهْد وحُسن الأداء زيارة قبورهم، فَمَن زارهُم رَغْبَةً فى زيارتهم، وتصديقاً فيما رَغِبُوا فيه، كانَتْ أئمّتهُم شفعاءهم يومَ القيامة» (۹).

والأحاديثُ بتعيُّن (۱۰) ثواب زيارتهم- إجمالًا وتفصيلًا- مذكورٌ فى كتب الأصحاب والأحاديث، وهى كثيرةٌ.

۱- ۱ كذا فى أكثر النسخ، وهو فى هامش ن، لكن فى متن ن: أشرف، بدل: أفضل.

۲- ۲ فى نسخة ك إشراق.

۳- ۳ كذا فيص وظاهركَ و ن ويحتمل فى ن الزيارة.

۴- ۴ الكافى ۴: ۵۵/ ۱؛ من لايحضره الفقيه ۲: ۳۳۴/ ۱۵۵۲.

۵- ۵ الكافى ۴: ۵۴۹/ ۱، من لا يحضره الفقيه ۲: ۳۳۴/ ۱۵۵۳.

۶- ۶ الكافى ۴: ۵۴۹/ ۱، التهذيب ۶: ۴/ ۶.

۷- ۷ الكافى ۴: ۵۴۸/ ۳؛ التهذيب ۶: ۴/ ۴ وص ۷۸/ ۱۵۵.

۸- ۸ المقنعة: ۴۸۶.

۹- ۹ الكافى ۴: ۵۶۷/ ۲؛ من لايحضره الفقيه ۲: ۳۴۵/ ۱۵۷۷.

۱۰- ۱۰ كذا ولعلّه: بتبين.

ص: ۱۱۲

وهذا آخر الرسالة، والحمدُ للَّهعلى كلِّ حالة، والصلاة على المبعوث إلى خير أُمّةٍ، وآله خير أئمّة.

كُتِبَ بالحلّة فى شهر شوّال سنة «خَمْس وستّين وسبعمائة».

«نهاية نسخة السيّد المرعشى»

هذا آخر كلام المصنّف، والحمد للَّهحقّ حمده، وصلّى اللَّه على محمد وآله.

صورة الصفحة الأُولى والأخيرة من نسخة السيّد المرعشى رحمه الله

ص: ۱۱۳

صورة الصفحة الأُولى والأخيرة من نسخة (ص) النصيرى

صفحة من مجموعة (ن) المرعشيّة وفيها تأريخ الاستنساخ

ص: ۱۱۴

الهوامش:

التلبية

ص:۱۱۵

ص : ۱۱۶

ص: ۱۱۷

التلبية

محمد مهدى الآصفى

لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكْ لَبَّيْكَ لَاشَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكْ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكْ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكْ

الحج «دعوة» و «تلبية»:

دعوة من اللَّه- تعالى- لعباده أن يَحِلُّوا ضيوفاً عليه، عند بيته المحرّم، ويطلبوا قِراه، ويستفتحوا أبواب رحمته الواسعة. وإبراهيم عليه السلام خليل الرحمن، وأبو الأنبياء و رائد التوحيد، هو رسول اللَّه- تعالى- إلى عباده، والمبلّغ عن اللَّه فى هذه الدعوة.

يقول تعالى: «وأذّن فى الناس بالحج يأتوك رجالًا وعلى كلّ ضامرٍ يأتين من كلّ فجٍّ عميق» (۱)

، هذه هى الدعوة.

۱- ۱ الحج: ۲۷.

ص: ۱۱۸

وأما التلبية فهى من الناس الذين دعاهم ربّهم إلى بيته (وأذّن فى الناس بالحجّ) يُشهرون فيها استجابتهم لدعوة ربّهم، ويعلنون الاستجابة كلّ سنة فى جموع غفيرة حاشدة فى الميقات من كلّ فجٍّ عميق.

ويرفعون إلى اللَّه تعالى هذه التلبية كلّ سنة فى رحاب الميقات بالتلبيات الأربعة التى علّمناها رسول اللَّهصلى الله عليه و آله:

لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَاشَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَاشَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ».

روى عبيد اللَّه الحلبى عن أبى عبد اللَّه (الصادق) عليه السلام قال: سألته لِمَ جُعِلَتْ التلبية؟ فقال: إنّ اللَّه- عزّ وجلّ- أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: «وأذّن فى الناس بالحجّ يأتوك رجالًا» فنادى فأجيب من كلّ فجٍّ عميق يلبّون (۱).

وسنتحدّث- إن شاء اللَّه- عن كلّ من «الدعوة» و «التلبية».

الدعوة:

الحجّ ضيافء اللَّه- تعالى- لعباده، فهو دعاهم لهذه الضيافة، واستضافهم فى بيته المحرّم فى موسم الحج، كما أنّ الصيام ضيافة أُخرى فى شهر رمضان المبارك، وفى كلا الضيافتين يدعو اللَّه- تعالى- عباده إلى أفضل مواهبه ونعمه.

والمواهب والنعم التى يدعو اللَّه- تعالى- عباده إليها فى الحج تختلف عمّا نألفه ونعرفه فى حياتنا الدنيا من المواهب الإلهية والنعم، حتى عن تلك التى يهبها لعباده الصائمين فى شهر رمضان.

فإنّ دعوة الحج تتضمن الدعوة إلى «التوحيد» و «التسليم» و «الإخلاص» و «الكدح فى سبيل اللَّه» و «التجرّد عن الأنا والهوى» و «الانقطاع إلى اللَّه» و «انتزاع الغل والحقد من النفوس»، كما تتضمن الدعوة الالتزام بقيم العبودية الخالصة للَّهوحده.

۱- ۱ بحار الأنوار ۹۹: ۱۸۴؛ وعلل الشرايع: ۴۱۶.

ص: ۱۱۹

هذهِ هی الدعوة، والتلبیة استجابة لهذه الدعوة الإلهیة استجابة من العباد لدعوة اللَّه- تعالی- لهم علی لسان نبیّه إبراهیم علیه السلام.

الدعوة والوعد بالاستجابة:

ومن جمال وعظمة هذه الدعوة الإلهیة- التی أشْهَرها إبراهیم خلیل الرحمن بأمرٍ من اللَّه تعالی فی عباده (وأذّن فی الناس بالحجّ یأتوک رجالًا وعلی کلّ ضامرٍ یأتین من کلّ فجّ عمیق)- أنّ اللَّه تعالی وعد عبده وخلیله إبراهیم عندما أمره بإشهار هذه الدعوة ... استجابة عباده لهذه الدعوة، (یأتوک ورجالًا وعلی کلّ ضامرٍ).

فکأنّ الدعوة من اللَّه لعباده، وإشهار الدعوة بأمر من اللَّه، والاستجابة للدعوة بضمان ووعد من اللَّه تعالی لعبده وخلیله إبراهیم علیه السلام.

ومنذ أن وعد اللَّه- تعالی- إبراهیم عبده وخلیله بالاستجابة لهذه الدعوة یحج فی کلّ عام حشد غفیر من الحجاج من المیقات إلی البیت الحرام لیلبّوا هذه الدعوة.

الدعوة إلی التلبیة الطوعیة:

وکل ما فی هذا الکون یلبّی أمر اللَّه طائعاً، منقاداً فی کلّ شیء للَّه‌تعالی، إلّا أنّ اللَّه- تعالی- أکرم الإنسان بالدعوة إلی عبادته وطاعته طوع إرادتهم، وأکرمهم بهذه التلبیة الطوعیة.

وتختلف التلبیة «الطوعیة» عن التلبیة «القهریة» أنّ الحرکة منها إلی اللَّه حرکة واعیة، وبالحرکة الواعیة یبلغ الإنسانمن الکمال والعروج إلی اللَّه ما لا یصله بغیرها.

ص: ۱۲۰

وهی میزة وتکریم خصّ اللَّه بها من اصطفی من خلقه. والنقطة المقابلة لهذا التکریم هی «السقوط» والهلاک إذا رفض الإنسان الاستجابة للَّهطوعاً، وعن اختیار. إنّ فی کل استجابة طوعیة لدعوة اللَّه تعالی عروج إلی اللَّه، وفی کل إعراض وصدود عن اللَّه تعالی سقوط وهلاک.

وخصّ اللَّه الإنسان وأکرمه بهذا الخیار «الصعب» «إنّا عرضنا الأمانة علی السموات والأرض والجبال فأبین أن یحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه کان ظلوماً جهولًا» (۱).

الدعوة من اللَّه والتلبیة من العباد:

وتکریم آخر للإنسان فی أصل الدعوة. فإنّ الدعوة عادة منصاحب الحاجة، والتلبیة ممن یملک هذه الحاجة، واللَّه تعالی هو الغنی، وعباده الفقراء إلیه:

«یا أیّها الناس أنتم الفقراء إلی اللَّه واللَّه هو الغنیّ الحمید» (۲).

وشاء اللَّه أن یکرم عباده بأن دعاهم إلی عبادته، وهو الغنی عن عبادة عباده له، وشاء اللَّه أن تکون التلبیة من عباده الفقراء إلیه.

وحقّ علیهم أن یطلبوا من اللَّه- تعالی- أن یأذن لهم بالعبودیة والعبادة، ولکن اللَّه- تعالی- بدأهم بهذه الدعوة، وأکرمهم بالتلبیة والاستجابة، وهو غایة ما یمکن أن یبلغه الکرم، وإذا کانت هذه الدعوة من اللَّه غایة الجود والکرم من اللَّه، فإنّ الإعراض والصدود عنها غایة اللؤم من الإنسان، وإذا کانت الاستجابة لهذه الدعوة من سعادة الإنسان، فإنّ من بؤس الإنسان وشقائه الإعراض والصدود عن الاستجابة لهذه الدعوة.

ولهذا السبب قلت: إنّ الاستجابة لدعوة اللَّه- تعالی- عروج إلی اللَّه، والصدود والإعراض عنها سقوط وهلاک للإنسان.

۱- ۱ الأحزاب: ۷۲.

۲- ۲ فاطر: ۱۵.

ص: ۱۲۱

وکیف انعکس الأمر- فی هـذه الـدعوة الإلهیـة- وانقلب العبـد فی فقره وحاجته من موقع الطالب والـداعی والسائل إلی موقع «التلبیة». وکان اللَّه تعالی هوصاحب الدعوة والطلب، وهو غنی بذاته عن خلقه وعباده.

إنّ لهـذا الانقلاب فی المواقع سرّاً. وهو خصـلة الکرم والجود الذاتیـة والأصـیلة فی الذات الإلهیة، فهو سـبحانه وتعالی یُحبُّ أن یجود علی عباده ویُحبُّ أن یکرمهم وأن یحسن إلیهم، کما نحتاج نحن إلی جوده وکرمه وإحسانه.

وحبّ الجـود والکرم والإحسـان والعطاءصـفة منصـفات ذاته عزّ شـأنه، ولیس علی الإنسـان إلّاأن یضـع نفسه فی مواضع جوده وکرمه وإحسـانه وعطائه تبارک وتعالی، وهـذه حقیقـة من حقائق العلاقـة بین اللَّه تعالی وعباده، وهـذه الحقیقـة تفتـح علی الإنسان أبواباً من المعرفـة. فکما نحتاج نحن إلی رحمـة اللَّه تعالی وفضـله یحبّ اللَّه تعالی أن یجود برحمته وفضـله علی عباده. وهـذه العلاقة قائمة بین کلّ غنی وفقیر. ولا تقلّ حاجة الغنی إلی العطاء والکرم عن حاجة الفقیر إلی الغنی.

واللَّه تعـالی غنی عن عبـاده، وغنـاه فی ذاته، فلاـ یحتـاج عبادَه وخلقه فی شـیء، ولکنّه یحبّ أن یجود علیهم، ویکرمهم، ویعطیهم من فضله ورحمته، کما نحتاج نحن إلی رحمته وفضله وجوده.

وهـذا هو سـرّ دعوة اللَّه لعباده بالإقبال علیه، والدخول فی رحاب ضـیافته، والوقوف علی أبواب رحمته فی شـهر ذی الحجة فی عرفات عند بیته المحرّم وفی شهر الصیام، فیدعو اللَّه تعالی عباده لدعائه؛ لیستجیب لهم برحمته وفضله.

وهذه من ألطاف سنن الکرم الإلهی. یقول تعالی: «أُدعونی أستجب لکم» فتحل دعوة العبد، فی هذه الآیة الکریمة بین دعوة اللَّه تعالی واستجابته.

فاللَّه عزّ شأنه یدعو عباده لدعائه لیستجیب لهم (أُدعونی أستجب لکم)،

ص: ۱۲۲

فيقع دعاء العبد بين «دعوته» تعالى له بالدعاء، و «استجابته» سبحانه لدعائه.

واللَّه عزّ شأنه يحبّ دعاء عباده، ويشتاق إلى مناجاتهم، ويحب الاستجابة لدعائهم.

عن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله: إنّ اللَّه أحبّ شيئاً لنفسه، وأبغضه لخلقه، أبغض لخلقه المسألة، وأحبّ لنفسه أن يُسأل، وليس شيء أحبّ إلى اللَّه- عزّ وجلّ- من أن يُسأل. فلا يستحى أحدكم من أن يسأل اللَّه من فضله، ولو شسع نعل (۱).

وعن أبى عبد اللَّه الصادق عليه السلام: «أكثروا من أن تدعو اللَّه، فإنّ اللَّه يحبّ من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة» (۲).

وفى الدعاء الذى علّمه أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد النخعى رحمه الله:

«وأمرتهم بدعائك، وضمنت لهم الإجابة»

ودعاء العبد يقع بين تلك الدعوة وهذه الإجابة.

۱- ۱ فروع الكافى ۱: ۱۹۶؛ من لا يحضره الفقيه ۱: ۲۳.

۲- ۲ وسائل الشيعة ۴: ۱۰۸۶ ح ۸۶۱۶.

ص: ۱۲۳

التلبية جوهر العبودية:

التلبية هى الاستجابة.

والاستجابة للّه‌فى مساحتين: مساحة الدعوة ومساحة الأحكام والأمر والنهى.

واللّه تعالى يدعو عباده، ويأمرهم. وبينهما فرق. فإنّ الدعوة هى أساس الأحكام والأوامر الإلهية.

يدعو عباده إلى ما يحييهم، ويطلب من عباده أن يستجيبوا لدعوته: «يا أيّها الذين آمنوا استجيبوا للّه‌وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» (۱)

، ويأمر عباده ويحكمهم، واللّه تعالى يحكم عباده فى التكوين والتشريع. يحكم عباده فى التكوين بالقضاء والقدر، بألوان الابتلاء والفتنة والجوع والمرض ونقص من الأموال والأنفس والثمرات. وليس للناس حيلة فى ذلك كلّه، ولكن اللّه- تعالى- يطلب من عباده أن يستجيبوا لحكمه وأمره فى قضائه وقدره، ويطمئنوا إليها، ويفوّضوا أمرهم إليه- تعالى- فى كلّ ذلك، ويسلّموا أمرهم له تسليماً، (وأُفوّض أمرى إلى اللّه إنّ اللّه بصير بالعباد)، هذا فى مساحة التكوين.

واللّه تعالى يحكم عباده فى مساحة التشريع بالأمر والنهى. ويطلب منهم أن يستجيبوا له فى أمره وحكمه ويسلّموا تسليماً (ثمّ لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويُسلّموا تسليماً) (۲)».

۱- ۱ الأنفال: ۲۴.

۲- ۲ النساء: ۶۵.

ص: ۱۲۴

التلبية، لدعوة اللَّه وحكمه:

والاستجابة لدعوة اللَّه تعالى هى الإيمان والإسلام. والإعراض عن دعوة اللَّه- تعالى- هو الكفر والشرك والريب والشك والنفاق.

والاستجابة لقضاء اللَّه تعالى وقدره وأحكامه على عباده فى الابتلاء والفتنة والفقر والجوع والموت والمرض هى التفويض، والرضا، والتسليم، والاطمئنان، والثقة بحكم اللَّه تعالى.

وقد ورد فى الدعاء:

«واجعلنى بقسمك راضياً قانعاً، وفى جميع الأحوال متواضعاً»

، «واجعل نفسى مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك».

وخلاف ذلك «الاعتراض» و «التذمر» و «الشكوى» من أمر اللَّه وحكمه.

ولا ينفع الإنسان اعتراض وتذمر عن أمر اللَّه وحكمه وقضائه وقدره فى مساحة التكوين، فإنّ اللَّه- تعالى- يقهر عباده بقضائه وقدره، ولكنه يطلب من عباده أن يستجيبوا لقضائه وقدره، ويسلّموا أمرهم إليه تسليماً، ويفوّضوا إليه أُمورهم تفويضاً، ويطمئنّوا إلى قضائه وقدره، دون اعتراض وتذمر.

والاستجابة لأمر اللَّه وحكمه فى التشريع هى الطاعة والانقياد عن طوع وإرادة.

وخلاف ذلك الزنب والمعصية والفسوق.

العقل مبدأ التلبية والاستجابة:

والاستجابة للَّهبكلّ أقسامها هى جوهر العبودية للَّهتعالى.

وقيمة الإنسان فى الاستجابة للَّهتعالى.

ووزن الإنسان ومقامه عند اللَّه بمقدار عبوديته وتسليمه له تعالى.

والاستجابة للَّههى العبودية والتسليم، و «العقل» هو مبدأ هذه

ص: ۱۲۵

الاستجابة.

روی سماعة عن أبی عبد اللَّه الصادق علیه السلام «خلق العقل، وهو أوّل خلق خلقه من الروحانیین عن یمین العرش من نوره، فقال له: أقبل فأقبل، ثمّ قال له:

أدبر فأدبر» (۱).

وهذه الروایة تتحدّث بلغة الرمز، وهی لغة مألوفة فی الروایات الإسلامیة، والإقبال هنا الاستجابة لأمر اللَّه تعالی، وهو ما ذکرنا آنفاً أنّه جوهر العبودیة للَّه‌تعالی. والعقل ینهض بهذه الرسالة فی حیاة الإنسان ویتبعه القلب ویقترن به.

مراتب الاستجابة والتلبیة:

وللاستجابة أربع مراتب بعضها فوق بعض.

المرتبة الأُولی من الاستجابة: هی الاستجابة التکوینیة للَّه‌تعالی، فکلّ شیء فی الکون مسخّر لأمر اللَّه، یجری بأمره.

«والشمس والقمر والنجوم مسخّرات بأمره» (۲). «وسخّر لکم اللیلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ والنجومُ مسخّراتٌ بأمره إنّ فی ذلک لآیاتٍ لقوم یعقلون» (۳).

والإنسان جزء من هذا الکون، ومقهور لإرادة اللَّه ومسخّر لأمره تعالی فی شطر من شخصیته بالضرورة. وهذه الاستجابة التکوینیة تعمّ المؤمن والمنافق والکافر، من دون فرق.

المرتبة الثانیة من الاستجابة: الاستجابة لأمر اللَّه تعالی، بمعنی الطاعة وعدم الاعتراض وهی أدنی مراتب الاستجابة له تعالی، فی التشریع والتکوین.

وهذه المرتبة بدون ریب من مراتب التسلیم لأمر اللَّه تعالی فی أمره

۱- ۱ بحار الأنوار ۱: ۱۰۹.

۲- ۲ الأعراف: ۵۴.

۳- ۳ النحل: ۱۲.

ص: ۱۲۶

وقضائه، ولكن التسليم على مرتبتين:

۱- التسليم بمعنى الطاعة وعدم الاعتراض.

۲- والتسليم عن رضا بأمر اللَّه.

والاستجابة فى هذه المرتبة تسليم بالمعنى الأول، وهو روح الإسلام وجوهره. وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى هذا الشأن: «لأنسبنَّ الإسلام نسبة لم ينسبه أحد قبلى، ولا ينسبه أحد بعدى: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الأداء، والأداء هو العمل» (۱).

هذا التسليم لأمر اللَّه فى مساحة التشريع وهو الإسلام للَّه‌تعالى.

يقول تعالى: «ومَن أحسن ديناً ممّن أسلم وجهه للَّه‌وهو محسن» (۲). «فإن حاجّوك فقل أسلمتُ وجهى للَّه‌ومن اتّبعن ...» (۳). «وأُمرتُ أن أُسلِم لربّ العالمين» (۴).

وهو طاعة اللَّه عزّ وجلّ ورسولهصلى الله عليه و آله.

يقول تعالى: «قل أطيعوا اللَّه والرسول» (۵). «وأطيعوا اللَّه والرسول لعلّكم تُرحمون» (۶). «أطيعوا اللَّه ورسوله ولا تولّوا عنه وأنتم تسمعون» (۷).

وكما يحبّ اللَّه تعالى من عباده التسليم له فى أحكامه وحدوده وشريعته، يحبّ منهم التسليم فى قضائه وقدره.

وهو من خصائص الإيمان، ولا شك فى أنّ الإنسان يحبّ العافية فيما يرزقه تعالى.

ولكن المؤمن إذا أُنزل به البلاء سلّم أمره إلى اللَّه تعالى.

يروى أنصبياً لأبى جعفر الباقر عليه السلام كان قد مرض واشتدّ مرضه، فقلق الإمام الباقر عليه السلام وبان ذلك على وجهه، فمات الطفل فانبسط وجه الإمام

۱- ۱ بحار الأنوار ۶۸: ۳۰۹.

۲- ۲ النساء: ۱۲۵.

۳- ۳ آل عمران: ۲۰.

۴- ۴ غافر: ۶۶.

۵- ۵ آل عمران: ۳۲.

۶- ۶ آل عمران: ۱۳۲.

۷- ۷ الأنفال: ۲۰.

ص: ۱۲۷

الباقر عليه السلام واطمأن، فتعجّب من ذلك أصحابه.

فقال عليه السلام: «إنّا لنحبّ أن نعافى فيمن نحبّ، فإذا جاء أمر اللَّه سلّمنا فيما يحبّ» (۱).

وعن أبى الحسن الرضا عليه السلام عن أبيه موسى عن جعفر عليهما السلام قال: أمرنى أبى (يعنى أبا عبد اللَّه عليه السلام) أن آتى المفضل بن عمرو فأُعزّيه بإسماعيل، وقال: اقرء المفضل السلام، وقل له: أصبنا بإسماعيل فصبرنا، فاصبر كماصبرنا. إذا أردنا أمراً وأراد اللَّه أمراً سلّمنا لأمر اللَّه (۲).

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام: لم يكن رسول اللَّه يقول الشيء قد مضى لو كان غيره (۳).

وهذه المرتبة من التسليم فى الاستجابة لأمر اللَّه- تعالى- تجرى فى أحكامه تعالى فى التشريع والتكوين على نحو سواء.

المرتبة الثالثة من الاستجابة: الاستجابة والتسليم لأمر اللَّه عن رضا، وهذه مرتبة فوق المرتبة السابقة وتجرى فى التشريع والتكوين كذلك على نحو سواء.

عن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله: أعبد اللَّه فى الرضا، فإن لم تستطع ففى الصبر على ما تكره خير كثير (۴).

وفى هذه الرواية تفكيك واضح بين مرتبتين من الاستجابة والتسليم، وانّ المرتبة العليا هى الاستجابة والتسليم عن رضا، فإن لم يتمكّن العبد من هذه المرتبة فليصبر ويسلّم أمره للَّهتعالى عنصبر على قضاء اللَّه وقدره، ولا يعترض، أو يتذمر، أو يشكو من قضاء اللَّه.

وليس معنى «الرضا» بأمر اللَّه أن لا يحبّ الإنسان لنفسه ولن يحبّ شيئاً، ولكن معنى ذلك أنّ العبد إذا عرف أنّ اللَّه يحبّ ما يكره رضى بما يحبّ اللَّه، وجعل رضاه تبعاً لرضا اللَّه عزّ وجلّ.

۱- ۱ بحار الأنوار ۴۶: ۳۰۱.

۲- ۲ بحار الأنوار ۸۲: ۱۰۳.

۳- ۳ تنبيه الخواطر: ۴۱۷.

۴- ۴ المحجة البيضاء ۵: ۱۰۴.

ص: ۱۲۸

روی عن أبی عبد اللَّه الصادق علیه السلام:

«إنّا قوم نسأل اللَّه ما نحبّ فیمن نحبّ، فیعطینا، فإذا أحبّ ما نکره فیمن نحبّ رضینا» (۱).

والمرتبة الرابعة للاستجابة: هی الاستجابة عن حبّ وشوق إلی اللَّه تعالی ودعوته وأمره وقضائه.

والحبّ والشوق مرتبة فوق مرتبة الرضا.

وأحسن حالات العبادة والإقبال علی اللَّه والاستجابة لدعوته تعالی وأمره وذکره، هو ما یکون عن شوق وحبّ.

عن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله:

«أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها، وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفرّغ لها، فهو لا یبالی أصبح من الدنیا علی عُسر أم علی یُسر» (۲).

یروی هارون بن خارجة عن أبی عبد اللَّه الصادق علیه السلام قال:

«إنّ العبّاد ثلاثة: قوم عبدوا اللَّه عزّ وجلّ خوفاً فتلک عبادة العبید، وقوم عبدوا اللَّه تبارک وتعالی طلب الثواب فتلک عبادة الأجراء، وقوم عبدوا اللَّه حبّاً له فتلک عبادة الأحرار، وهی أفضل العبادة» (۳).

عن یونس بن ظبیان قال: قال الصادق جعفر بن محمد علیه السلام:

«إنّ الناس یعبدون اللَّه عزّ وجلّ علی ثلاث أوجه:

فطبقةٌ یعبدونه رغبةً فی ثوابه، فتلک عبادة الحرصاء، وهو الطمع.

وآخرون یعبدونه خوفاً من النار، فتلک عبادة العبید، وهی الرهبة.

ولکنی أعبده حبّاً له عزّ وجلّ، فتلک عبادة الکرام، وهو الأمن لقوله عزّ وجلّ: «وهم من فزعٍ یومئذٍ آمنون» (۴)

، ولقوله عزّ وجلّ: «قل إن کنتم تحبّون اللَّه فاتّبعونی یحبِبْکُمُ اللَّه ویغفر لکم ذنوبکم» (۵).

۱- ۱ بحار الأنوار ۸۲: ۱۳۲.

۲- ۲ أُصول الکافی ۲: ۸۳.

۳- ۳ وسائل الشیعة ۱: ۴۵، مکتبة الإسلامیة، طهران.

۴- ۴ النمل: ۸۹.

۵- ۵ آل عمران: ۳۱.

ص: ۱۲۹

فمن أحبّ اللَّه عزّ وجلّ أحبّه اللَّه، ومن أحبّه اللَّه كان من الآمنين» (۱).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إنّ قوماً عبدوا اللَّه رغبةً فتلك عبادة التجار، وإنّ قوماً عبدوا اللَّه رهبةً فتلك عبادة العبيد. وإنّ قوماً عبدوا اللَّه شكراً فتلك عبادة الأحرار» (۲).

يقول الشيخ محمد مهدى النراقى فى كتابه القيّم «جامع السعادات» فى التعليق على الروايات الواردة فى «عبادة الأحرار»:

«لا ـ ريب فى أنّ العبادة على الوجه الأخير لا ـ نسبة لمنزلتها ودرجتها إلى درجة العبادة على الوجهين الأوّلين، فإنّ من تنعّم بلقاء اللَّه والنظر إلى وجهه الكريم يسخر ممّن يلتفت إلى وجه الحور العين» (۳).

«تكبيرة الإحرام» و «التلبية»:

وقد أودع اللَّه تعالى فى «الحج» كنوزاً من الوعى، والإخلاص، والانفتاح، والإقبال على اللَّه، والإعراض عمّا دون اللَّه، والكدح، والتسليم، والتوحيد، والاخلاص، والتوكل، والذكر، والولاء، والبراءة، وغير ذلك من أبواب المعرفة والكدح إلى اللَّه، ومفتاح هذه الكنوز جميعاً «التلبية»، ولا ينال الحاج ما أودع اللَّه تعالى فى الحجّ من هذه الكنوز إلّاإذا أحسن التلبية.

ومن لا ـ يحسن التلبية لا ـ ينال من حجّه الكثير، وكلّ ما كان حظّ الحاج أكثر من الإقبال والانفتاح على اللَّه فى التلبية كان حظّه من مواهب الحجّ أكثر.

وشأن «التلبية» فى الحجّ شأن «تكبيرة الإحرام» فى الصلاة. فإنّ الصلاة كنز، ومفتاح هذا الكنز تكبيرة الإحرام. ومن أحسن «تكبيرة الإحرام» فى الصلاة فتح اللَّه تعالى عليه كنوز الصلاة، ومن لم يحسن تكبيرة الاحرام، كانتصلاته هيكلًا من دون روح.

۱- ۱ وسائل الشيعة ۱: ۴۶؛ عن علل الشرائع: ۱۶؛ والمجالس: ۲۱؛ والخصال ۱: ۸۸.

۲- ۲ نهج البلاغة بتحقيقصبحيصالح ۳: ۵۱۰ حكمة رقم ۲۳۷.

۳- ۳ جامع السعادات ۳: ۱۱۷.

ص: ۱۳۰

فإنّ كلًّا من الصلاة والحج، رحلة إلى اللَّه تعالى. وكلّ رحلة إلى اللَّه عروج وصعود. ولابدّ فى هذا العروج من أن ينفصل عن هذه الدنيا ويقلع عنها اقلاعاً كاملًا بصورة مؤقتة خلال هذه الرحلة، وما لم يقلع الإنسان فيصلاته وحجّه عن دنياه، وما لم يتحرّر من الأواصر والعلائق التى تشدّه إلى هذه الدنيا شدّاً، لا يستطيع الإنسان أن يجد فيصلاته وحجّه ذوق العروج والسفر إلى اللَّه.

وليس يدعو الإسلام الناس إلى أن يفصلوا أنفسهم عن دنياهم التى لابدّ لهم منها، ولا يريد منهم أن يعرضوا عن هذه الدنيا وما فيها من لذّة ونعيم وعلائق ووشائح تشدّهم بها، وإنّما يطلب منهم أن يتحرّروا فى حياتهم من أسر التعلّق بهذه الدنيا وحبّها والافتتان بها. وهذا رأى الإسلام فى التعامل مع الدنيا.

تكبيرة الإحرام مفتاح الصلاة:

فإذا أقبل العبد على اللَّه- تعالى- فيصلاته فلابدّ من أن يفصل نفسه عن هذه الدنيا وما فيها من علائق ووشائج ولذّة وفتنة فصلًا كاملًا؛ لكى يستطيع أن ينعم بلذّة العروج والصعود إلى اللَّه فى الصلاة.

ففى هذه الرحلة العجيبة التى يكرم اللَّه- تعالى- بها عباده فى كلّ يوم خمس مرّات، يمرّ الإنسان بآفاق رحبه من الحمد، والعبادة، والاستعانة باللَّه، والتوحيد، والتعظيم، والدعاء، والتسبيح، والتأليه، والذكر، والشكر، والتضرّع، والإبتهال، والمناجاة، والتسليم له، وما لا أعرف من آفاق العبودية للَّه، وليس بإمكان الإنسان أن يقطع هذه الآفاق الرحبة المباركة من لقاء اللَّه، ما لم ينفصل بشكل كامل عن هذه الدنيا وما فيها من لذّة ونعيم وعلائق ووشائج وهمّ وحرص وقلق وانشغال، فإنّها تصرفه وتشغله عن آفاق اللقاء فى هذه الرحلة.

وأشدّ ما فى الصلاة، هو هذا الانفصال والإقلاع عمّا حول الإنسان من

ص: ۱۳۱

العلائق والوشائج ومن الهمّ والتفكير فى الدنيا والانشغال بها، فإذا أمكنه أن يقلع فيصلاته عن ذلك كلّه أمكنه أن يعرج فيصلاته إلى اللَّه، وأن يتمتع فى هذه الرحلة بلذّة لقاء اللَّه، وأن يعيش فيها آفاق اللقاء الرحبة المباركة، وأن يتمتع بمواهبها وكنوزها.

ومفتاح ذلك كلّه «تكبيرة الإحرام»، فإنّها إذا أدّاها مقيم الصلاة أداءًصحيحاً تفصله مرّة واحدة،- وبحركة سريعة خفيفة عمّا حوله- فصلًا سريعاً قويّاً.

فإنّ تكبيرة الإحرام تتضمّن بُعدين، أحدهما يتضمّن الآخر، وهما معاً يقوّمان معنى هذه التكبيرة العظيمة التى يفتح بها المصلّيصلاته.

البُعد الأول: تكبير اللَّه تعالى وتعظيمه. واللَّه كبير عظيم، ذو الجلال، والكبرياء، والعظمة، إلّاأنّ هذا التكبير يتضمّن معنًى رقيقاً يستحقّ الكثير من التأمل والتفكير، وهو معنى «أفعل التفضيل» فى هذه الكلمة، ومقارنة كبرياء اللَّه- تعالى- إلى وضاعة الدنيا، وجلال اللَّه إلى حقارة ما يشغله ويصرفه عن اللَّه.

فكلّ ما فى هذه الدنيا ممّا دون اللَّه حقير وضيع، ومتاع زائل، ومن سقط المتاع ومتاع الغرور.

«إعلموا أنّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيثٍ أعجب الكفار نباتهُ ثمّ يهيج فتراه مصفرّاً ثمّ يكون حُطاماً وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من اللَّه ورضوان وما الحياة الدنيا إلّامتاع الغرور» (۱).

ومتاع مثل هذا المتاع زائل ووضيع لا يستحق أن يصرف الإنسان ويشغله عن اللَّه ذى الجلال والاكرام، ولو اللحظة واحدة، ولا يحسن به أن يرافقه فى هذه الرحلة، فيشغله عن اللَّه، ويصرفه عنه تعالى، ولو لبعض الوقت، وببعض

۱- ۱ الحديد: ۲۰.

ص: ۱۳۲

الانشغال والانصراف، فإنّ اللَّه أكبر من كلّ ذلك وأجلّ وأعظم، وهو الباقى وما فى هذه الدنيا زائل، وهو الحقّ وما فى هذه الدنيا باطل، وهو العظيم وما فى هذه الدنيا حقير. وهذا هو البُعد الثانى الذى تتضمّنه تكبيرة الإحرام. وهذا البُعد يستنبطه معنى «أفعل التفضيل» فى التكبيرة.

ويستحب أن يفتح المقيم للصلاةصلاته بسبع تكبيرات، ليؤكّد ويعمّق فى نفسه حالة الإقلاع والفصل عن الدنيا، ويتجاوز بها الحجب التى تحجبه عن اللَّه تعالى، ليمكنه بعد ذلك أن ينطلق إلى اللَّه فى هذه الرحلة العجيبة.

وقد روى فى تعليل التكبيرات السبعة فى افتتاح الصلاة: «أنّ النبيصلى الله عليه و آله لمّا أُسرى به إلى السماء قطع سبعة حُجب، فكبّر عند كلّ حجاب تكبيرة، فأوصله اللَّه- عزّ وجلّ- بذلك إلى منتهى الكرامة» (۱).

والتلبية مفتاح الحج:

وينطلق الحاج إلى الحجّ من «الميقات» ب «التلبية»، والتلبية مفتاح الحجّ، كما أنّ التكبيرة مفتاح الصلاة، ومن دون التلبية لا يتمكّن الحاج من أن ينطلق فى هذه الرحلة المباركة التى شقّ طريقها إليها أبونا إبراهيم عليه السلام، وعمّقه، ووكده ابنه المصطفى خاتم الأنبياءصلى الله عليه و آله.

ولا يتأتّى للإنسان أن ينطلق إلى اللَّه فى هذه الرحلة الإبراهيمية فى الاستجابة لدعوة اللَّه تعالى، من دون أن يفتح كلّ قلبه فى هذه الاستجابة، ويلبّى الدعوة إلى هذه الضيافة التى ينعم بها اللَّه تعالى على عباده فى كلّ سنة، عند بيته المحرّم، بكلّ مشاعره وأحاسيسه وعقله وقلبه.

ولا تتأتّى له هذه الاستجابة وهذا والانفتاح على هذه الدعوة إذا كان لا يعرض فى هذه الرحلة- على الأقل- عن كلّ دعوة أُخرى يدعوه إليها ما فى

۱- ۱ وسائل الشيعة ۴: ۷۲۲.

ص: ۱۳۳

الدنيا من الغنى، وإذا كان لا يقاطع،- ولو بصورة مؤقتة- كلّ ما يشغل باله وهمّه عن هذه الدعوة.

إنّ التلبية من فعل القلب، وأفعال الجوانح تختلف عن أفعال الجوارح.

فليس فى وُسع القلب أن يكون له فى وقت واحد همّان واهتمامان، وانشغالان، وانصرافان واستجابتان، وذكران، بعكس الجوارح التى يمكنها أن تمارس فى وقت واحد أكثر من فعل واحد.

يقول تعالى: «ما جعل اللَّه لرجلٍ من قلبين فى جوفه» (۱)

فليس فى جوف الإنسان إلّاقلب واحد، وليس للقلب الواحد إلّااهتمام واحد.

فإمّا أن يصرف الإنسان هذا الإهتمام فى الاستجابة إلى اللَّه تعالى، وإما أن يصرفه إلى غير اللَّه، وإمّا أن يعطل الإنسان قلبه، ويُبلّدهُ فيكون محلًا لكلّ شارد ووارد.

التلبية استجابة وإعراض:

والتلبية استجابة وإعراض. استجابة لدعوة اللَّه- تعالى- وإعراض عن كلّ دعوة أُخرى. ممّا تلقاها فى هذه الدنيا.

وليس يدعو الإسلام المسلمينَ إلى الإعراض عن الدنيا، وليس ينهى الإسلام عن الإقبال على هذه الدنيا وفتنها، وإنّما يدعوهم إلى أن يجعلوا استجابتهم لها فى طول استجابتهم لدعوة اللَّه وامتدادها، وليس فى عرضها، وإلى جنبها.

وأمّا فى «الحج» فلا يتمكّن الحاج أن يستجيب لهذه الدعوة الإلهية وأن يقطع آفاق هذه الرحلة الإبراهيميّة المباركة إن لم يمحّض قلبه واهتمامه واستجابته

۱- ۱ الأحزاب: ۴.

ص: ۱۳۴

للَّه تعالى، ولا يتأتّى له هذا التمحيض إن لم يعرض عن أية دعوة أُخرى فى هذه الدنيا. حتى لا تشغله دعوة عن هذه الدعوة، ولا تصرفه مغريات دعوات الدنيا وعواملها وفتنها عن دعوة اللَّه تعالى لعبادة اللَّه. و «التلبية» تتضمّن هذين المعنيين معاً، الاستجابة للَّه، والإعراض عن غير اللَّه، والانفتاح على اللَّه والانقلاب عمّا دون اللَّه.

الانقلاب الذى يحدث فى «الميقات» بفعل «التلبية»:

و «التلبية» تفصل الحاج فى الميقات فصلًا كاملًا عن دعوات هذه الدنيا ومغرياتها وفتنها وإثاراتها مرّة واحدة، ويصبّ الحاج من كلّ فجّ عميق فى الميقات بأزياء مختلفة وهموم كثيرة واهتمامات عديدة، فيصيغهم اللَّه تعالى فى «الميقات»صياغة جديدة وينتزعهم من كلّ رغباتهم وهمومهم واهتماماتهم انتزاعاً كاملًا ب «التلبية»، ويمحّضهم للاستجابة لدعوته تعالى، وينزعهم أزياءهم. ويوحّد نسكهم وزيّهم وهمّهم واهتمامهم وعملهم ومسارهم ويَصُبَّهُم فى مصبٍّ واحد إلى بيته المحرّم.

و مبدأ كلّ ذلك ومنطلقه «التلبية»، فإنّ التلبية توحّد فى نفس الحاج شتات الهموم والاهتمامات والاستجابات والرغبات، وتوحّد همّهم واهتمامهم ورغباتهم واستجاباتهم باتّجاه الاستجابة إلى دعوة اللَّه تعالى.

إنّ «التلبية» تجمع شتات اهتمامات الإنسان فى همّ واهتمام واحد، وتجمع بنفس الطريقة شتات اهتمام الناس وتعدد مذاهبهم فى الحياة الدنيا فى اتجاه واحد.

إنّ الحياة تشتت الإنسان إلى هموم واهتمامات شتّى، وتشتت الناس إلى مصالح ومذاهب شتّى.

والميقات يجمع شتات الناس، فى همّ واحد، واهتمام واحد، وزىّ واحد،

ص: ۱۳۵

وطريق واحد.

و «التلبية» هى وسيلة هذا التوحيد، وفى الوقت نفسه توجّه هذا الحشد البشرى الهائل الواحد إلى اللَّه الواحد القهّار.

فهى توحّد الإنسان (الفرد) وتوجهه إلى اللَّه.

وتوحّد الناس (المجتمع) وتوجّههم إلى اللَّه.

وهذا الانقلاب العظيم يجرى فى «الميقات» بفعل «التلبية»، و «الميقات» و «الحرم» وعاء هذا الانقلاب، و «التلبية» عامل هذا الانقلاب.

وغايـة الحـجّ أن تتحوّل ساحة الحياة كلّها إلى «الميقات» و «الحرم»، ويكون لكلمة «لا إله إلّااللَّه» فى ساحة الحياة الواسـعة نفس الفعل والدور الذى يكون لكلمة «التلبية»، وأن ينقل الحجّاج «الحرم» إلى واقع حياتهم فى «السوق».

ومن بؤس الناس وشقائهم أنّهم ينقلون «السوق» إلى «الحرم»، بخلاف ما يريده اللَّه تعالى وذلك أنّ «التلبية» تعيدُ بناء الفرد والمجتمع.

وهذا البناء يتمّ عليصعيدين:

توجيه الناس إلى الاسـتجابة للَّه‌تعالى، وهو البُعـد الأوّل. وتوحيد الناس بهذا الاتجاه، وهو البُعد الثانى. والبُعد الأول يوحّد شـتات هموم الإنسان واهتماماته، والبُعد الثانى يوحّد شتات مذاهب الناس ومصالحهم وأعمالهم.

ويحبّ اللَّه تعالى أن ينقل الحجاج هذه «الوُحدانية الموجهة» إلى حياتهم فى الأسواق، وفى مواقع الحكم والسـياسة، وساحات الصـراع ... ومن عجب أنّ الناس ينقلون شتات أهوائهم وميولهم ومذاهبهم إلى «الميقات» و «الحرم».

ولو أمعنّا النظر فى «الميقات» و «التلبيـة» لقلنا: إنّ الميقات ليس فقط يسـتقبل شـتات الناس ليصـهرهم فى اتجاه واحـد، واهتمام واحـد، وأُسرة واحدة،

ص: ۱۳۶

وهمّ واحـد، وإنّما ينتزعهم من دنياهم انتزاعاً ليعبـد بناءهم الفردى والاجتماعى، بعـد أن شـتتتهم الحياة الـدنيا آراءً ومـذاهب ومصالح وهموماً.

هـذا إذا أعطى الحاج نفسه ل «التلبيـة»، وفعل «التلبيـة» فى نفسه، وفتح كلّ قلبه بالتلبية على اللَّه، ولم يحتفظ لنفسه عند التلبية بشـطر من قلبه، ويعطى الشطر الآخر للَّه‌تعالى. فإنّ القلب السليم لا ينشطر ولا يتعدّد. «ما جعل اللَّه لرجلٍ من قلبين فى جوفه».

والقلب البليد العاطل فقط ينشطر ويتعدّد.

وأمارة سلامة القلب توحيد اللَّه، وأمارة بلادة القلب وعَطَله التعدّد والانشطار.

والتلبية توجه القلوب إلى الاستجابة للَّه، وتوحّد القلوب فى هذه الاستجابة.

وهذه هى أبعاد هذا الانقلاب العظيم. ووعاؤه «الميقات» و «الحرم».

وعامله «التلبية».

روى عن الإمام الرضا عليه السـلام: «إنّما أُمروا بالإحرام ليخشعوا قبل دخولهم حرم اللَّه وأمنه، ولئلّا يلهو ويشتغلوا بشىء من أُمور الدنيا وزينتها ولذّاتها، ويكونوا جادّين فيما هم فيه، قاصدين نحوه مقبلين عليه بكليتهم» (۱).

تأكيد التلبية:

لقد ورد فى النصوص الإسلامية الاهتمام بتكرار التلبية، والإكثار منها وترديدها.

روى ابن أبى عمير وابن فضّال عن رجال شتّى عن أبى جعفر عليه السلام قال:

قال رسول اللَّهصلى الله عليه و آله: من لبّى فى إحرامه سبعين مرّة احتساباً أشهد اللَّه له ألف ملك

۱- ۱ وسائل الشيعة ۹: ۳.

ص: ۱۳۷

ببراءة من النار وبراءة من النفاق (۱).

والبراءة من النفاق من فعل التلبية، فإنّ التلبية وترديدها وتكرارها تزيل النفاق من النفس وتبرئصاحبها من حالة النفاق، وتشتت الميول والأهواء والهموم.

وكان رسول اللَّه يلبّى بالتلبيات الأربع المعروفات ويكثر من ذى المعارج (۲).

وهى:

«لبيك ذا المعارج لبيك، لبيك تُبدئ وتعيد، والمعاد إليك لبيك، لبيك داعياً إلى دار السلام لبيك، لبيك كشّاف الكرب العظام لبيك، لبيك يا كريم لبيك، لبيك عبدك وابن عبديك بين يديك لبيك، أتقرّب إليك بمحمدٍ وآل محمد، لبيك» (۳).

شعور الحاج عند التلبية:

إنّ التلبية تقترن فى نفس الحاج بانفعالات نفسيّة وأحاسيس مختلفة، فهى تقترن بالشوق إذ يقبل الحاج إلى الميقات ملبّياً دعوة ربّه.

ويقترن بالإحساس بالهيبة عندما يشعر الحاج أنّه يقف بين يدى ذى الجلال والعظمة ليلبّى دعوته.

ويقترن بالرهبة والخوف، عندما ينظر إلى نفسه، فلا يراها أهلًا لهذا التكريم الإلهى، ولا يراها موضعاً لهذه الدعوة الإلهية ويخشى إن لبّى أن يردّ اللَّه تعالى تلبيته.

روى الصدوق فى الأمالى عن ابن المتوكل عن السعدآبادى عن البرقى عن أبيه، عن الأزدى قال: سمعت «مالك بن أنس» فقيه المدينة يقول: كنت أدخل إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، فيقدّم لى مخدّة، ويعرف لى قدراً، ويقول: مالك إنّى أُحبّك، فكنت أُسرّ بذلك، وأحمد اللَّه عليه.

۱- ۱ المحاسن للبرقى: ۶۴.

۲- ۲ قرب الاسناد: ۷۶.

۳- ۳ فقه الرضا عليه السلام: ۲۷.

ص: ۱۳۸

قال: وکان- علیه السلام- لا یخلو من إحدی ثلاث خصال: إمّاصائماً، وإمّا قائماً، وإمّا ذاکراً، وکان من عظماء العبّاد، وأکابر الزهّاد الذین یخشون اللَّه عزّ وجلّ، وکان کثیر الحدیث، طیب المجالسة، کثیر الفوائد، فإذا قال: قال رسول اللَّهصلی الله علیه و آله، اخضرّ مرّة واصفرّ مرّةً أُخری، حتی ینکره من کان یعرفه.

ولقد حججت معه سنة، فلمّا استوت به راحلته عند الإحرام کان کلّما همّ بالتلبیة إنقطع الصوت فی حلقه، وکاد أن یخرّ من راحلته، فقلت: یا ابن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله ولابدّ لک من أن تقول، فقال: کیف أجسر أن أقول: لبّیک اللّهمّ لبّیک، وأخشی أن یقول عزّ وجلّ لی: لا لبّیک ولا سعدیک (۱).

وعند الوقوف بین یدی اللَّه تعالی فی موقف التلبیة فی المیقات تتفاعل هذه الانفعالات والأحاسیس فی نفس الحاج، وهذا المزیج المتناسق والمتکامل من المشاعر والانفعالات النفسیة تساهم فی هذه النقلة والانقلاب النفسی والاجتماعی الذی یحصل للحجاج فی «المیقات» و «الحرم».

الهوامش:

الحجّ فی موکب التاریخ

۱- ۱ أمالی الصدوق: ۱۶۹.

ص:۱۳۹

ص: ۱۴۰

الحجّ فی موکب التأریخ

أحمد الواسطی

الحـج- عنـد البشـر جمیعاً- هو زیارة جماعیة لمکانٍ مقدس، فی وقتٍ معلوم، بقصد الشـعور باقتراب خاص من المعبود الذی یؤمن به القوم.

ویربطون هذه الزیارة بذکریات معیّنة موغِلة فی القِدم، تتصل بالمکان الذی یفِدون إلیه.

هکـذا کـان الحـجّ ولاـ یزال، فقـد قـدّس النـاس الأشـجار والغابـات والجبـال، والأنهار، والآبار وجعلوا منها أماکن یزورونها جماعات، فیشـعرون بالقوّة التی یبعثها فی نفوسـهم العدد الکثیر، وبالطمأنینة لوجودهم معاً فی موقف عبادة ذات شـعائر خاصة، ونظام دقیق. ومن المؤکـد أن الإنسان فی العصور السـحیقة قبل التاریـخ، کان یرتاد بقاعاً من الأرض یجد لها رهبة، أو راحة نفسـیة، أو شـفافیة روحانیة، یحلّق بها فی آفاق أسـمی من المطالب المادیة التی تحاصـره. ثمّ تبلور هذا الشـعور فی العصور التاریخیة القدیمة: فالمصـریون القدماء کانوا یعتقدون أنّ آلهتهم

ص: ۱۴۱

الفرعونيـة تجتمع فى معبد «أوزيريس» بمدينة «أبيدوس» فى عيد هذا المعبود، فكانوا يحجّون إليه بهذه المناسـبة. وكان الهنود يحجّون إلى المعابد الضـخمة بجبال الهملايا، أو على ضـفاف نهر الكنج، فى «جُمنا»، أو «برندابان» أو فى مدينة «بَنارِس» الجليلة القدر عندهم. وفى الصين كانت الجبال المقدسة التى يَؤمّونها للحج كثيرة، خاصة جبال «تاى- تِشان». وفى اليابان حيث تلتقى عبادة أرواح الأسلاف بالطقوس البوذيـة، فى تعايش سـلمى منسـجم، تقوم معابـد (الشِنْتو)- أى تقديس الأسـلاف- مسـتقلة عند المعبد البوذى ومجاورة له: الأولى تسـمى فى لغتهم «جِنْجا» والثانيـة «أوتيرا». وأماكن حجّهم على الجبال العاليـة، ولا سـيما جبل «فُوجى ياما». كما يؤمّون المعابد البوذيـة فى مدينـة «نارا» حيث أقسم أسـلافهم القـدماء على تحرير وطنهم من التبعيـة لامبراطور الصـين، فأصـبح معبـدها البوذى مكاناً للحجّ.

وفى العراق القـديم، كانت كلّ إمارة سومريـة أو أكاديـة فى (الألف الرابع قبل الميلاد) تتخـذ لها عاصـمة: تل العُبيد- الوَرْكاء- أُور- إريدُو- تل خَلَف- نينوى- بابل- خفاجى- أرْبِل- كِرْكوك ... الخ وكان تخطيط العاصمة يبدأ بمعبد مركزى، يمنح المدينة قدسيتها، إذْ يصبح حرماً ومكاناً للحج.

وكان هذا المعبد إما مربعاً، إشارة إلى أنّ اللَّه هو المهيمن على الجهات الأربع للعالم: الشرق والغرب والشمال والجنوب، وإما بيضاوياً، يذكر بأنّ اللَّه خالق للحياة، بإرادته تخرج الدجاجة، لتبيض بدورها بمشيئته، فتستمر الحياة.

وفى كلّ معبد برج شامخ يسمّونه «زِقُّورة» شكله مربع فى المعابد المربّعة، ومستدير فى المعابد البيضاوية، ينتهى من أعلى بشرفة يرصد منها الكهنة النجوم- وكانوا يعبدونها- ويعلنون بدايات الطقوس الدينية للحجاج.

وهكذا كان الحج فى إيران القديمة وبلاد الحيثيين فى آسيا الصغرى وغيرها من

ص: ۱۴۲

بلدان العالم القديم.

وإذا كان إبراهيم الخليل عليه السلام قد رفع القواعد من بيت اللَّه فی مكة المكرّمة، فإنّه لم يَرِد عنه، حتی فی المرويّات اليهودية، أنه بنی للَّه- تعالی- بيتاً آخر فی فلسطين، بل يقولون: إنّه مرّ ببلدة «سالم» وهو الاسم الفلسطينی القديم للقدس فنزل ومن معه ضيوفاً علی ملكيصادق (ملك الفلسطينيين) وقدّم ملكيصادق ملك (سالم) خبزاً ونبيذاً؛ لأنّه كان كاهناً للَّهالعلیّ، ثمّ باركه وقال: «مبارك أبرام من اللَّه العلیّ مالك السموات والأرض، وتبارك اللَّه العلیّ الذی دفع أعداءك إلی يديك» (۱).

أما الساميون فقد كانوا علی اختلاف عشائرهم يحجّون إلی أماكن معيّنة فی أوقات معلومة. وكان أهم هذه البقاع المباركة عندهم، الجبال والأشجار والآبار وعيون الماء، فنقرأ مثلًا فی التوراة: «وهذه هی الرسوم والأحكام التی أعطاك الرب إله آبائك، لتملكها كلّ الأيام، التی تحيونها علی الأرض، تقوّضون جميع المواضع التی كانت الأُمم التی ترثونها تعبد فيها آلهتها: علی الجبال الشامخة، والتلال، وتحت كلّ شجرة وارفة، وتُهدّمون مذابحهم، وتكسّرون أنصابهم، وتحرّقون غاباتهم بالنار، وتحطّمون زخارفهم لآلهتهم، وتمحون أسماءهم من ذلك الموضع، حتی لا تصنعوا هكذا نحو الرب إلهكم. بل الموضع الذی يختاره الربّ إلهكم من جميع أسباطكم، ليحلّ فيه اسمه ويسكن فيه، فتؤمونه، وإلی هناك تسيرون، حاملين إليه محرقاتكم وذبائحكم وأعشاركم وتقدمات أيديكم ونذوركم ونوافلكم وبكور بقركم وغنمكم. وتأكلون هناك أمام الرب إلهكم وتفرحون بجميع ما تمتد إليه أيديكم أنتم وبيوتكم، مما باركك فيه الرب إلهكم» (۲).

ولم ينصّ الرب- لا هنا ولا فی أی نصّ من كتابهم- علی هذا الموضع! أمّا «أورشليم» فلم يكن اسمها قد أُطلق عليها بعد، بل كانت تحمل اسم «سالم»

۱- ۱ التوراة، سفر التكوين ۱۴: ۱۸- ۲۰.

۲- ۲ سفر التثنية ۱۲: ۱- ۷.

ص: ۱۴۳

الفلسطينى، ثمّ سميت «يبوس» باسم العشيرة الفلسطينية التى كانت تسكنها، أما «أُورشليم» فقد بدأ بناءَها داودُ وأتمّها سليمان، كلّ ذلك بعد موسى بخمسمائة سنة، وهما عند اليهود من الملوك وليسا من الأنبياء، ولا الكهنة!

وكان اليهود- أو بنو إسرائيل- يجعلون من الأشجار والجبال والتلال وعيون الماء والآبار مزارات يحجّون إليها ويتبرّكون بها، ويبنون عندها معابدهم (۱).

ولا يفوتنا أن نذكر «بئر الحىّ الرائى» بالقرب من الخليل، وقبالة سنديانة قمراً، وكثير من اليهود يحجّون إليها حتى اليوم، لما جاء فى التوراة:

«وكان بعد موت إبراهيم أنّ اللّه بارك إسحق ابنه، وأقام إسحق عند بئر الحىّ الرائى ...» (۲).

كما سبق ذكر التبرك بهذه البئر، إذ تزوج عندها إسحق من رفقة، قبل موت أبويه إبراهيم وسارة (۳).

أما معبد «بيت إيل» الذى أقامه يعقوب فى أرض كنعان بالقرب من نابلس، فقد كان المكان الأول الذى يحج إليه بنو إسرائيل حتى بعد أن شيّد سليمان الهيكل فى القدس، ولم يفقد منزلته هذه إلّابعد انشطار مملكة سليمان نصفين بعد وفاته:

السامرة شمالًا وكانت مملكة معادية لأُسرة داود وسليمان فى الجنوب، وتسمّى نفسها إسرائيل! واستمرّت فى الحجّ إلى «بيت إيل». أمّا أُسرة يهوذا المنحدرة من داود وسليمان فكانت تحج إلى «الهيكل» فى أُورشليم، وهو الاسم الذى اشتهرت به منذ سليمان.

الحج قبل الإسلام وبعده:

تعدُّ أيام الحج وما بعدها أعياداً تقام بها الأفراح لإدخال السرور إلى قلب الأرباب. ويكون الحج بالدعاء وبمخاطبة الآلهة، غير أنّ بعض الجاهليين كان يحجّصامتاً أى من دون كلام.

وقد تميّز الشهر الذى يقع فيه الحج عن الأشهر الأُخرى بتسميته بشهر ذى

۱- ۱ سفر التكوين ۱۸: ۱- ۱۴.

۲- ۲ التكوين ۲۵: ۱۱.

۳- ۳ التكوين ۲۴: ۶۲.

ص: ۱۴۴

الحجة وبشهر الحج. وهذه التسمية المعروفة حتى الآن فى التقويم الهجرى هى تسمية قديمة، كانت معروفة عند العرب قبل الإسلام (۱) وكان هناك عدد من الآلهة يحج الناس إليها فى الجاهلية؛ لذلك تعددت بيوت الأرباب.

ومعنى هذا أنّ حجّ أهل الجاهلية لم يكن إلى مكة وحدها، بل كان إلى محجّات عديدة أُخرى، بحيث حجّ كلّ قوم إلى البيت الذى قدّسوه، والصنم الذى عبدوه وطافوا حوله وتقرّبوا إليه ولبّوا له. وكانت «قريش» تتعبّد لأصنامها فى الكعبة، ولكنها كانت تزور «العزّى» وتهدى لها وتتقرّب لها بالذبائح، كما كانت «قُضاعة» و «لَخْم» و «جَذام» و «أهل الشام» يحجّون إلى «الأُقيصر» ويحلقون رؤوسهم عنده.

وكانت «مُذْحِج» تحج إلى «يَغوث» كما كانت «طَى» تعبد «الغَلَس» وتهدى إليه. وكانت «ثقيف» تعبد «اللّات» فى الطائف.

وحجَّ الجاهليون إلى بيوت أُخرى مثل «بيت نجران» و «بيت ذى الخِلْصة» و «بيت مناة» و «بيت جَهار» و «سُواع شمس» و «مَحرِق» و «مَرحَب» و «ذُريح» (۲).

ولم تكن طقوس الحج إلى مكة واحدة عند كلّ القبائل، بل كانوا يختلفون ويصنّفهم المؤرخون فيصنفين عامين هما «الحُمْس» أو (الأحماس» و «الحُلّة» ويضيف البعضصنفاً ثالثاً هم «الطُلْس» أو (الأطلاس).

و «الحُمْس» من العرب، وهم قريش كلّها و «خُزاعة» لنزولها مكة، وكلّ من ولدت قريش من العرب، وكل من نزل مكة من قبائل العرب. أمّا «الطُلْس» فهم سائر أهل «اليمن» وأهل «حضرموت» و «عك أياد». أمّا «الحُلّة» فالمفروض أنهم بقية القبائل.

والأخباريون يذكرون أنّ الطائفين بالبيت كانصنف منهم يطوف عرياناً، وصنف يطوف فى ثيابه، ويعرف من يطوف بالبيت عرياناً ب «الحَلّة».

أمّا الذين يطوفون بثيابهم

۱- ۱ د. جواد على، مفصل تاريخ العرب قبل الإسلام ۶: ۱۹۰.

۲- ۲ المصدر نفسه، ودراسة مستقلة حول أصنام العرب.

ص: ۱۴۵

فيعرفون ب «الحُمْس».

وكان «الطُلْس» لا يتعرّون حول الكعبة ولا يستعيرون ثياباً، ويدخلون البيوت من أبوابها ولا يئدون بناتهم.

وكان «الحَلّة» يقصدون من نزع الثياب طرح ذنوبهم معها ويقولون: إنّهم لا يطوفون فى الثياب التى فارقوا فيها الذنوب، ولا يعبدون اللّه فى ثياب أذنبوا بها. وذكر أنّ «الحُلّة» إذا أتمّوا طوافهم تركوا ملابسهم عند الباب ولبسوا ملابس جديدة (۱).

وقد منع الإسلام طواف العرى فى أى وقت، وحتّم على جميع قريش وغيرهم لبس الإحرام. والإحرام قديم عرف عند غير العرب أيضاً.

ويظهر أنّ أهل مكة وقريشاً كانوا يلبسون الإحرام أو يعيرونه لغيرهم من العرب إنْ كانوا من حلفائهم.

ومن المحتمل أن «المَعينيين» و «السَبيئيين» و «القَتْبانيين» و «الحَضْرميين» كانوا يطوفون حول معابدهم على نحو ما كان يفعله أهل الحجاز؛ لأنّ الطواف حول بيوت الأصنام من السنن الشائعة بين العرب وعند بنى «أرم» و «النبط». وكان الطواف حول البيت الحرام بمكة سبعة أشواط (۲).

ومن مناسك الحج: التلبية وهى إجابة الملبّى ربّه وقولهم: لبّيك اللّهمّ لبّيك معناه: إجابتى لك يا رب.

وكان الجاهليون يلبّون تلبيات مختلفة، فتلبية قريش كانت: «لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك إلّا شريك هو لك تملكه وما ملك».

وتلبية من نسك للعزّى كانت:

«لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك ما أحبنا إليك». وتلبية من عبد اللّات كانت: «لبيك اللهم لبيك كفى ببيتنا بنيه ليس بمهجور ولا بلية، لكنه من تربة زكية أربابه منصالحى البرية».

وكانت تلبية من عبد «هبل»:

«لبيك اللهم لبيك إننا لقاح حرمتنا على أسنّة الرماح يحسدنا الناس على

۱- ۱ المصدر نفسه ۶: ۱۹۸.

۲- ۲ المصدر نفسه.

ص: ۱۴۶

النجاح». والتلبیـة هی من الشـعائر الدینیـة التی أبقاها الإسـلام ولکنّه غیّرصـیغها القدیمـة بما یتّفق مع عقیدة التوحید، فصارت علی هذا النحو:

«لبیک اللهم لبیک لبیک لا شریک لک لبیک. إنّ الحمد والنعمة لک والملک لا شریک لک لبیک».

کما جعلها جزءاً من حـجّ مکـة بعد أن کانت تتم خارج مکة، إذْ کانت کلّ قبیلة تقف عندصـنمها وتصـلّی عنده ثمّ تلبّی قبل أنْ تأتی إلی مکة، وذلک بالنسبة لمن کان یحج مکة فأبطل ذلک الإسلام (۱).

ومن مناسک الحج السعی بین الصفا والمروة وکان بهماصنمان هما ل «أساف» و «نائلة» وطواف الحجاج بهما قدر طوافهم بالکعبة أی سبعة أشواط وکانت قریش تقوم بذلک. أمّا غیرهم فلم یطوفوا بهما. وبین «الصـفا» و «المروة» یکون المسـعی وکان «أساف» بالصـفا و «نائلة» بالمروة.

وکـان أهـل مکـة یطوفون ب «أسـاف» أولًا ویلمسونه کلّ شوط ثم ینتهون ب «نائلـة» ویلبّون لها. وذُکر أنّ قوماً من المسـلمین قالوا: یا رسولَ اللّه! لا نطوف بین «الصـفا» و «المروة»، فإنه شـرک کنّا نصـنعه فی الجاهلیة، ولما جاء الإسـلام وکسـرت الأصنام کره المسلمون الطواف بینهما لأجل الصنمین، فأنزل اللّه فی کتابه الکریم: «إنّ الصفا والمروة من شعائر اللّه» (۲)

. ویتّضـح من الأخبار أن الـذین کانوا یطوفون بالصـنمین ویسـعون بینهما هم قریش خاصة؛ لأنها کانت تعبد الصـنمین، ولیس کلّ من کان یحج من العرب. وقد استبدل الإسلام الطواف بالسعی بین الموضعین. وذُکر أنّ السعی بین «الصفا» و «المروة» شعار قدیم من عهد هاجر أُمِّ إسماعیل (۳).

ومن مناسک حـج أهل الجاهلیة الوقوف ب «عرفة» ویکون ذلک فی الیوم التاسع من ذی الحجة ویسـمی ذلک الیوم «یوم عرفة». ومن «عرفة» تکون الإفاضة إلی «المزدلفة» ومن «المزدلفة» إلی «منی».

۱- ۱ د. جواد علی، مفصل تاریخ العرب قبل الإسلام ۶: ۲۰۱.

۲- ۲ البقرة: ۱۵۸.

۳- ۳ د.صالح العلی، محاضرات فی تاریخ العرب ۱: ۷۵.

ص: ۱۴۷

وکان الجاهلیون من غیر قریش یفیضون فی «عرفة» عند غروب الشمس وفی «المزدلفة» عند شروقها.

ولم یکن «الحَمس» یحضرون «عرفة» وإنّما کانوا یقفون «بالمزدلفة»، وقد بدّلَ الإسلام ذلک وأخضع الجمیع للوقوف ب «عرفة». قال تعالی: «ثم أفیضوا من حیث أفاض الناس واستغفروا اللَّه إنّ اللَّهغفوررحیم» (۱)

، یعنی من «عرفة».

و «عرفة» موضع علی مسافة غیر بعیدة عن «مکة».

ولابدّ من أنه کان من المواضع التی قدّسها الجاهلیون، وربما کان له ارتباط بصنم من الأصنام.

ویقف الحجاج المسلمون موقف «عرفة» من الظهر إلی وقت الغروب.

وقد یکون وقوف الجاهلیین فی «عرفة» وقت الغروب له علاقة بعبادة الشمس، فإذا غربت الشمس اتّجه الناس إلی «المزدلفة» وهی علی منتصف الطریق بین «عرفة» و «منی».

وفیها یبیت الحجاج لیلة العاشر من ذی الحجة، وقد وصفت فی القرآن الکریم بالمشعر الحرام. وکانت الافاضة منها عند شروق الشمس إلی «منی».

ومن المحتمل أنّ «المزدلفة» کانت من مواضع الجاهلیة المقدّسة التی لهاصلة بالأصنام (۲).

وذُکر جبل ب «المزدلفة» اسمه «قُزَح»، وهناکصنم یقال له: «قُزَح» وقد تکون لهصلة بهذا الموضع. ویذکر أنه کانت علی قُزَح اسطوانة من حجارة مدوّرة محیطها (۲۴) ذراعاً وارتفاعها (۱۲) ذراعاً کانت توقد علیها النیران منذ زمن قصیّ لیلة الجمعة.

وعند طلوع شمس الیوم العاشر من ذی الحجة کان الحجاج فی الجاهلیة یفیضون من «المزدلفة» إلی منی لرمی الجمرات ولنحر العتائر (۳)، وإفاضة الجاهلیین عند طلوع الشمس له دلالة علی عبادة الشمس عندهم (۴).

ورمی الجمرات بمنی من مناسک الحج، وهو من شعائر الحج المعروفة فی

۱- ۱ البقرة: ۱۹۹.

۲- ۲ د.صالح العلی، محاضرات فی تاریخ العرب ۱: ۸۰- ۸۱.

۳- ۳* الذبائح.

۴- ۴ د.صالح العلی، محاضرات فی تاریخ العرب ۱: ۸۰- ۸۱.

ص: ۱۴۸

المحجات الأُخری فی جزیرة العرب، وکان معروفاً عند غیر العرب أیضاً.

ویرجع أهل الأخبار مبدأ رمی الجمرات إلی «عمرو بن لحی». وترمی الجمرات علی مکان عرف بموضع الجمار بمنی، تتجمع وتتکوّم عنده الحصی، وهی جمرات ثلاث: الجمرة الأولی، والجمرة الوسطی وجمرة العقبة.

ویرمی المسلمون کلًّا منها بسبع حصی (۱).

ومن الشعائر المتعلقة بمنی نحر الذبائح وهی «العتائر» فی الجاهلیة، والأضاحی أو الهدْی فی الإسلام ولذلک عرف هذا العید بعید الأضحی.

وکان الجاهلیون یقلّدون «عتائرهم» بقلادة أو بنعلین یعلّقان علی رقبة الحیوان إشعاراً للناس بأنه للذبح.

ولا یحلّ للحجاج فی الجاهلیة حلق شعرهم أو تقصیره طیلة حجّهم وإلّا بطل حجّهم.

ویلاحظ أنّ غیر العرب من «الجزیریین» کانوا یفعلون ذلک فی المناسبات الدینیة. وکانت القبائل لا تحلق شعرها إلّاعند أصنامها وذلک بعد النحر مباشرة ولا یجوز أن یتمّ قبله. ولا یقتصر ذلک علی الحجّ إلی مکة، بل یمتد إلی بقیة الآلهة فکان الأوس یحلقون شعرهم عند مناة، وکانت «قضاعة» و «لخم» و «جذام» تقصّ شعرها عند «الأُقیصر». ویجوز للحجاج مغادرة «منی» فی الیوم العاشر من ذی الحجة، أی فی الیوم الأول من العید، ففی هذا الیوم یکمل الحجاج حجهم، ولکن فیهم من یبقی فی هذا المکان حتی الیوم الثالث عشر وذلک ابتهاجاً بأیام العید (۲).

والجدیر بالذکر أنّ الإسلام خطا بالضمیر الإنسانی شوطاً بعیداً فی جمیع هذه المناسک والعبادات.

فالمسلم لا یحج إلی الکعبة لیعزّز فیها سلطان الکهّان أو لیقدّم إلیهم القرابین والاتاوات، وإنّما هی فریضة «عبادیة- سیاسیة» للأُمة وفی مصلحة

۱- ۱ المصدر نفسه: ۸۶.

۲- ۲ المصدر نفسه: ۸۶.

ص: ۱۴۹

الأُمة، وعلی شریعة المساواة بین أبناء الأُمة، وهی بهذه المثابة فریضة اجتماعیة تعلن فیها الأُمم الإسلامیة وحدتها، والمساواة بین الکبیر والصغیر أمام اللَّه وعند بیت اللَّه. ولیس المقصود بالضحیة فی الإسلام أنها طعام للکهان، أو طعام للإله، ولکنها سخاء من النفس فی سبیل العبادة، یشیر بها الإنسان إلی واجب التضحیة بشیء من الدنیا فی سبیل الدین، متجشماً لذلک مشقة الرحلة وتکالیفها جهد المستطیع.

ویمتاز الحج فی الإسلام بدلالته الروحیة التی تناسب مقصدها الأسمی من تحقیق الرابطة بین الأُمم، التی تدین بعقیدة واحدة فی أرجاء الکرة الأرضیة علی تباعد مواقعها واختلاف أجوائها وفصولها، فهو رابطة من روابط السماء تؤمن بها أُمم وحّدتها العقیدةُ السماویة، وإن فرّقت بینها شتّی المطارح والبقاع.

فالحجّ الإسلامی فی عصرنا هذا هو الفریضة الوحیدة الباقیة من قبیلها فی جمیع الأدیان الکتابیة.

فهیکل بیت المقدس قد تهدّم منذ القرن الأول للمیلاد، ولم یرد فی الأناجیل المسیحیة نصّ علی مکان مقدس مفروض علی المسیحیین أن یحجوا إلیه، وکلّ ما عرف بعد القرون الأُولی فإنما اتّبع فیه الخَلْق سُنّة الملکة «هیلانة» أُمّ الامبراطور قسطنطین التی قیل: إنها وجدت الصلیب الأصیل فی فلسطین عندما توجّهت إلیها لزیارة آثار السید المسیح، وهی قصة یکفی للدلالة علی قیمتها التاریخیة أنّ رواتها جمیعاً نقلوها بعد عصر الملکة «هیلانة» وأنّ مؤرخ العصر الأکبر یوسیبیوس Eusebius لم یشر إلیها بکثیر أو قلیل علی شدّة اهتمامه باستقصاء الأخبار التی لا تذکر بالقیاس إلی هذا الخبر العظیم.

ثم تتابعت القرون والدول- المنتسبة إلی المسیحیة- وهی تتذرع بالأماکن المقدسة لترویج مطامعها السیاسیة، فروسیا القیصریة تدّعی حمایتها علی مذهب الکنیسة الشرقیة، وملوک فرنسا یدّعون حمایتها علی

ص: ۱۵۰

مـذهب الكنيسـة الغربيـة. ولما ذهب هؤلاء الملوك وتبعتهم دولة الجمهورية «اللاتينية» كانت الغيرة على الحج فى عهدها على أشدّها وأقواهـا، ونشأت فى أيامهاصـحيفة الحاج Pelerin التى بلغ المطبوع من أعـدادها مئـات الأُلـوف، وامتلأتصـفحاتها بأنباء المعجزات والكرامات التى تشاهد فى أرض الميلاد، وتظافرت الدولة والكنيسة على ترويجها خدمة لمطامع الاستعمار.

ثمّ تقلّبت الأيام حتى رأينا دعاة الاستعمار يسلّمون الأماكن المقدّسة الى أيدى الصهيونيين!

أما فريضة الحج الإسـلامى فقد بقيت لها رسالتها التى لا عبث فيها ولا موضع للمكر والدسـيسة من ورائها، وإن رسالتها اليوم فى العالم الإسلامى لأعظم وألزم من رسالاتها فى جميع الأزمنة؛ لأنها العهد المجدّد فى كل عام بين شعوب الإسلام إلى الوفاق والوئام.

الهوامش:

الحجر الاسود

ص: ۱۵۱

الحجر الأسود

محسن الأسدی

فی ذلک الوادی الذی وصفه اللَّه- تعالی- بأنه (غیر ذی زرع) یرفع إبراهیم وإسماعیل قواعدَ البیت الحرام، وعیونهما بین لحظة وأخری ترمقان السماء، ویدعوان اللَّه- تعالی- أن یتقبل عملهما ویجعله خالصاً لوجهه الکریم «وإذ یرفع إبراهیمُ القواعد من البیت وإسماعیلُ ربنا تقبل منا إنک أنت السمیع العلیم» (۱).

وما إن وصلا ببناء الکعبة إلی المکان الذی شاء اللَّه- تعالی- أن یوضع فیه الحجر الأسود (الرکن الشرقی من جدار الکعبة، بینه وبین الأرض ذرعان وثلثا ذراع، مقابل زمزم ..) (۲) حتی أمر إبراهیمُ إسماعیلَ قائلًا: ائتنی بحجر لیکون علماً للناس، یبتدئون منه الطواف. فأتاه بحجر لم یرضه ... وبعد هنیئة وإذا بحجر بین یدی إبراهیم. فیعجب إسماعیل لهذا، ویسأل: من أین جاء هذا الحجر؟ فیُجیبه إبراهیم: جاءنی به جبریل من عند مَن لم یتکل علی بنائی وبنائک، ولم یکلنی علی حجرک (۳).

۱- ۱ البقرة: ۱۲۷.

۲- ۲ معجم البلدان: ۲۲۴ حرف الحاء، وورد خطأً أنه فی الرکن الشمالی؛ وانظر معجم معالم الحجاز ۲: ۲۳۵؛ موسوعة المورد ۲: ۷۴.

۳- ۳ أخبار مکة، الأزرقی ۱: ۶۲ و ۶۵ طبعة الشریف الرضی، قم، ایران؛ تاریخ الطبری ۱: ۱۵۳ دار الکتب العلمیة، بیروت، الکامل ج.ص.

ص: ۱۵۲

ویکتمل البناء، ویُرفع الأذان بالحـج علی لسان نبیِّ اللَّه إبراهیم، ویلبی الناسُ دعوته من کلّ مکان، وتبدأ مسـیرة الحج العظیمة لتسـتمر عَبر التأریخ وإلی ما شاء اللَّه تعالی:

«وأذّن فی الناس بالحـج یأتوک رجالًا وعلی کلّ ضامر یأتین من کلّ فجٍّ عمیق لیشـهدوا منافع لهم ویذکروا اسمَ اللَّه فی أیام معلوماتٍ علی ما رزقهم من بهیمة الأنعام فکُلوا منها وأطعِموا البائسَ الفقیر ثم لیقضوا تفثَهُم ولیوفوا نذورهم ولیطوّفوا بالبیت العتیق» (۱).

وبقیت الکعبة علی هیئتها من عمارة إبراهیم علیه السـلام حتی أتی علیها سـیل عظیم انحدر من الجبال، فصدع جدرانها بعد توهینها ثمّ بـدأت تنهـدم، فاجتمع کبراء قریش، وقرّروا إعادة بنائها .. وراحت قریش تنفـذ ما قررته حتی ارتفع البناء إلی قامة الرجل، وآن لها أن تضع الحجر الأسود فی مکانه من الرکن، اختلفت حول مَن منها یضع الحجر فی مکانه، وأخـذت کلّ قبیلـة تطالب بأن تکون هی التی لها ذلک الحقّ دون غیرها، وتحالف بنو عبـد الدار وبنو عدی أن یحولوا بین أیة قبیلة وهذا الشـرف العظیم، وأقسـموا علی ذلک جهد أیمانهم، حتی قرّب بنو عبـد الـدار جفنـة مملوءة دماً، وأدخلوا أیـدیهم فیها توکیـداً لأیمانهم؛ ولذلک سُـمُّوا «لَعَقَة الدم». وعظم النزاع حـتی کـادت الحرب أن تنشب بینهم لولاـ أن تـدخل أبو أمیـة بن المغیرة المخزومی بعـد أن رأی ماصـار إلیه أمر القوم، وهو أسـنهم، وکان فیهم شریفاً مطاعاً، فقال لهم:

یـا قوم! إنمـا أردنا البرَّ، ولم نرد الشـرَّ فلا تحاسـدوا، ولا تنافسوا فإنکم إذا اختلفتم تشـتت أموورکم، وطمع فیکم غیرکم، ولکن حکموا بینکم أول مَن یطلع علیکم من هذا الفج [أو اجعلوا الحکم بینکم أول مَن یدخل من باب الصَّفا] قالوا: رضینا وسلمنا (۲).

۱- ۱ الحج: ۲۷- ۲۹.

۲- ۲ أخبار مکة ۱: ۱۶۳؛ الکامل ۲: ۴۵؛ الطبری ۱: ۵۲۶؛ سیرة ابن هشام ۱: ۱۹۷.

ص: ۱۵۳

فلما قبلوا هذا الرأی، أخذوا ینظرون إلی باب الصفا منتظرینصاحب الحظّ العظیم، والشرف الرفیع الذی سیکون علی یدیه حقن دمائهم، وحفظ أنفسهم ... فاذا بالطلعة البهیة، والنور الساطع .. انظروا .. إنه محمّدٌ بن عبد اللّه ..

إنه الصادق الأمین .. وبصوت واحد .. هذا الأمین قبلناه حکماً بیننا .. هذا الصادق رضینا بحکمه .. ثمّ تقدم نحوه کبراؤهم وزعماؤهم .. یا محمد! أحکم بیننا فیما نحن فیه مختلفون! نظر إلیهم رسولُ اللّهصلی الله علیه و آله فرأی العداوة تبدو فی عیونهم ..

والغضب یعلو وجوههم .. والبغضاء تملأُصدورهم .. أیُّ قبیلة سیکون لها هذا الشرف العظیم، والفخر الکبیر، إن حکم لقبیلة دون أُخری؟ وهل سیرضون بحکمٍ کهذا، وقد ملئت قلوبهم بغضاً، ونفوسهم حقداً، ووضعوا أیدیهم علی مقابض سیوفهم، وعلت الرماح فوق رؤوسهم؟

فی هذا الجو المرعب والمخیف والمحاط بالشرّ، کلّ الشرّ، یقف الصادق الأمین لیعلن حکماً ینال رضاهم جمیعاً، ویعید السیوف إلی أغمادها .. الجمیع سکوت ینتظر ما یقوله فتی قریش وأمینها، وهو فی هذا العمر (۳۵ سنة) أمام شیوخ قریش وساداتها .. قال رسول اللّهصلی الله علیه و آله: هَلُمّ [هلمّوا] إلیّ ثوباً، الکلُّ ینظر إلیه، ماذا یُرید بهذا محمد؟ فیقول آخرون: انتظروا لنری: أُتی بالثوب، نشره بیدیه المبارکتین، رفع الحجر ووضعه وسط الثوب، ثمّ نظر إلیهم وقال: لیأخذ کبیرُ کلِّ قبیلة بناحیة من الثوب. فتقدّم کبراؤهم وأخذ کلّ واحد منهم بطرف من أطراف الثوب، ثم أمرهم جمیعاً بحمله إلی ما یحاذی موضع الحجر من بناء الکعبة حیث محمد بانتظارهم عند الرکن. تناول الحجر من الثوب ووضعه فی موضعه، فانحسم الخلاف، وانفضّ النزاع بفضل حکمة الصادق الأمین (۱)، التی فعتِ الفتنة أن تقع، وحفظتِ النفوس أن تزهق، والدماءَ أن تُراق، حقاً إنّک یا رسول اللّه رحمةٌ للعالمین قبل بعثتک نبیّاً وبعدها، حیاتک عطاءٌ کلّها وخیرٌ وبرکة

۱- ۱ أخبار مکة ۱: ۱۶۳؛ حیاة محمد، هیکل: ۱۲۴- ۱۲۶؛ الطبری ۱: ۵۲۶، الکامل ۲: ۴۲- ۴۵؛ سیرة ابن‌هشام ۱: ۱۹۷.

ص: ۱۵۴

کلّها. رفعتَ الحجر بیدک المبارکة من الأرض، ثمّ رفعته ثانیة لتضعه فی مکانه فنال بذلک برکات أیدٍ ثلاث لأنبیاء عظام (إبراهیم وإسماعیل ومحمدصلوات اللّه علیهم).

*** ولم یزل هذا الحجر فی الجاهلیة والإسلام محترماً معظّماً مکرّماً، ولم یعتدَ علی حرمته ومکانته حتی جاء القرامطة یتزعمهم أبو طاهر القرمطی سنة ۳۱۷ ه ودخلوا مکّةَ عنوة (یوم الترویة)، فنهبوها وقتلوا الحُجّاج، وسلبوا البیت، وقلعوا الحجر الأسود ثم حملوه معهم إلی بلادهم بالإحساء من أرض البحرین، ویقال: إنّه لما أخذ الحجر، قال: هذا مغناطیس بنی آدم، وهو یجرّهم الی مکّة، وأراد أن یحول الحجّ الی الإحساء. وبقی عندهم اثنتین وعشرین سنة، وقد باءت کلّ محاولات ردّه بالفشل، حتی توسط الشریف أبو علی عمر بن یحیی العلوی بین الخلیفة المطیع للّهفی سنة ۳۳۹ وبینهم حتی أجابوا الی ردّه، وجاءُوا به إلی الکوفة، وعلّقوه علی الأسطوانة السابعة من أساطین الجامع، ثم حملوه وردّوه إلی موضعه فی شهر ذی القعدة من سنة ۳۳۹ ه، وصُنع له طوقان من فضة وأحکموا بناءَه (۱).

وهناک بعض الاعتداءات والتجاوزات التی کان الحجر الأسود عرضةً وهدفاً لها، لکنها لم تصل فی خطورتها إلی اعتداء القرامطة المذکور (۲).

وظل هذا الحجر موضعاً یتبرک به الناس، یتزاحمون علی استلامه، وعلی تقبیله بدءاً برسول اللّهصلی الله علیه و آله، فقد کانصلی الله علیه و آله یقبّل الحجر الأسود عند دخوله إلی البیت، وقبل أن یبدأ طوافه سبعاً، ویعید تقبیله بعد أن ینهی الطواف والصلاة.

ولما أراد أن ینطلق مهاجراً إلی المدینة، جاء إلی الکعبة واستلم الحجر الأسود، وقام وسط المسجد ملتفتاً إلی البیت قائلًا: إنی لأعلم ما وضع اللّه

۱- ۱ أخبار مکة ۱: ۳۴۶؛ معجم البلدان: ۲۲۴ حرف ح؛ المختصر فی أخبار البشر لابن الوردی ۱: ۳۹۰.

۲- ۲ أخبار مکة ۱: ۳۴۶.

ص: ۱۵۵

- عزّ وجلّ- فی الأرض بیتاً أحبّ إلیه منکَ، وما فی الأرض بلدٌ أحبّ إلیّ منکِ (مکهٔ)، وما خرجتُ عنکِ رغبهً، ولکن الذین کفروا هم أخرجونی ... (۱).

فکان تقبیل الحجر واستلامه أول عمل لهصلی الله علیه و آله فی المسجد قبل الطواف، وقبل أن یقول أو یعمل شیئاً.

واقتدی المسلمون بسیرتهصلی الله علیه و آله، فأخذوا یقدسون الحجر الأسود ویعظمونه، وراحوا یتسابقون لاستلامه وتقبیله تبرکاً به؛ لأن رسول اللّهصلی الله علیه و آله کان یستلمه ویقبله ویستقبله ویدعو عنده ... وقد ورد فی ذلک حشدٌ من الروایات التی تصرح وبضرس قاطع بجواز التبرک بهذا الحجر استلاماً وتقبیلًا ... إضافهً إلی آراء فقهاء المسلمین وعلمائهم علی اختلاف مذاهبهم ومدارسهم الفقهیهٔ وکلّها تؤکد استحباب التبرک به ... کما تبین وجوب الابتداء بالطواف حول الکعبهٔ وبأشواطه السبعهٔ- من الحجر الأسود والانتهاء إلیه. وعدمصحهٔ الطواف بل بطلانه إذا لم یبدأ به وینتهی إلیه. ولم أجد فیما تیسر لی من المراجع مخالفاً لذلک الاستحباب وهذا الوجوب.

*** قالوا فی الحجر الأسود:

کثرتالأقوال، واختلفت الآراء، والتساؤلات عن الحجرالأسود؛ من أین أُتی به؟ ومن أیّ شیء هو؟ وهل یضرُّ أو ینفع؟ وما هذهِ الهالهٔ التی أُحیط بها فی الروایات والأقوال وهو لا یعدو کونه حجراً عادیاً؟ ..

وقد توفرتُ علی کثیر من هذهِ الأقوال والآراء، وقبل أن أذکر بعضاً منها، أقول: کلّ هذهِ الأقوال والآراء- التی دوّنت بعضها وترکتُ بعضها الآخر لا لشیءٍ إلّاللإختصار. لیست هی السبب فی فضله، وقدسیته عندنا وفی تعظیمنا

۱- ۱ أخبار مکه ۲: ۱۵۵.

ص: ۱۵۶

له؛ لأنّ ذلک الفضل وتلک القدسیة وهذا التعظیم، وأیضاً وجوب البدء به فی کلّ شوط من الطواف والانتهاء الیه، واستحباب التبرّک به تقبیلًا ولمساً أو استلاماً والدعاء عنده ... کلّ هذهِ الأُمور ثبتت عندنا بالسنّة الصحیحة لرسول اللّهصلی الله علیه و آله فعلًا وقولًا وتقریراً، وسار علیها الصالحون وعموم المسلمین تعبداً، واقتداءً واتّباعاً لرسول اللّهصلی الله علیه و آله وتأسیّاً به، ولا یهمنا بعد هذا ما تحمله تلک الأقوال والآراء ککونه درّة بیضاء فی الجنّة، أو أنزله جبریل من السماء، أو کان یاقوتاً أو جوهراً أو شیئاً آخر، أو أنه کما قرأت: مِن أن رجلًا من القرامطة، قال لرجل من أهل العلم بالکوفة، وقد رآه یتمسّح به وهو معلّق علی الأُسطوانة السابعة: ما یؤمنکم أن نکون غیّبنا ذلک الحجر وجئنا بغیره؟ فقال له: إنّ لنا فیه علامة، وهو أننا اذا طرحناه فی الماء لا یرسُب، ثمّ جاءَ بماء فألقوه فیه، فطفا علی وجه الماء (۱).

نعم، قد تزیدنا هذه الأقوال والآراء معرفةً به، واطلاعاً علیه، لو ثبتت أمام التحقیق العلمی لها. أما لو ترکنا نحن وهذهِ الأقوال والآراء- وبعیداً عن السنّة المبارکة- فإنّنا لا نستفید تلک القدسیة ولا ذلک الوجوب أو الاستحباب.

صحیح أن قراءة روایات الحجر الأسود التی سأذکر قسماً منها من السنّة والشیعة، وقراءة سیرة رسول اللّهصلی الله علیه و آله من الوقوف مستقبلًا هذا الحجر والدعاء عنده، ولمسه أو استلامه وتقبیله ... هذه القراءة تبین لنا أنه حجر ذو شأن کبیر وأثر عظیم، وأنه لیس کباقی الأحجار الأُخری التی قد یحمل نفس مکوّناتها.

وعلی فرضصحة ما ذکرناه من أن إبراهیم علیه السلام قال لإسماعیل: إئتنی بحجر لیکون علماً للناس، یبتدئون منه الطواف، لکن هذا لا یمنع من أن تکون له أغراض أُخری،- غیر کونه علماً یُبتدأُ منه الطواف- إن لم تکن فی الدنیا ففی الآخرة کما تحدّثت عنها روایات الفریقین، ولیس عجیباً وغریباً أن یدلی بشهادته فی ساحة الحساب الأکبر «یومَ تبیضّ وجوه وتسودّ وجوه ...» (۲).

۱- ۱ معجم البلدان ۲: ۲۲۴ حرف الحاء.

۲- ۲ آل عمران: ۱۰۶.

ص: ۱۵۷

قال تعالی: «... الذی أنطق کلّ شیء ...» (۱).

فینطق الحجر الأسود، ویشهد علی کلِّ عهد، وکلِّ میثاق تمّ فی ساحته، حیث بدایة مسیرة الطواف، فیستقبله کلُّ حاج ویدعو ویتعهّد عنده بالتخلی عن کلّ ما ارتکبه من انحراف ومن ذنوب ومخالفات. وأنه یجدّد البیعة لرسول اللّهصلی الله علیه و آله والالتزام بما جاء به من عند اللّه- تعالی- ویتعهد أیضاً بالطاعة والانضمام إلی موکب التائبین کما ستقرأ ذلک فی الأدعیة المأثورة عند الحجر وأول الطواف.

وعندئذٍ سیکون نطقه وستکون شهادته ضارةً أو نافعة لنا وبالتالی یمکن وصفه بأنه ضارٌ أو نافعٌ.

ولکنّا لو ترکنا هذا کلّه وقلنا: إنه حجر کباقی الأحجار المبعثرة هنا وهناک، وإنه لا یستحق هذهِ الکثرة من الروایات والأقوال والآراء .. وبالتالی لیس هناک سببٌ لأن یحظی بالقدسیة والاهتمام. ویبقی مجرد علامة یستدلّ بها الحجاج علی بدء أشواط الطواف. إن قلنا هذا فسنواجه أسئلة کثیرة قد تثار، منها:

ما هذهِ الفضیلة والقدسیةُ اللتان أُعطیتا له من قبل المسلمین بکلّ مذاهبهم وعبر تأریخهم الطویل؟

وما هذا الاهتمام والاعتناء به والحرص علیه من قبل المسلمین؟ ناهیک عن أهل الجاهلیة الذین کاد الأمر یصل بهم الی سفک الدماء وقتل الأنفس من أجل نیل شرف وضعه فی مکانه لولا رحمةُ اللّه- تعالی- وحکمة الصادق الأمین کما قرأنا.

ولماذا لم یوضع حجر آخر مکانه عند سرقته من قبل القرامطة، فقد ترک مکانه خالیاً طیلة فترة غیابه عندهم؟ ولماذا لم یبدل بشیء آخر أو بحجر غیره کما بدلت أحجار الکعبة فی کلّ عملیة هدم وبناء تعرضت لها الکعبة فی تأریخها، وقد شمل التبدیل حتی القواعد من البیت؟ فإن التاریخ لم یذکر لنا مثل ذلک. فقد

۱- ۱ فصلت: ۲۱.

ص: ۱۵۸

بقی الحجر الأسود منذ أن وضعه إبراهیم علیه السلام فی مکانه، یحمل الشکل نفسه والصفات ذاتها، إلّااللون الذی کان أبیضَ ناصعاً فاسودّ کما نقلت ذلک الروایات و ....

وجوابنا هو: أنه حتی وإن قلنا: بأنه حجر کباقی الأحجار لا یفوقها بشیء، وتعرضنا لمثل هذهِ الأسئلة، جوابنا أن اللَّه- تعالی- قد تعبدنا به کما تعبدنا بغیره، ولیس لنا- کمسلمین- إلّاالانقیاد لذلک؛ لأن الانقیاد إلی اللَّه تعالی، وللذی تعبدنا به هو جوهر الدین وحقیقته، وإن لم نعرف العلة والحکمة من ذلک، ویجب علینا المحافظة علی ما تعبدنا اللَّه- تعالی- به، ورعایته بل وتقدیسه.

ثم علینا بعد هذا أن نسکت عما یسکت اللَّه تعالی ورسوله عنه. ولو توقفت المصلحة علی التفاصیل لکان علی اللَّه تبیانها ولو من باب اللطف ومن الحسن أن لا نخوض فی أمور لا یزیدنا الخوض فیها إلّاجهلًا وإلّا غموضاً وتعقیداً، وتکون بالتالی میداناً لأن یُلقی بعضٌ بخرافاته وأوهامه، وبعض یهرف بما لا یعرف ...

وبالتالی نفقد أشیاء کثیرة فی خضم هذه الأجواء.

بعد هذا تأتی إلی ذکر بعض ما قالوه فی الحجر الأسود:

... عن محمد بن علی بن الحسین قال: روی عن النبیصلی الله علیه و آله والأئمة علیهم السلام: ...

وکان أشدّ بیاضاً من اللبن فاسودّ من خطایا بنی آدم، ولولا ما مسّه من أرجاس الجاهلیّة ما مسّه ذو عاهة إلّابرئ (۱).

قال سلمان رحمه الله: لیجیئن الحجر یوم القیامة مثل أبی قبیس له لسان وشفتان، ویشهد لمن وافاه بالموافاة (۲).

... عن الإمام الرضا علیه السلام: ... أن اللَّه لمّا أخذ مواثیق بنی آدم التقمه الحجر، فمن ثمن کلّف الناس بتعاهد ذلک المیثاق .. ویقال عنده: أمانتی أدّیتها ومیثاقی

۱- ۱ وسائل الشیعة ۱۳: ۳۰۲، ۳۱۹.

۲- ۲ وسائل الشیعة ۱۳: ۳۰۲، ۳۱۹.

ص: ۱۵۹

تعاهدته لتشهد لی بالموافاة (۱).

قال أبو عبد اللَّه علیه السلام: ...، إن للحجر لساناً ذلقاً یوم القیامة یشهد لمن وافاه بالموافاة .. ثمّ ذکر حدیث خلق آدم وأخذ المیثاق علی ذریّته، وأن الحجر التقم المیثاق من الخلق کلّهم،- إلی أن قال:- فمن أجل ذلک أُمرتم أن تقولوا إذا استلمتم الحجر: أمانتی أدیتها، ومیثاقی تعاهدته لتشهد لی بالموافاة یوم القیامة (۲).

وفی قول آخر لأبی عبد اللَّه أیضاً: والمیثاق هو فی هذا الحجر الأسود، أما واللَّه، إنّ له لعینین وأذنین وفماً ولساناً ذلقاً ... (۳).

... عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: مرّ عمر بن الخطاب علی الحجر الأسود فقال:

واللَّه یا حجر إنّا لنعلم أنّک لا تضرّ ولا تنفع، إلّاأنّا رأینا رسول اللَّهصلی الله علیه و آله یحبّک فنحن نحبّک، فقال أمیر المؤمنین علی علیه السلام: کیف یا بن الخطاب؟! فواللَّه لیبعثنه اللَّه یوم القیامة وله لسان وشفتان، فیشهد لمن وافاه، وهو یمین اللَّه- عزّ وجلّ- فی أرضه یبایع بها خلقه، فقال عمر: لا أبقانا اللَّه فی بلد لا یکون فیه علی بن أبی طالب (۴).

... عن ابن عباس، أن النبیّصلی الله علیه و آله قال لعایشة وهی تطوف معه بالکعبة حین استلما الرکن: یا عایشة لولا ما طبع اللَّه علی هذا الحجر من أرجاس الجاهلیة وأنجاسها إذاً لاستشفی به من کلّ عاهة ... وإنه لیاقوتة بیضاء من یاقوت الجنّة، ولکن اللَّه- عزّ وجلّ- غیر حسنه بمعصیة العاصین .. وإن الرکن یمین اللَّه- عزّ وجلّ- فی الأرض ولیبعثه اللَّه یوم القیامة وله لسان وشفتان وعینان ولینطقنّه اللَّه یوم القیامة بلسان طلق ذلق لیشهد لمن استلمه بحق استلامه الیوم، بیعة لمن لم یدرک بیعة رسول اللَّهصلی الله علیه و آله (۵).

وذکر وهب أن الرکن والمقام یاقوتتان من یاقوت الجنة أنزلا فوضعا علی الصفا، فأضاء نورهما لأهل الأرض ما بین المشرق والمغرب کما یضیء المصباح

۱- ۱ البحار ۹۹: ۲۲۱.

۲- ۲ البحار ۹۹: ۲۲۱

۳- ۳ البحار ۹۹: ۲۲۱.

۴- ۴ معجم البلدان، باب الحاء: ۲۲۴.

۵- ۵ معجم البلدان، باب الحاء: ۲۲۴.

ص: ۱۶۰

فی اللیـل المظلم یؤمن ویسـتأنس إلیهمـا، ولیبعثنّ الرّکن والمقـام وهمـا فی العِظم مثل أبی قبیس یشـهدان لمن وافاهما بالموافاة. فرفع النور عنهما وغیر حسنهما ووضعا حیث هما (۱).

وقال عیاض: الحجر الأسود یقال هو الذی أراده النبیّصلی الله علیه و آله، حین قال: إنی لأعرف حجراً کان یسلّم علیّ، إنه یاقوتة بیضاء أشد بیاضاً من اللبن فسوّده اللَّه- تعالی- بخطایا بنی آدم ولمس المشرکین إیاه (۲).

عن ابن عباس رضی الله عنه عن النبی قال: نزل الحجرُ الأسود من الجنة وهو أشدّ بیاضاً من اللبن فسوّدته خطایا بنی آدم (۳).

عن ابن عباس رضـی الله عنه عن النبیصلی الله علیه و آله قال فی الحجر: واللَّه لیبعثنهُ اللَّهُ یوم القیامة له عینان یُبصر بهما ولسانٌ ینطق به یشهدُ علی من استلمه بحقٍّ (۴).

وعن عمر أنه جاء إلی الحجر الأسود فقبّله وقال: إنی أعلم أنک حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنی رأیت النبیّصلی الله علیه و آله یقبلک ما قبلتک. [رواه الخمسة وزاد الحاکم فی روایته:

فقال علی رضـی الله عنه: یا أمیر المؤمنین بل إنه یضـر وینفع، وذلک فی تأویل کتاب اللَّه تعالی فی قوله: «وإذ أخذ ربک من بنی آدم من ظهورهم ذریتهم وأشـهدهم علی أنفسـهم ألستُ بربکم؟ قالوا بلی» فلما أقروا أنه الربّ- عزّ وجلّ- وأنهم العبیـد، کتب میثاقهم فی رقٍّ وألقمه هذا الحجر، وإنه یبعث یوم القیامة وله عینان ولسان وشـفتان یشـهد لمن وافی بالموافاة، فهو أمین اللَّه فی هذا الکتاب. فقال له عمر: لا أبقانی اللَّه بأرض لستَ فیها یا أبا الحسن ... (۵)]

وقال عبد اللَّه بن عباس: لیس فی الأرض شیء من الجنة إلّاالرکن الأسود (الحجر) والمقام، فإنهما جوهرتان من جوهر الجنّة، ولولا من مسهما من أهل الشرک ما مسهما ذو عاهة إلّاشفاه اللَّه (۶).

۱- ۱ التاج الجامع کتاب الحج ۲: ۱۲۹، ۱۳۰؛ معجم البلدان ۲: ۲۲۴- ۲۲۳.

۲- ۲ التاج الجامع کتاب الحج ۲: ۱۲۹، ۱۳۰؛ معجم البلدان ۲: ۲۲۴- ۲۲۳.

۳- ۳ التاج الجامع کتاب الحج ۲: ۱۲۹، ۱۳۰؛ معجم البلدان ۲: ۲۲۴- ۲۲۳.

۴- ۴ التاج الجامع کتاب الحج ۲: ۱۲۹، ۱۳۰؛ معجم البلدان ۲: ۲۲۴- ۲۲۳.

۵- ۵ التاج الجامع کتاب الحج ۲: ۱۲۹، ۱۳۰؛ معجم البلدان ۲: ۲۲۴- ۲۲۳.

۶- ۶ التاج الجامع کتاب الحج ۲: ۱۲۹، ۱۳۰؛ معجم البلدان ۲: ۲۲۴- ۲۲۳.

ص: ۱۶۱

وقال عبد اللّه بن عمرو بن العاص: الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنّة طمس اللّه نورهما، ولولا ذلك لأضاءا ما بين المشرق والمغرب، وقال محمد بن على: ثلاثة أحجار من الجنة: الحجر الأسود والمقام وحجر بنى إسرائيل (۱).

الحجر الأسود هو الحجر الموجود بمكة، وكان أبيض ناصعاً، وإنما اسودّ من كثرة لمس الناس له (۲).

... هذا ويميل بعض العلماء إلى الاعتقاد بأن الحجر الأسود فى الكعبة المشرفة لا يعدو أن يكون رَجماً من الرُّجم. وهذهِ الرجم قد تكون مكونة من حديد حيناً، ومن حجارة حيناً، ومن مزيج من الحديد والحجارة فى بعض الأحيان (۳).

وفى موضع آخر من موسوعته (المورد) يذكر أن الحجر الأسود حجرٌ بيضوى الشكل، أسود اللون، ضارب إلى الحمرة، يبلغ قطره نحواً من اثنى عشر إنشاً (حوالى ۳۰ سنتيمتراً) ... (۴).

ومما قالهصاحب كتاب «المساجد فى الإسلام» حول الحجر الأسود: ...

وفى البيت الحرام يوجد الحجر الأسود، ويسميه المسلمون على سبيل التكريم ب (الحجر الأسعد)، وقد اختلفت الآراء فى حقيقة الحجر المذكور، وذهب الناس فى الكلام عنه كلّ مذهب، والتقاليد المتداولة بين عامة المسلمين تقول: بأن هذا الحجر المقدس أصله من الجنة، وأنه كان أبيض اللون، واسودّ نتيجة ارتكاب أهل الدنيا للآثام والمعاصى. وهناك من يقول: بأن هذا الحجر قد يكون شهاباً (تيركاً) هوى من بعض الكواكب، أو أنه جزء من معبد مقدس رفعه النبىُّ إبراهيم عندما خطّط المعبد الذى يحيط به (البيت الحرام) وهذا الحجر كان مقدساً عند المسلمين وقبلهم لدى أهل الجاهلية (۵).

۱- ۱ دائرة معارف القرن العشرين ۳: ۳۵۵.

۲- ۲ دائرة معارف القرن العشرين ۳: ۳۵۵.

۳- ۳ موسوعة المورد، منير البعلبكى ۷: ۲۱ و ۲: ۷۴.

۴- ۴ موسوعة المورد، منير البعلبكى ۷: ۲۱ و ۲: ۷۴.

۵- ۵ المساجد فى الإسلام للشيخ طه الولى: ۶۰- ۶۱.

ص: ۱۶۲

الطواف والحجر الأسود:

۱- الإمامیة

وصورة الطواف عندهم أن یقف الحاج إلی جانب الحجر الأسود، قریباً منه أو بعیداً عنه مراعیاً فی ذلک أن تکون الکعبة إلی جانبه الأیسر، ثم ینوی الطواف، ویطوف حول الکعبة سبعة أشواط مبتدئاً فی کلّ شوط بالحجر الأسود ومنتهیاً إلیه.

قال الشیخ الطوسی:

فإذا أراد الطواف بالبیت، فلیفتتِحهُ من الحجر الأسود، فإذا دنا منه، رفع یدیه، وحَمِدَ اللَّه وأثنی، وصلّی علی النبیّصلی الله علیه و آله وسأله أن یتقبل منه، ویستلم الحجر الأسود ویُقبله، فإن لم یستطع استلمه بیده، فإن لم یقدر علی ذلک أیضاً، أشار إلیه بیده، وقال: «أمانتی أدّیتها، ومیثاقی تعاهدتُه، لتشهد لی بالموافاة، اللّهمّ تصدیقاً بکتابک ...».

وینبغی أن یختم الطواف بالحجر الأسود کما بدأ به، ویستحب أن یستلم الأرکان کلّها، وأشدها تأکیداً الرکنُ الذی فیه الحجر الأسود .. ومن کان مقطوع الید، استلم الحجر بموضع القطع، فإن کان مقطوعاً من المرفق استلمه بشماله (۱).

وقد قال المحقّق الحلی فی کیفیة الطواف: أنه یشتمل علی: واجب وندب، فالواجب سبعة: ... والبدء بالحجر والختم به ..

والندب خمسة عشر: منها الوقوف عند الحجر، وحمد اللَّه والثناء علیه والصلاة علی النبیّ وآله علیهم السلام. ورفع الیدین بالدعاء .. واستلام الحجر علی الأصحّ وتقبیله، فإن لم یقدر فبیده، ولو کانت مقطوعة استلم بموضع القطع، ولو لم یکن له ید اقتصر علی الإشارة وأن یقول: «هذه أمانتی أدّیتُها، ومیثاقی تعاهدته، لتشهد لی بالموافاة. اللّهمّ تصدیقاً بکتابک، إلی آخر الدعاء» (۲).

۱- ۱ النهایة، الشیخ الطوسی: ۲۳۵- ۲۳۶.

۲- ۲ شرح شرائع الإسلام، المحقق الحلّی، کتاب الحج، کیفیة الطواف: ۱۹۹- ۲۰۱.

ص: ۱۶۳

أما الشهیدان الأول والثانی فقد قالا فی واجبات الطواف: (والبداءة بالحجر الأسود) بأن یکون أول جزء من بدنه بإزاء أول جزء منه حتی یمرَّ علی کلّه ولو ظناً. والأفضل استقباله حال النیة بوجهه للتأسی ....

وقالا (رض) فی سنن الطواف:

... (الوقوف عند الحجر) الأسود، (والدعاء فیه)- فی حالة الوقوف مستقبلًا، رافعاً یدیه- بالمنقول .. (واستلام الحجر) بما أمکن من بدنه، والاستلام بغیر همز المس من السلام بالکسر وهی الحجارة بمعنی مس السلام، أو من السلام وهو التحیة، وقیل بالهمز من اللأمة وهی الدرع [بفتح اللام والمیم وسکون الهمزة، یقال: استلأم الرجل أی لبس الدرع]، کأنه اتخذه جنة وسلاحاً، (وتقبیله) مع الإمکان، وإلّا استلمه بیده، ثم قبَّلَها، (أو الإشارة إلیه) إن تعذر، ولیکن ذلک فی کلّ شوط، وأقله الفتح والختم (۱). أی افتتاح الشوط الأول، واختتام الشوط الأخیر.

وقال العلّامة الحلی فی قواعد الأحکام، والمحقق الکرکی فی شرحها:

وفی الطواف مطالب:

الأول: فی واجباته وهی أحد عشر: ... منها البدأة بالحجر الأسود، فلو بدأ بغیره لم یعتد بذلک الشوط، إلی أن ینتهی إلی أول الحجر، فمنه یبتدئ الاحتساب إن جدد النیة عنده للإتمام مع احتمال البطلان، ولو حاذی آخر الحجر ببعض بدنه فی ابتداء الطواف لم یصح.

ومنها: الختم بالحجر، فلو أبقی من الشوط شیئاً وإن قلّ لم یصح، بل یجب أن ینتهی من حیث ابتدأ. انتهی کلام العلّامة.

أما المحقّق الکرکی: فیقول فی الهامش:

ویجب فیه أن یحاذی بأوّل مقادیم بدنه- حال کون البیت علی یساره-

---

۱- ۱ اللمعة الدمشقیة، الشهید الأول؛ الروضة البهیة، الشهید الثانی ۲: ۲۴۸، ۲۵۴، ۲۵۵.

ص: ۱۶۴

أوّل الحجر الـذی إلی جهـة الرکن الیمـانی، مقارنـاً بالنیـة أوّل حرکـات الطواف بحیث تمرّ علیه کلّه، ولا یجب أن یسـتقبله بوجهه ثم ینحرف، بل یجزئه أن یجعله علی یساره ابتداءً، وإن کان الأفضل استقباله أولًا ... ثم یستمر فی شرح ما قاله العلّامة.

وفی سنن الطواف یقول العلّامة فی قواعده:

... والوقوف عنـد الحجر، والـدعاء رافعاً یـدیه به، واسـتلامه ببـدنه أجمع، وتقبیله، فإن تعذر فببعضه، فإن تعذر فبیده، ویسـتلم المقطوع بموضع القطع، وفاقد الید یشیر ...

ویشـرح الکرکی (واسـتلامه ببدنه أجمع): بأن المراد: معظمه مجازاً، والاسـتلام بغیر همز معناه: المس، افتعال من السـلام بالکسر: وهو الحجارة، أو من السلام بالفتح، (أعنی) التحیة، أی: یحیی نفسه عند الحجر، کما فی قولهم:

اختدم، أی خدم نفسه إذا لم یکن له خادم. وقیل: إنه بالکسر بهمز من اللّامة:

وهی الدرع، فیکون معناه: اتخذه جنة و وسلاحاً (۱).

بعد هذا ننتقل إلی ذکر روایات وجوب ابتداء الطواف من الحجر الأسود والانتهاء به:

... معاویـة بن عمـار عن الإمـام الصـادق علیه السـلام: من اختصـر فی الحِجر (فی الطواف) فلیعـد طوافه من الحجر الأسـود إلی الحجر الأسود (۲).

ومعنی الاختصار فیه عدم ادخال الحِجر فی الطواف.

... ابن سنان عن أبی عبد اللّه علیه السلام: إذا کنتَ فی الطواف السابع فائت المتعوذ، إلی أن قال: ثم ائت الحجرَ فاختم به.

للطواف واجبات غیر الشروط المتقدمة، وعبر عنها إن شئت بالأجزاء، وهی:

۱- ۱ جامع المقاصد، المحقق الکرکی؛ شرح القواعد، العلّامة الحلّی ج ۳ کتاب الحج، الطواف: ۱۹۰، ۱۹۸.

۲- ۲ وسائل الشیعة، الحر العاملی، مؤسسة آل البیت، باب الحج- الطواف.

ص: ۱۶۵

۱- الابتداء بالحجر الأسود، والاختتام، أی منه وإلیه، قال الإمام الصادق علیه السلام: «الطواف من الحجر الأسود وإلی الحجر الأسود» (۱).

من روایات استلام الحجر وتقبیله:

... عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: إذا دنوت من الحجر الأسود فارفع یدیک وأحمد اللَّه ... ثم استلم الحجر وقبّله، فإن لم تستطع أن تقبّله فاستلمه بیدک، فإن لم تستطع أن تستلمه بیدک فأشر إلیه ... (۲).

... عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: کان رسول اللَّهصلی الله علیه و آله یستلم الحجر فی کلّ طواف فریضة ونافلة (۳).

... عن معاویة بن عمار: سألت أبا عبد اللَّه علیه السلام عن رجل حجّ ولم یستلم الحجر، فقال: هو من السنّة. فإن لم یقدر علیه فاللَّهُ أولی بالعذر (۴).

... عن سیف التمّار قال: قلت لأبی عبد اللَّه علیه السلام: أتیتُ الحجر الأسود فوجدتُ علیه زحاماً فلم ألق إلّارجلًا من أصحابنا فسألته، فقال: لابدّ من استلامه، فقال: إن وجدته خالیاً وإلّا فسلّم من بعید (۵).

... عن محمد بن عبید اللَّه قال: سُئل الرضا علیه السلام عن الحجر الأسود، وهل یقاتل علیه الناس إذا کثروا؟ قال: إذا کان کذلک فأوم إلیه ایماءً بیدک (۶).

... عن محمد الحلبی قال: سألت أبا عبد اللَّه علیه السلام عن الحجر إذا لم استطع مسّه وکثر الزحام؟ قال: أما الشیخ الکبیر والضعیف والمریض فمرخص، وما أحبّ أن تدع مسّه إلّاأن لا تجد بدّاً (۷).

... عن السکونی، عن جعفر، عن آبائه علیهم السلام أن علیّاً علیه السلام سُئل کیف یستلم الأقطع الحجر؟ قال: یستلم الحجر من حیث القطع، فإن کانت مقطوعة من المرفق استلم الحجر بشماله (۸).

۱- ۱ وسائل الشیعة: ۳۴۴- ۳۲۵.

۲- ۲ فقه الإمام الصادق، مغنیة ۲: ۲۰۰.

۳- ۳ فقه الإمام الصادق ۲: ۲۰۳.

۴- ۴ وسائل الشیعة ۱۳: ۳۲۵.

۵- ۵ وسائل الشیعة ۱۳: ۳۲۵ ح ۱.

۶- ۶ وسائل الشیعة ۱۳: ۳۱۵ ح ۴.

۷- ۷ الوسائل ۱۳: ۳۲۶.

۸- ۸ الوسائل ۱۳: ۳۲۷.

ص: ۱۶۶

روایات فی استحباب الدعاء بالمأثور عند الحجر الأسود:

... عن أبی عبد اللَّه علیه السلام: إذا دنوت من الحجر الأسود فارفع یدیک، واحمد اللَّه وأثن علیه، وصل علی النبیصلی الله علیه و آله، واسأل اللَّه أن یتقبّل منک، ... وقل:

«اللّهمّ أمانتی أدّیتها، ومیثاقی تعاهدته، لتشهد لی بالموافاة، اللّهمّ تصدیقاً بکتابک، وعلی سنّة نبیک، أشهد أن لا إله إلّااللَّه وحده لا شریک له، وأن محمداً عبده ورسوله، آمنتُ باللَّه، وکفرتُ بالجبت والطاغوت، وباللّات والعزّی وعبادة الشیطان، وعبادة کل ندّ یدعی من دون اللَّه» ...

«اللّهمّ إلیک بسطتُ یدی، وفیما عندک عظُمت رغبتی، ...، واغفر لی وارحمنی.

اللّهمّ إنی أعوذ بک من الکفر والفقر ومواقف الخزی فی الدنیا والآخرة» (۱).

... عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال.: إذا دخلتَ المسجد فامش حتی تدنو من الحجر فتستلمه [فتستقبله] وتقول:

«الحمد للَّهالذی هدانا لهذا وما کُنّا لنهتدی لولا أن هدانا اللَّه، سبحان اللَّه والحمد للَّهولا إله إلّااللَّه واللَّه أکبر، أکبر من خلقه، وأکبر ممّن أخشی وأحذر، ولا إله إلّااللَّه وحده لا شریک له، لهُ الملک وله الحمد، یُحیی ویُمیت ویُمیتُ ویُحیی، بیده الخیر وهو علی کلّ شیءٍ قدیر» (۲) ...

... عن أبی جعفر علیه السلام قال: إذا دخلت المسجد الحرام وحاذیت الحجر الأسود فقل:

«أشهد أن لا إله إلّااللَّه وحده لا شریک له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله، آمنتُ باللَّه وکفرت بالطاغوت وباللّات والعزّی، وبعبادة الشیطان، وبعبادة کلّ ندّ یدعی من دون اللَّه»

ثم ادنُ من الحجر واستلمه بیمینک، ثم قل:

«بسم اللَّه واللَّه أکبر، اللّهمّ أمانتی أدّیتها، ومیثاقی تعاهدته لتشهد لی بالموافاة

[لیشهد لی عندک]» (۳).

وهناک أحادیث أخری تنصب علی استحباب استلام الحجر وتقبیله والدعاء عنده تجدها فی کتب الأحادیث عند الإمامیة.

۱- ۱ الوسائل ۱۳: ۳۴۳.

۲- ۲ الوسائل، الحج- الطواف: ۳۱۴.

۳- ۳ الوسائل، الحج- الطواف: ۳۱۴.

ص: ۱۶۷

۲- الشافعیة

قالوا للطواف فی ذاته ثمانیة شروط ... الثالث منها: بدؤه من جهة الشق الأیسر، بأن لا یقدم جزءاً من بدنه علی جزء من الحجر، فإذا بدأ بغیره لم یحسب ما طافه قبل وصوله إلیه، فإذا انتهی إلیه ابتدأ منه؛ ویشترط أن یحاذیه علی الوجه المذکور عند الانتهاء أیضاً.

وقالوا: للطواف ثمانی سنن:

الأولی: أن یستقبل البیت أول طوافه، ویقف بجانب الحجر إلی جهة الرکن الیمانی بحیث یصیر جمیع الحجر عن یمینه، ومنکبه الأیمن عند طرفه، ثم ینوی الطواف، ثم یمشی مستقبلًا الحجر، ماراً إلی جهة الباب، فإذا جاوزه انفتل وجعل یساره إلی البیت وهذا خاص بالمرة الأولی.

... وأن یلمس الحجر الأسود بیده أول طوافه، ویقبله تقبیلًا حفیفاً، ولا یسن للمرأة ذلک إلّاعند خلو المطاف لیلًا أو نهاراً، ویستحب للرجل أن یضع جبهته علیه، وأن یکون الاستلام والتقبیل ثلاثاً، فإن عجز عن الاستلام بیده استلمه بنحو عصا، ویقبل ما أصابه به، فإن عجز عن ذلک أیضاً أشار إلیه بیده؛ أو بما فیها؛ والیمین أفضل، یفعل ذلک فی طوافه؛ ....

وبعد أن یصلّی رکعتین ... یندب استلام الحجر عقبهما وأن یسعی عقب الاستلام ... (۱).

۳- المالکیة

قالوا تشترط لصحة الطواف شروط ... منها:

... ویلزم ابتداء الطواف من الحجر الأسود، فلو ابتدأه قبله وجب إتمام الشوط الأخیر إلیه، فإن لم یتمه وطال الفصل أو انتقض وضوؤه فعلیه إعادته ...

۱- ۱ کل هذه الآراء للمذاهب الأربعة نقلت من مصدر واحد وهو الفقه علی المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزیری، کتاب الحج ۱: ۶۵۳.

ص: ۱۶۸

وأمّا سننه، فهی: تقبیل الحجر الأسود فی الشوط الأول، ویکبر عند ذلک، فإن لم یتمکن من تقبیله لمسه بیده، فإن لم یستطع لمسه بعود مثلًا، ثم یضع یده أو العود بعد اللمس بأحدهما علی فیه ویکبر حینئذٍ، فإن لم یستطع شیئاً من ذلک کبر عند محاذاته ... (۱).

۴- الحنابلة

قالوا: تشترط لصحة الطواف شروط: ... منها کون الأشواط سبعاً، یبتدیها من الحجر الأسود، فاذا ابتدأ من غیره لا یحسب هذا الشوط ...

وسنن الطواف هی: ... استلام الحجر الأسود وتقبیله فی کلّ شوط أیضاً إن تیسر، والإشارة إلیه بیده عند محاذاته إن تعسّر (۲).

۵- الحنفیة

قالوا: واجبات الطواف وسننه أمور، فمن واجباته أن یبدأ من الحجر الأسود، فلو لم یفعل ذلک وجب علیه إعادة الطواف مادام بمکّةَ، فإن لم یعده ورجع وجب علیه دمٌ، والأفضل أن لا یترک شیئاً من الحجر الأسود، بل یقابله بجمیع بدنه، بأن یجعله عن یمینه ویجعل منکبه الأیمن عند الحجر الأسود.

ومن سنن الطواف عندهم ... استلام الحجر، وتقبیله عند نهایة کل شوط ... فإن لم یستطع استلامه بیده استلمه بنحو عصا إن أمکن، ویقبل ما مس به، فإن لم یستطع ذلک استقبل الحجر ورفع یدیه مستقبلًا بباطنها إیاه، ویکبر، ویهلل ویحمد اللَّه- تعالی- ویصلی علی النبیصلی الله علیه و آله، وهذا الاستقبال مستحب، وکذا استلام الرکن الیمانی مستحب ... (۳).

وقال ابن رشد القرطبی الأندلسی:

۱- ۱ کل هذه الآراء للمذاهب الأربعة نقلت من مصدر واحد و هو الفقه علی المذاهب الأربعه، عبد الرحمن الجزیری، کتاب الحج ۱: ۶۵۳.

۲- ۲ کل هذه الآراء للمذاهب الأربعة نقلت من مصدر واحد و هو الفقه علی المذاهب الأربعه، عبد الرحمن الجزیری، کتاب الحج ۱: ۶۵۳.

۳- ۳ کل هذه الآراء للمذاهب الأربعة نقلت من مصدر واحد و هو الفقه علی المذاهب الأربعه، عبد الرحمن الجزیری، کتاب الحج ۱: ۶۵۳.

ص: ۱۶۹

والجمهور مجمعون على أنصفة كلّ طواف واجباً كان أو غير واجب أن يبتدئ من الحجر الأسود، فإن استطاع أن يقبله قبله أو يلمسه بيده ويقبلها إن أمكنه ... وكذلك أجمعوا على أن تقبيل الحجر الأسود خاصة من سنن الطواف إن قدر، وإن لم يقدر على الدخول إليه قبّل يده، وذلك لحديث عمر بن الخطاب الذى رواه مالك، أنه قال وهو يطوف بالبيت حين بلغ الحجر الأسود: «إنّما أنت حجر ولولا أنى رأيتُ رسولَ اللَّه قبّلك ما قبّلتك، ثمّ قبّله» (۱).

أما الدكتور وهبة الزُّحيلى وبعد أن استعرض آراء المذاهب الأربعة (الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة) انتهى إلى هذا التلخيص فيصورة الطواف وذكرها فى ۹ نقاط، نأخذ النقطة الخامسة منها التى تخصّ بحثنا وهى:

الابتداء بالحجر الأسود: ليس بشرط وإنما هو واجب عند الحنفية، وعند المالكية، وشرط عند الشافعية والحنابلة، وترك الواجب يوجب الدم فيما لو ابتدأ من غير الحجر (۲).

وقد لخصّ الدكتور الزّحيلى فى كتابه «الفقه الإسلامى وأدلته» أيضاً سنن الطواف من تسعة مصادر وهى:

الدر المختار ۲: ۲۲۷، البدائع ۲: ۱۳۱، مراقى الفلاح: ۱۲۴، القوانين الفقهية: ۳، الشرح الصغير ۲: ۴۸- ۵۲، الإيضاح: ۳۴- ۴۴، مغنى المحتاج ۱:

۴۸۷- ۴۹۲، غاية المنتهى ۱: ۴۰۲، المغنى ۳: ۳۷۲- ۳۷۶، ۳۷۹، ۳۸۳.

أكتفى بنقل ما يتعلق بالموضوع (الحجر الأسود).

فقال: استلام الحجر الأسود (أى لمسه بيده اليمنى أو بكفيه) أول طوافه وفى بدء كلّ شوط وتقبيله بلاصوت، ووضع جبهته عليه عند الشافعية بلا إيذاء، إذا لم تكن زحمة، فإن لم يتمكن من الاستلام باليد استلم بعود ونحوه مع استقباله بجميع بدنه، فإن عجز أشار بيده، ثمّ وضع العود أو يده على فيه بعد اللمس

۱- ۱ بداية المجتهد ونهاية المقتصد، القاضى ابن رشد القرطبى الأندلسى ۱: ۲۴۸، القول فى الطواف.

۲- ۲ الفقه الإسلامى وأدلته، الدكتور وهبة الزحيلى، دار الفكر ۳: ۱۶۱.

ص: ۱۷۰

بأحدهما بلاـصوت، فإذا أظهر الصوت جاز على الأرجح عند المالكيـة، وكره مالك السجود وتمريغ الوجه على الحجر، ويسن عند الشافعية، أن يكون التقبيل ووضع الجبهة ثلاثاً.

ويكبر ويهلل ويحمد اللَّه تعالى، ويصلى على النبيّصلى الله عليه و آله.

ودليل التقبيل فعل الرسولصلى الله عليه و آله، كما رواه الشيخان، ودليل وضع جبهته عليه اتباع السنّة كما رواه البيهقى. ودليل الاستلام باليد دون إيذاء: «أنّ النبيّصلى الله عليه و آله قال: يا عمر، إنك رجل قوى، لا تزاحم على الحجر، فتؤذى الضعيف، إن وجدتَ خلوةً، وإلّا فهلل وكبر» [رواه الشافعى وأحمد عن عمر].

ولأن ترك الإيذاء واجب، وتقبيل ما استلمه به من يد أو نحو عصا، لخبر الصحيحين: «إذا آمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» ولما روى مسلم بن نافع قال: «رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده، ويقول: ما تركته منذ رأيتُ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يفعله».

وتكرار الاستلام والتقبيل فى كلّ طوفة من الطوفات السبع، لحديث «أنهصلى الله عليه و آله كان لا يدع أن يستلم الركن اليمانى والحجر الأسود فى كلّ طوفة» [رواه أبو داود والنسائى عن ابن عمر].

وراح الدكتور الزحيلى يتمّ تلخيصه هذا بقوله:

ولو استقبل الحجر مطلقاً، ونوى الطواف عند من اشترط النية وهم الحنفية والحنابلة، كفى فى تحقيق المقصود الذى هو الابتداء من الحجر.

ولا يستلم بيده الركنين الشاميين (وهما اللذان عندهما الحِجْر) ولا يقبلهما، ويستلم الركن اليمانى (وهو الذى يسبق ركن الحجر) فى آخر كل شوط، ولاـ يقبله؛ لأنه لم ينقل، كما فى الصحيحين عن ابن عمر: «أنهصلى الله عليه و آله كان لا يستلم إلّا الحَجَر والركن اليمانى».

ص: ۱۷۱

ویستحب للمرأة عند الحنابلة اذا قدمت مکة نهاراً تأخیر الطواف الی اللیل لیکون أستر لها، ولا یستحب لها مزاحمة الرجال لاستلام الحجر، لکن تشیر بیدها الیه کالذی لا یمکنه الوصول الیه (۱).

وقال الشیخ منصور علی ناصف: فیسنّ تقبیل الحجر الأسود واستلامه بالکفین أو بأحدهما إذا لم یمکنه وتقبیلهما، وإلّا استلمه بعصا فی یده، وکذا یندب استلام الرکن الیمانی بالکفین أو بأحدهما أو بشیء فی یده لحدیث الترمذی: کان ابن عمر یزاحم علی الرکنین زحاماً شدیداً فسئل عن ذلک، فقال: سمعتُ رسول اللَّهصلی الله علیه و آله یقول: إن مسحهما کفارة للخطایا، وخُصّ هذان الرکنان بالعنایة لأنهما علی أصل بناء الخلیل علیه السلام، ورکن الحجر الأسود أفضل الأرکان باتفاق ویلیه الیمانی، وینبغی للطائف الإکثار من ذکر اللَّه تعالی کاستغفار وتسبیح وتهلیل ودعاء فیکون عابداً بجسمه ولسانه ... (۲).

ورأیتُ أن أنقل ما کتبه الإمام محی الدین النووی الشارح لصحیح مسلم عن الحجر الأسود تتمیماً للفائدة:

باب استحباب استلام الرکنین الیمانیین فی الطواف

دون الرکنین الآخرین

قوله «لم أر رسول اللَّهصلی الله علیه و سلم یمسح من البیت إلّاالرکنین الیمانیین» وفی الروایة الأخری لم یکن رسول اللَّهصلی الله علیه و سلم یستلم من أرکان البیت إلّاالرکن الأسود والذی یلیه من نحو دور الجمحیین وفی الروایة الأخری لا یستلم إلّاالحجر والرکن الیمانی. هذه الروایات متفقة فالرکنان الیمانیان هما الرکن الأسود والرکن الیمانی وإنما قیل لهما الیمانیان للتغلیب کما قیل فی الأب والأم الأبوان وفی الشمس والقمر القمران وفی أبی بکر وعمر العمران وفی الماء والتمر الأسودان ونظائره مشهورة.

۱- ۱ الفقه الإسلامی وأدلته، الدکتور الزحیلی ۳: ۱۶۴- ۱۶۵.

۲- ۲ التاج الجامع ۲: الهامشص ۱۳۰.

ص: ۱۷۲

والیمانیان بتخفیف الیاء هـذه اللغـة الفصـیحة المشـهورة. وحکی سـیبویه والجوهری وغیرهما فیها لغـة أخری بالتشدید فمن خفف قال هذه نسـبة إلی الیمن فالألف عوض من إحدی یاءی النسب فتبقی الیاء الأخری مخففة ولو شدّدناها لکان جمعاً بین العوض والمعوض وذلک ممتنع. ومن شدّد قال الألف فی الیمانی زائدة وأصله الیمنی فتبقی الیاء مشدّدة وتکون الألف زائدة کما زیدت النون فیصنعانی ورقبـانی ونظـائر ذلـک واللّه أعلم. وأما قوله «یمسـح» فمراده یسـتلم وسـبق بیان الاسـتلام واعلم أن للبیت أربعـة أرکان الرکن الأسود والرکن الیمـانی ویقـال لهما الیمانیان کما سـبق وأما الرکنان الآخران فیقال لهما الشامیان. فالرکن الأسود فیه فضـیلتان إحـداهما کونه علی قواعد إبراهیم علیه السلام والثانیة کونه فیه الحجر الأسود.

وأما الیمانی ففیه فضیلة واحدة وهی کونه علی قواعد إبراهیم. وأما الرکنان الآخران فلیس فیهما شیء من هاتین الفضیلتین فلهذا خصّ الحجر الأـسود بشـیئین الاسـتلام والتقبیـل للفضـیلتین. وأمـا الیمانی فیسـتلمه ولا یقبله لأن فیه فضـیلة واحـدة. وأما الرکنان الآخران فلا یقبلان ولا یسـتلمان واللّه أعلم. وقـد أجمعت الأمة علی اسـتحباب اسـتلام الرکنین الیمانیین واتفق الجماهیر علی أنه لا یمسح الرکنین الآخرین، واستحبه بعض السلف، وممن کان یقول باستلامهما الحسن والحسین ابنا علی وابن الزبیر وجابر بن عبد اللّه وأنس بن مالک وعروة بن الزبیر وأبو الشـعثاء جـابر بن زیـد رضـی اللّه عنهم. قـال القاضـی أبو الطیب: أجمعت أئمـة الأمصـار والفقهـاء علی أنهمـا لا یسـتلمان قـال: وانما کان فیه خلاف لبعض الصـحابة والتابعین، وانقرض الخلاف، وأجمعوا علی أنهما لا یسـتلمان واللّه أعلم. قوله «ان رسول اللّهصـلی الله علیه و سـلم کان لا یسـتلم إلّاالحجر الأسود والرکن الیمانی» یحتج به الجمهور فی أنه یقتصـر بالاستلام فی الحجر الأسود علیه دون الرکن الذی هو فیه، وقد سبق قریباً فیه خلاف القاضی أبی الطیب. قوله «رأیت ابن عمر یستلم الحجر بیده ثم

ص: ۱۷۳

قبل یده، وقال ما ترکته منذ رأیت رسول اللَّهصلی الله علیه و سلم یفعله» فیه استحباب تقبیل الید بعد استلام الحجر الأسود إذا عجز عن تقبیل الحجر وهذا الحدیث محمول علی من عجز عن تقبیل الحجر، وإلّا فالقادر یقبل الحجر ولا یقتصر فی الید علی الاستلام بها. وهذا الذی ذکرناه من استحباب تقبیل الید بعد الاستلام للعاجز هو مذهبنا ومذهب الجمهور وقال القاسم بن محمد التابعی المشهور: لا یستحب التقبیل وبه قال مالک فی أحد قولیه واللَّه أعلم.

- عکس -

ص: ۱۷۴

باب استحباب تقبیل الحجر الأسود فی الطواف

قوله «قبل عمر بن الخطاب الحجر ثم قال أم واللَّه لقد علمت أنک حجر، ولولا أنی رأیت رسول اللَّهصلی الله علیه و سلم یقبلک ما قبلتک» وفی الروایة الأخری وإنی لأعلم أنک حجر وأنک لا تضر ولا تنفع. هذا الحدیث فیه فوائد منها استحباب تقبیل الحجر الأسود فی الطواف بعد استلامه، وکذا یستحب السجود علی الحجر أیضاً بأن یضع جبهته علیه، فیستحب أن یستلمه ثم یقبله ثم یضع جبهته علیه هذا مذهبنا ومذهب الجمهور وحکاه ابن المنذر عن عمر بن الخطاب وابن عباس وطاوس والشافعی وأحمد قال وبه أقول قال وقد روینا فیه عن النبیصلی الله علیه و سلم وانفرد مالک عن العلماء فقال: السجود علیه بدعة واعترف القاضی عیاض المالکی بشذوذ مالک فی هذه المسألة عن العلماء وأما الرکن الیمانی فیستلمه ولا یقبله بل یقبل الید بعد استلامه هذا مذهبنا وبه قال جابر بن عبد اللَّه وأبو سعید الخدری وأبو هریرة وقال أبو حنیفة لا یستلمه وقال مالک وأحمد: یستلمه ولا یقبل الید بعده وعن مالک روایة أنه یقبله وعن أحمد روایة أنه یقبله واللَّه أعلم. وأما قول عمر لقد علمت أنک حجر وانی لأعلم أنک حجر وأنک لا تضر ولا تنفع فأراد به بیان الحث علی الاقتداء برسول اللَّهصلی الله علیه و سلم فی تقبیله ونبه علی أنه لولا الاقتداء به لما فعله. وانما قال وإنک لا تضر ولا تنفع لئلا یغتر بعض قریبی العهد بالإسلام الذین کانوا ألفوا عبادة الأحجار، وتعظیماً ورجاء نفعها وخوف الضرر بالتقصیر فی تعظیمها، وکان العهد قریباً بذلک فخاف عمر أن یراه بعضهم یقبله ویعتنی به فیشتبه علیه فبین أنه لا یضر ولا ینفع بذاته، وإن کان امتثال ما شرع فیه ینفع بالجزاء والثواب، فمعناه أنه لا قدرة له علی نفع ولا ضر، وأنه حجر مخلوق کباقی المخلوقات التی لا تضر ولا تنفع، وأشاع عمر هذا فی الموسم؛ لیشهد فی البلدان ویحفظه عنه أهل الموسم المختلفوا الأوطان واللَّه أعلم. قوله «رأیت الأصلع» وفی

ص: ۱۷۵

روایـة الأصـیلع یعنی عمر فیه أنه لا بأس بـذکر الإنسان بلقبه ووصـفه الـذی یکرهه، وإن کان قد یکره غیره مثله. قوله «رأیت عمر قبل الحجر والتزمه وقال رأیت رسول اللَّهصلی الله علیه و سلم بک حفیاً» یعنی معتنیاً.

باب جواز الطواف علی بعیر وغیره واستلام الحجر بمحجن

ونحوه للراکب

قوله «إن رسول اللَّهصـلی الله علیه و سـلم طاف فی حجة الوداع علی بعیر یسـتلم الرکن بمحجن» المحجن بکسـر المیم واسـکان الحاء وفتـح الجیم وهو عصـا معقفـة، یتنـاول بهـا الراکب ما سـقط له، ویحرک بطرفها بعیره للمشـی وفی هـذا الحـدیث جواز الطواف راکباً واستحباب استلام الحجر وأنه إذا عجز عن استلامه بیده استلمه بعود (۱).

روایات استلام الحجر الأسود وتقبیله:

حـدّثنا ... عن عمر أنه جـاء إلی الحجر فقبّله، فقال: إنی أعلم أنک حجر لا تنفع ولا تضـر، ولولا أنی رأیت رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله یقبلک ما قبلتک (۲).

... عن سویـد بن غَفَلَـة، قـال: رأیتُ عُمر قبّل الحجرَ والتزمَهُ، وقال: رأیتُ رسولَ اللَّهصـلی الله علیه و آله بک حفیّاً، وفی روایـة أخری: رأیت أبا القاسمصلی الله علیه و آله بک حفیّاً (۳).

... عن ابن عمر قال: کان رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله لا یدع أن یسـتلم الرکن الیمانی والحجر فی کلّ طوفة، قال: وکان عبد اللَّه بن عمر یفعله (۴).

... عن أبی هریرة، قال: أقبل رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله فـدخل مکـة، فأقبل رسول اللَّهصـلی الله علیه و آله إلی الحجر فاسـتلمه ثمّ طاف بالبیت ... (۵).

... عن ابن عباس، قال النبیُّصلی الله علیه و آله: «یلبی المعتمر حتی یستلم الحجر» حیث

۱- ۱صحیح مسلم ۹: ۱۶ الهامش.

۲- ۲صحیح سنن المصطفی، السجستانی، کتاب المناسک: ۲۹۴ باب تقبیل الحجر؛ أخبار مکة ۱: ۳۳۰.

۳- ۳صحیح مسلم ۹: ۱۷- ۱۸؛ التاج الجامع للأصول، کتاب الحج ۲: ۱۲۱.

۴- ۴صحیح مسلم ۹: ۱۷- ۱۸؛ التاج الجامع للأصول، کتاب الحج ۲: ۱۲۱.

۵- ۵صحیح مسلم ۹: ۱۷- ۱۸؛ التاج الجامع للأصول، کتاب الحج ۲: ۱۲۱.

ص: ۱۷۶

إن المعتمر يشتغل بالتلبيـة حتى يريـد اسـتلام الحجر الأسود للطواف وتنتهى التلبيـة، وعلى هذا الجمهور والشافعى وأحمد والثورى ... (۱).

قال ابن عمر: لم أرَ النبيَّصلى الله عليه و آله يستلم من البيت إلّاالرّكنين اليمانيين [وهما الركن الذى فيه الحجر والركن الذى قبله، وسميا بهذا لأنهما جهة اليمن كما سمى الآخران بالشامى والعراقى لاتجاههما لهما] (۲).

وفى روايـة: طاف النبيُّصـلى الله عليه و آله فى حجـة الوداع على بعير [لأنه كان مريضاً] يسـتلم الركن بمحجنٍ [عصا محنية الرأس] (۳) رواه الخمسة.

وفى رواية: كلّما أتى على الركن أشار إليه بشىء فى يده وكبّر (۴).

قال منصور: سألت مجاهداً إذا أردتُ الوداع كيف أصنع؟ قال: تطوف بالبيت سبعاً، ... ثمّ تستلم الحجر، وتنصرف (۵).

قال جابر: ... حتى إذا أتينا البيتَ معه استلم الركن [أى مع النبيِّصلى الله عليه و آله استلم الحجر الأسود بمسحه وتقبيله] (۶).

... عن سالم عن أبيه قال: لم يكن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يستلم من أركان البيت إلّا الركن الأسود ... (۷).

... عن نافع عن عبد اللَّه ذكر أن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله كان لا يستلم إلّاالحجر والركن اليمانى (۸).

... حدّثنى نافع عن ابن عمر قال: ما تركتُ استلامَ هذين الركنين اليمانى والحجر مُذ رأيتُ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يستلمهما فى شدّة ورخاء (۹).

... عن نافع، قال: رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبّل يدَه، وقال: ما تركتُهُ مُنذ رأيتُ رسولَ اللَّهصلى الله عليه و آله يفعلُهُ (۱۰).

... سمع ابن عباس يقول: لم أرَ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يستلم غير الركنين اليمانيين ..

وفى رواية عنه أيضاً: أن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله طاف فى حجة الوداع على بعير يستلم

۱- ۱صحيح مسلم ۹: ۱۷- ۱۸؛ التاج الجامع للأصول، كتاب الحج ۲: ۱۲۱.

۲- ۲صحيح سنن المصطفى، كتاب المناسك: ۲۹۴.

۳- ۳ التاج الجامع ۲: ۱۳۰.

۴- ۴ البخارى ۲: ۵۸۳ باب ۶۱.

۵- ۵ الفقه الإسلامى وأدلته ۳: ۱۵۱.

۶- ۶ التاج الجامع ۲: ۱۵۴.

۷- ۷صحيح مسلم ۹: ۱۳.

۸- ۸صحيح مسلم ۹: ۱۴.

۹- ۹صحيح مسلم ۹: ۱۵.

۱۰- ۱۰صحيح مسلم ۹: ۱۵.

ص: ۱۷۷

الركن بمحجنٍ (۱).

عن عطاء أنه سمع ابن عباس يقول: إذا وجدت على الركن زحاماً فلا تؤذ ولا تؤذى (۲).

وفى فضل استلام الركنين (الركن الأسود واليمانى) قال عبيد اللَّه بن عمير لابن عمر: إنى أراك تزاحم على هذين الركنين فقال: إنّى سمعتُ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يقول: إن استلامهما يحطّ الخطايا حطّاً (۳).

الدعاء عند الحجر الأسود وفى بداية كل طوفة:

فيقول عند استلام الحجر الأسود عند ابتداء كل طوفة: بسم اللَّه؛ واللَّهُ أكبر مع رفع يديه كرفع الصلاة: اللّهمّ إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاءً بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك سيدنا محمدصلى الله عليه و آله، وهذا القول آكد فى الطوفة الأولى من غيرها (۴).

وفى الختام آمل أن أُوفق مرةً أخرى لأن أُقدم دراسة تحقيقية شاملةً لكلّ ما ورد عن الحجر الأسود من روايات وآراء وأقوال .. ولما تعرض له من حوادث .. فتكون وقتذاك دراسة مستوعبة قصته التاريخية والفقهية ....

الهوامش:

جَنَّةُ المعلاة

۱- ۱صحيح مسلم ۹: ۱۸؛ البخارى ۲: ۵۸۲ باب ۵۶، ۵۷- ۵۸، ۵۹، ۶۰، ۶۱ أبواب تختص بروايات الحجر الأسود.

۲- ۲ أخبار مكة ۱: ۳۳۴.

۳- ۳ الفقه على المذاهب الأربعة، الطواف؛ الفقه الإسلامى وأدلته.

۴- ۴ الفقه على المذاهب الأربعة، الطواف؛ الفقه الإسلامى وأدلته.

ص:۱۷۸

ص: ۱۷۹

ص: ۱۸۰

جَنَّة المعلاة

علی قاضی عسکر

یقع إلی جوار الحجون فی مکّة المکرّمة شعب یُعرف بشعب أبی دبّ (۱)، وأبو دبّ رجل من بنی سواءة بن عامر سکنه فسمّی به (۲).

وقال یاقوت الحموی عن هذا الشعب ما یلی:

شِعْبُ أبی دُبّ: بمکة ... قال الفاکهی أبو عبد اللّه محمد بن إسحاق فی کتاب مکّة من تصنیفه: أبو دُبّ هذا رجل من بنی سُواءة بن عامر بنصَعصَعة (۳).

ویُسمّی هذا الشعب الواقع إلی الشمال الشرقی من مکّة أیضاً، بشعب الجزّارین (۴) ویُسَمّیه بعض آخر، باسم «شعب المقبرة» وسبب هذه التسمیة أن أهل الجاهلیة کانوا یدفنون موتی أهل مکّة فی هذا المکان (۵).

وذکر الأزرقی:

کان أهل الجاهلیة وفیصدر الإسلام یدفنون موتاهم فی شعب أبی دبّ من الحجون إلی شعب الصفی،صفی السباب (۶)، وفی الشعب اللاصق بثنیة المدنیین

۱- ۱ العقد الثمین ۱: ۲۲۲.

۲- ۲ أخبار مکّة للأزرقی ۲: ۲۱۰؛ معجم معالم الحجاز: ۵۶.

۳- ۳ معجم البلدان ۳: ۳۹۳.

۴- ۴ أخبار مکّة للأزرقی ۲: ۲۷۳.

۵- ۵ المصدر نفسه: ۲۰۹؛ شفاء الغرام ۱: ۲۸۵.

۶- ۶صفی السباب: أکمة فی المعابدة تشرف علی الخرمانیة من مطلع الشمس. أخبار مکّة للسباعی: ۳۱.

ص: ۱۸۱

الذی هو مقبرة أهل مکّة الیوم، ثم تمضی المقبرة مصعدة لاصقة بالجبل إلی ثنیة أذاخر بحایط خرمان (۱).

وقال فی موضع آخر:

کان أهل مکّة یدفنون موتاهم فی جنبتی الوادی یمنة وشامة (۲)فی الجاهلیة وفیصدر الإسلام، ثم حول الناس جمیعاً قبورهم فی الشعب الأیسر لما جاء من الروایة فیه، ولقول رسول اللّهصلی الله علیه و آله نعم الشعب، ونعم المقبرة. ففیه الیوم قبور أهل مکّة إلّاآل عبد اللّه بن خالد بن أسید بن أبی العیص بن أمیة بن عبد شمس، وآل سفیان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم فهم یدفنون فی المقبرة العلیا بحایط خرمان (۳).

تُعرف هذه المقبرة فیما مضی بمقبرة المعلّاة، ویسمّیها بعض آخر بالمُعلّی (۴) وبین أهل مکّة تعرف بجنّة المعلاة (۵) ولمّا کان جبل الحجون مشرفاً علی هذه المقبرة، فقد سمّاها البعض بمقبرة الحجون (۶).

روی ابن عباس عن النبیّصلی الله علیه و آله أنه قال:

نعم المقبرة هذه، مقبرة أهل مکّة (۷).

روی هذه الروایة بتعبیر آخر:

قال رسول اللّهصلی الله علیه و آله: نِعْمَ الشِّعب ونِعْمَ المقبرة (۸).

وجاء فی معجم الطبرانی أن ابن عباس قال: لما أشرف النبیُّصلی الله علیه و آله علی المقبرة وهو علی طریقها الأول، أشار بیده وراء الضفیرة أو الظهیرة فقال: «نِعْمَ المقبرة هذه» قلت للذی یخبرنی: خصّ الشعب؟ قال: هکذا کنا نسمع أن النبیَّصلی الله علیه و آله خصّ الشعب المقابل بالبیت (۹).

عبد اللّه بن مسعود قال: وقف رسول اللّهصلی الله علیه و آله علی الثنیّة، ثنیّة المقبرة، ولیس بها یومئذٍ مقبرة فقال: یبعث اللّه من هذه البقعة ومن هذا الحرم کلّه سبعین

۱- ۱ أخبار مکّة للأزرقی ۲: ۲۰۹.

۲ - ۲ قال ابن ظهیرة المراد بالیمنی هو شعب أبی دب المعروف الآن ب «شعب العفاریت» و «شعب الجزارین» والمراد بالشام هو «شعب الصفی». أخبار مکّة للأزرقی ۲: ۲۱۱.

۳- ۳ أخبار مکّة للأزرقی ۲: ۲۱۱.

۴- ۴ شفاء الغرام ۱: ۲۸۴.

۵- ۵ فقه العبادات الحج: ۲۰۵.

۶- ۶ فقه العبادات الحج: ۲۰۵.

۷- ۷ أخبار مکّة للأزرقی ۲: ۲۰۹.

۸- ۸ شفاء الغرام ۱: ۴۵۳.

۹- ۹ المعجم الکبیر للطبرانی ۱۱: ۱۱۰ ح ۱۱۲۸۲.

ص: ۱۸۲

ألفاً، يـدخلون الجنّـة بغير حساب، يشـفع كلّ واحـد منهم فى سـبعين ألف، وجوههم كالقمر ليلة البدر، فقال أبو بكر: يا رسولَ اللّه من هم؟ قال: الغرباء. انتهى (۱).

كثير بن كثير- من مشاهير شعراء القرن الأوّل للهجرة- قال فى هذه المقبرة:

كم بِذاكَ الحَجُون مِنْ أَهْلِصِدْقٍ وكُهُولٍ أَعِفَّةٍ وشَباب

سَكَنُوا الجَزَع جَزْعَ بيت أبى مو سى إِلى النَّخْلِ منصُفىِّ السّباب

أهل دار تبايعوا للمنايا ما على الدّهر بعدهم من عتاب

فـارقونى وقـد علمتُ يقيناً ما لمن ذاق ميتـة من إياب (۲) كانت هـذه المقبرة ومنطقـة الحجون معروفة فى الماضـى، ونظم فيها شـعراء العرب الكثير من الأشعار، نذكر بعضها:

فلمّا التَقَيْنا بالحَجُونِ تَنَفَّسَت تَنَفُّس محزونِ الفؤاد سقيم (۳)

وقال شاعر آخر:

وارداتِ الكديد (۴) مُجتَرعاتٍ حُزن وادى الحَجُون بِالاثْقال (۵) وقال آخر:

ليالى سّمار الحَجُونِ إِلَى الصَّفا خُزاعة إذ خَلّت لها البيت جُرْهُم

ولو نَطَقَتْ بَطْحاؤُها وحَجونُها وخيفُ مِنىً والمأزِمان وزمزم (۶) وقال الأعْشى:

فَما أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الحَجُونِ ولَا الصَّفا ۷ ولا لَكَ حَقُّ الشِّرْبِ فى ماءِ زَمزَم

وقال عمرو بن الحرث بن مُضاض بن عمرو يَتأسَّف على البيت، وقيل هو للحرث الجُرْهُمى:

كَأَن لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الحَجُونِ إِلَى الصَّفا أنيسٌ ولم يسمُر بمكَّةَ سامِرُ

بَلى نحن كُنَّا أَهْلَها، فَأبادَناصُروفُ الليالى والجُدُودُ الْعَواثِرُ (۷)

۱- ۱ شفاء الغرام ۱: ۴۵۴؛ فى رحاب بيت اللّه الحرام: ۲۵۲.

۲- ۲ الأغانى ۱: ۳۲۲؛ أخبار مكّة للأزرقى ۲: ۲۱۱.

۳- ۳ الأغانى ۱: ۲۱۸.

۴- ۴ الكديد: مكان بين مكّة والمدينة، يبعد عن مكّة بمسافة اثنين وأربعين ميلًا. معجم معالم الحجاز ۷: ۲۰۴.

۵- ۵ المصدر نفسه.

۶- ۶ الأغانى ۱۹: ۷۸.

۷- ۷ لسان العرب ۳: ۶۹.

ص: ۱۸۳

وروى الأزرقى عن ابنصيفى أنه قال: من قُبر فى هذه المقبرة بُعث آمناً يوم القيامة- يعنى مقبرة مكّة- (۱).

وإنّ من مميزات هذه المقبرة وقوعها أمام جزء من الكعبة:

قال الأزرقى: قال جدّى: لا نعلم بمكّة شعباً يستقبل ناحية من الكعبة ليس فيه انحراف إلّاشعب المقبرة فإنّه يستقبل وجه الكعبة كلّه مستقيماً (۲) وممّا ورد فى فضل هذه المقبرة ما نقل عن عبد اللّه بن المرجانى فى تاريخه للمدينة أنه قال:

سمعت والدى يقول: سمعت الشيخ أبا عبد اللّه الدلاصى يقول: سمعت الشيخ أبا محمد الدبشى يقول: كُشِف لى عن أهل المعلاة فقلت: أتجدون نفعاً بما يُهدى إليكم من قراءَةٍ أو نحوها؟ فقالوا: لسنا محتاجين إلى ذلك، قال: فقلت لهم: ما منكم أحد واقف الحال؟ قالوا: ما يقف حال أحد فى هذا المكان (۳).

قال الفاسى فى شفاء الغرام:

۱- ۱ أخبار مكّة للأزرقى ۲: ۲۰۹.

۲- ۲ المصدر نفسه.

۳- ۳ شفاء الغرام ۱: ۴۵۴.

ص: ۱۸۴

زيارة هذه المقبرة مستحبّة لِما حَوَتْه من سادات الصحابة والتابعين وكبار العلماء والصالحين (۱).

قال الجوهرى: الحَجون- بفتح الحاء- جبل بمكة وهى مَقْبُرة.

وقال ابن الأثير: الحَجُونُ الجَبَلُ المُشْرِف ممّا يَلى شِعْب الجَزَّارين بِمَكّة.

وقال ابن منظور: والحَجُونُ موضِعٌ بمكّة ناحية من البيت (۲).

وقال محمد حسين هيكل فى وصف مقبرة المعلّاة:

ومقبرة المعلاة تقع فى الشمال الشرقى من مكّة، وهى فضاء فسيح محصور بين الجبال من شماله وغربه، وتفصل بينه وبين الجبال من الشرق بعض المساجد والمساكن، ويتصل من الجنوب بمنازل أهل مكّة، وهذه المقبرة قديمة ترجع إلى عهد الجاهلية، وهى ما تزال مع ذلك مقبرة أهل مكّة فى هذا الزمن الحاضر.

ولعل بقاءها مقبرة حتى اليوم يرجع إلى تقديس المكيين للقبور القديمة الّتى بها أكثر مما يرجع إلى رغبتهم عن اتخاذ مقبرة لمدينتهم فيما وراء الجبال التى تحصرها (۳).

والمسافة من باب بنى شيبة إلى باب مقبرة المعلاة ۲۱۲۷ ذراعاً بذراع اليد أى ۱۰۴۲ متراً تقريباً (۴). والمسافة بين باب المعلاة بمكة وأوّل منى ۵۴۰۷ أمتار (۵).

المدفونون فى هذه المقبرة:

دُفن فى هذه المقبرة الكثير من الشخصيات البارزة فى تاريخ الإسلام نذكر فيما يلى أسماء بعضهم:

۱- قصى بن كلاب، وهو أوّل شخص دفن فى الحجون، توفّى فى مكّة، ومن بعد دفنه فى الحجون، اعتاد الناس على دفن موتاهم فيها (۶).

۱- ۱ المصدر نفسه: ۴۵۶.

۲- ۲ لسان العرب ۳: ۶۹.

۳- ۳ فى منزل الوحى: ۲۱۰.

۴- ۴ مرآة الحرمين ۱: ۳۳۸.

۵- ۵ المصدر نفسه: ۳۳۹.

۶- ۶ العقد الثمين ۱: ۱۴۷.

ص: ۱۸۵

۲- عبد مناف (۱).

۳ و ۴- عبد المطّلب وهاشم أجداد النبيِّصلى الله عليه و آله (۲).

۵- أبو طالب، توفى فى السّنة العاشرة للبعثة بعد أن مضى من عمره نيّفٌ وثمانون عاماً، ودفن فى مقبرة الحجون (۳).

۶- خديجة بنت خويلد زوجة رسول اللَّهصلى الله عليه و آله وأُمّ المؤمنين (۴)، توفيت بعد انتهاء المقاطعة، والخروج من الشعب، عن عمر يبلغ ۶۵ عاماً ودفنت فى مقبرة الحجون، فجع الرسول بوفاتها وحزن عليها أشدّ الحزن.

۷- القاسم بن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله (۵).

۸- الطيب (عبد اللَّه) بن رسول اللَّهصلى الله عليه و آله (۶).

أبناء رسول اللَّهصلى الله عليه و آله الّذين ولدوا بمكّة هم:

۱- القاسم ۲- الطيب (عبد اللَّه) ۳- الطاهر ۴- زينب

۵- رقيّة ۶- أُمّ كلثوم ۷- فاطمة عليها السلام.

قال ابن هشام: كان أكبرهم القاسم ومن بعده الطيب والطاهر (۷)ولد القاسم قبل البعثة، إلّا أن عبد اللَّه واسمه الآخر الطيب، وكذلك الطاهر ولدا فى عهد الإسلام وبعد البعثة (۸).

۹- سميّة أُمّ عمار بن ياسر أوّل شهيدة فى الإسلام واسمها سميّة بنت الخبّاط مولاة أبى حذيفة بن المغيرة بن عبد اللَّه.

۱۰- عبد اللَّه بن ياسر، أخو عمّار.

۱۱- حذامة بنت خويلد اخت خديجة الكبرى عليها السلام.

۱۲- أسماء بنت أبى بكر.

۱۳- زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب أُخت عثمان بن مظعون زوجة

۱- ۱ مرآة الحرمين ۱: ۳۱.

۲- ۲ مرآة الحرمين ۱: ۳۱.

۳- ۳ أُسد الغابة فى معرفة الصحابة ۱: ۱۹.

۴- ۴ مرآة الحرمين ۱: ۳۱؛ فقه العبادات الحج: ۲۰۵.

۵- ۵ بحار الأنوار ۱۹: ۲۰.

۶- ۶ المصدر نفسه.

۷- ۷ البداية والنهاية ۳: ۲۹۴.

۸- ۸ تاريخ اليعقوبى ۲: ۲۰.

ص: ۱۸۶

عمر بن الخطاب.

۱۴- عبد اللَّه بن شهاب بن عبد الحرث جدّ محمد بن شهاب الزهری.

۱۵- عبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب وأُمّه زینب بنت مظعون، مات بمکة فی سنة أربع وسبعین، وقد أتت له أربع وثمانون وکان نازلًا علی عبد اللَّه بن خالد بن أسید فی داره، وکانصدیقاً له، فلما حضرته الوفاة أوصاه أن لا یصلّی علیه الحجاج، وکان الحجاج بمکة والیاً بعد مقتل ابن الزبیر فصلّی علیه عبد اللَّه بن خالد بن أسید لیلًا علی ردم آل عبد اللَّه عند دارهم، ودفنه فی مقبرته (۱).

۱۶- عبد اللَّه بن الزبیر بن العوّام (۲).

ظنّ بعض المؤرخین أن قبر آمنة بنت وهب أُمّ رسول اللَّهصلی الله علیه و آله فی هذه المقبرة، وهذا لیس بصحیح إذ ذکر ابن هشام فی سیرته، وابن سعد فی طبقاته بأنّ وفاة آمنة کان بالأبواء بین مکّة والمدینة، ودفنت هناک (۳).

وقال الأزرقی: قد زعم بعض المکیین أن فی هذا الشعب قبر آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أُمّ رسول اللَّه (۴). ومن هذه العبارة- قد زعم- یظهر بأن هذا عنده لیس بصحیح.

وجاء فی مرآة الحرمین:

... وبه أیضاً قبر زعموا أنه لآمنة أمّ الرسولصلی الله علیه و آله وهذا افتراء، والحقیقة أنها مدفونة بالأبواء (۵) بین المدینة ومکّة علی نحو ۱۳ میلًا من رابغ (۶).

وقع الأبواء فی الجهة الشرقیة للمدینة المنورة، ومن رابغ إلی الأبواء ۴۳ کیلومتراً-

وقد ذکر مجد الدّین أبو الطاهر محمد بن یعقوب الحافظ الفیروز آبادی فی کتابه باسم- اثارة الحجون إلی زیارة الحجون- وکذلک محمد بن العلوی المالکی

۱- ۱ أخبار مکّة للأزرقی ۲: ۲۱۰.

۲- ۲ فی رحاب البیت الحرام: ۲۵۲- ۲۵۸؛ فقه العبادات الحج: ۲۰۵.

۳- ۳ السیرة النبویة ۱: ۱۷۷؛ طبقات ابن سعد ۱: ۷۳.

۴- ۴ أخبار مکّة للأزرقی ۲: ۲۱۰.

۵- ۵ الأبواء تسمّی الیوم الخریبة.

۶- ۶ مرآة الحرمین ۱: ۳۱.

ص: ۱۸۷

فی مؤلفاته، أسماء بعض الصحابة والتابعین والعلماء والعرفاء المدفونین فی هذه المقبرة (۱).

کانت مقبرة الحجون قبل تسلّط الوهابیین موضع اهتمام خاص من أهل مکّة وحجّاج بیت اللّه الحرام، وکان الناس یقصدونها لزیارة القبور.

قال محمد حسین هیکل فی کتابه- فی منزل الوحی- ما یلی:

وقبور المعلاة مسوّاة بالأرض الیوم، وهی لم تکن کذلک قبل أن یدخل الوهابیون الحجاز. ویفصل بینها وبین الطریق منحدر من الأرض یسمو بها، وبما تحویه من ذکریات إلی سفح الجبل. وإنک لتری بها علی رؤوس قبور شواهد نفشت علیها بالخطّ الکوفی أو بالخطّ الثلث الجمیل آیات قرآنیة فی أغلب الأمر، وأسماء ساکنی هذه القبور فی بعض الأحیان، ولقدصحبنا حارس المقبرة فی مسیرنا یهدینا أثناءها إلی مقابر بعض الصحابة والتابعین.

وتقدمنا غیر بعید، ثم وقف یشیر بإصبعه إلی قبر ذکر أنّه قبر عبد اللّه بن الزبیر ... وإلی جانب قبر ابن الزبیر أشار الحارس إلی قبر آخر ذکر أنه قبر أُمّه أسماء بنت أبی بکر. ومدّ الحارس بصره إلی ناحیة الجبل من الشمال ومددنا البصر معه، فأشار الی جدار قائم فی سفح الجبل یحجب ما وراءه ولم ینبِس ببنت شفة. أمّا الشیخ عبد الحمید حدیدی (۲) فقد أخبرنی أنّ الوهابیین شادوا هذا الجدار لیستروا به قبر خدیجة أُمّ المؤمنین، وقبور بنی هاشم من أجداد الرّسول عن الأعین، ولیحولوا بین الحجاج وزیارتها للتبرّک بها؛ لأنّهم یرون فی الزیارة والتبرک إثماً هو إثم الشرک باللّه، أو اتخاذ هذه القبور زُلْفَی إلیه.

وتقدّمنا الشیخ عبد الحمید إلی ناحیة هذا الجدار متخطِّیاً المقبرة التی کنّا بها إلی فضاء یعترض السبیل إلیه عارض من خشب سُدَّ به الطریق ... وبعد هنیهة أشار إلی قبر علی یسار الداخل قال: إنّه قبر خدیجة بنت خویلد أُمّ

۱- ۱ فی رحاب البیت الحرام: ۲۵۸.

۲- ۲ الشیخ عبد الحمید حدیدی کان مع الشیخ عباس قطان فی أمانة العاصمة، وکان قبل ذلک قد اشتغل بالتعلیم فی جدّة، وبالقضاء عند أدنی حدود الحجاز من الیمن. فی منزل الوحی: ۲۰۸.

ص: ۱۸۸

المؤمنين وجدّة جميع المنتسبين إلى الرسول بأنهم من أبناء ابنته فاطمة وابن عمّه على بن أبى طالب. ولقد سُوِّى هذا القبر بالأرض كما سويت سائر القبور بأمر الوهابيين. وتقدمنا خطوتين بعد ذلك إلى قبور، قال الحارس: إنها قبور جَدّى الرسول: عبد المطلب وعبد مناف وعمه أبى طالب. ثم أشار إلى قبر ذكر أنه قبر أُمّه آمنة. ولم يدهشنى ما ذكره عن قبر آمنة مع علمى أنها توفيت ودفنت بالأبواء بعد الذى ذكره أهل مكّة عن هذه الآثار وقيمة سندها من التاريخ.

فالقول بوجود قبر آمنة فى هذا المكان إنما كان يقْصَد به الى الاستزادة مما يدفعه الحجاج أثناء زيارتهم هذه القبور للتبرّك ... وآن لنا أن ننصرف من المقبرة، فاستوقفنا الحارس إذ مدّ يده ممسكاً بها قطعة من القاشانى الأخضر الجميل اللون زينت أطرافها بنقش فنى دقيق وقال: «هذه قطعة من جدار القبة التى كانت على قبر السيدة خديجة» فقد كان على قبر خديجة قبة شاهقة بارعة الجمال، يذكر المؤرخون أنها بنيت فى السنة الخمسين والتسعمائة من الهجرة أثناء ولاية داود باشا بمصر، وأن الذى بناها أمير دفاتر هذا الوالى الأمير الشهيد محمد بن سليمان الجركسى. وقد أزال الوهابيون هذه القبة فيما أزالوا من القباب أوّل دخولهم مكّة إرضاء لهوى إيمانهم، ثم بقيتصورتها الشمسية تشهد بأنها كانت آية بارعة فى فنّ العمارة براعةً تصدّ من يفهم هذا الفن عن أن يصيبها بسوء.

وكانت إلى جوارها قباب لجدّى النبىّ عبد المطّلب وعبد مناف ولعمّه أبى طالب، بذلك كانت هذه المقبرة بِدْعاً يعشقه من يحبون جمال الفن، وكان الناس يزورونها إجلالًا لهذه القِباب، وتبركاً بذكرى ساكنيها. أما اليوم فلا يفكر أحد فى القباب وقد أزيلت، ولا يزور أحدٌ القبورَ وقد حيل بين الناس وبينها بهذا الجدار الذى يصدّهم عنها. على أنهم ما فتئوا يحضرون اليوم كما كانوا يحضرون من قبل فيقفون عند هذا الحاجز الذى تخطيناه قبل أن نصعد سفح الجبل فيقرأُون الفاتحة

ص: ۱۸۹

ویلتمسون البرکة ثم ینصرفون (۱).

قال «رفعت باشا»: قد زرنا هذه المقابر وقت مرورنا بها، ویحیط بالمقبرة سور قدیم مَبْن بالحجارة وبها قبور کثیر من الصحابة، وبالشق الأیسر قبة شاهقة علی قبر السّیدة خدیجة أُمّ المؤمنین- رضی اللّه عنها- وبه أیضاً جملة قباب قیل لنا: إنها علی مقابر عبد مناف وعبد المطلب بن هاشم أجداد النبیّصلی الله علیه و آله وکذلک قبة علی قبر عمّه أبی طالب (۲).

تحظی منطقة الحجون- إضافةً إلی ما لها من أهمیة بسبب عظمة الشخصیات المدفونة فیها- بقداسة خاصة لدی المسلمین ولا سیما أهل السنة، وذلک لأنّ النبیّصلی الله علیه و آله حینما عاد من المدینة ودخل مکّة، دخلها من هذه المنطقة وسکن فیها.

ابو الولید قال: حدّثنی جدّی عن مسلم بن خالد عن ابن جریج قال:

أخبرنی عطاء أنّ النبیّصلی الله علیه و آله بعدما سکن المدینة کان لا یدخل بیوت مکّة، قال: إذا طاف بالبیت انطلق إلی أعلی مکّة فاضطرب به الأبنیة، قال عطاء: فی حجته فعل ذلک أیضاً، ونزل أعلی مکّة قبل التعریف، ولیلة النفر نزل أعلی الوادی.

ونقل عن أبی رافع أنه قال: قیل للنبیّصلی الله علیه و آله یوم الفتح: أَلا تنزل منزلک بالشعب؟ قال: وهل ترک لنا عقیل منزلًا؟ قال: وکان عقیل بن أبی طالب باع منزل رسول اللّهصلی الله علیه و آله ومنازل أخوته من الرجال والنساء بمکة حین هاجروا، ومنزل کلِّ مَن هاجر من بنی هاشم فقیل لرسول اللّهصلی الله علیه و آله: فانزل فی بعض بیوت مکّة فی غیر منزلک، فأبی رسول اللّهصلی الله علیه و آله وقال: لا أدخل البیوت. فلم یزل مضطرباً بالحجون لم یدخل بیتاً، وکان یأتی المسجد من الحجون (۳).

ونقل أیضاً عن سعید بن محمد بن جبیر بن مطعم عن أبیه عن جدّه قال:

رأیت رسول اللّهصلی الله علیه و آله مضطرباً بالحجون فی الفتح یأتی لکلصلاة (۴).

۱- ۱ فی منزل الوحی: ۲۱۱ و ۲۱۲.

۲- ۲ مرآة الحرمین ۱: ۳۰، ۳۱ و ۳۲.

۳- ۳ أخبار مکّة للأزرقی ۲: ۱۶۱.

۴- ۴ المصدر نفسه.

ص: ۱۹۰

وسکن أبو موسی الأشعری فی هذا الشعب بعد انصرافه من الحکمین، وله علی فم الشعب سقیفة وقال کثیر بن کثیر السهمی له:

سکنوا الجزع جزع بیت أبی موسی إلی النخل منصفی السباب وعلی باب الشعب بئر لأبی موسی، وکانت تلک البئر قد دثرت واندفنت حتی نثلها بغا الکبیر أبو موسی، ونفض عامتها، وبناها بنیاناً محکماً، وضرب فی جبلها حتی انبط ماؤها، وبنی بحذائها سقایة، وجنابذ یسقی فیها الماء، واتخذ عندها مسجداً، وکان نزوله هذا الشعب حین انصرف عن الحکمین، وکانت فیه قبور أهل الجاهلیة فلما جاء الإسلام حولوا قبورهم إلی الشعب الذی بأصل ثنیة المدنیین الذی هو الیوم فیه، فقال أبو موسی حین نزله: أجاور قوماً لا یغدرون، یعنی أهل المقابر (۱).

وجاء فی الروایات التاریخیة: حینما ولد الرسولصلی الله علیه و آله سمع قائل یقول فوق الحجون:

فأقسم ما أنثی من الناس أنجبت ولا ولد أنثی من الناس واحدة

کما ولدت زهریة ذات مفخر مجنبة لؤم القبائل ماجدة (۲) وروی أبی سلمة، أن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله وقف عام الفتح علی الحجون، ثم قال [لأرض مکّة]: واللَّه إنک لخیر أرض اللَّه، وإنک لأحبّ أرض اللَّه إلی اللَّه، ولو لم أُخرج منک ما خرجتُ ... (۳).

وکان أیضاً لابن أبی ذر فی أصل الحجون دار کان یسکنها (۴) بعض الناس یتصوّرون أن النبیَّصلی الله علیه و آله وقومه وأنصاره قد بقوا فی هذه المنطقة لمدّة ثلاث سنین محاصرین من قبیلة قریش، ویعدّون هذا المکان شعب أبی طالب، إلّا أنّ هذا التصوّر غیرصحیح، فشعب أبی طالب یقع قرب المسجد الحرام وإلی جبل أبی قبیس.

۱- ۱ المصدر نفسه: ۲۷۲.

۲- ۲ سبل الهدی والرشاد ۱: ۴۲۶.

۳- ۳ أخبار مکّة للأزرقی ۲: ۱۵۶.

۴- ۴ المصدر نفسه: ۱۶۰.

ص: ١٩١

الهوامش:

مختصر معجم معالم مكة التأريخية (٢)

ص:١٩٢

ص: ١٩٣

مختصر معجم معالم مكة التأريخية (٢)

عاتق بن غيث البلادى

الحَثَمة:

بثلاث فتحات، هى حَثَمَة عمر بن الخطاب، كانت من ربع رهطة بنى عدى بن كعب، وكان يقول:

إن الذى أخرجنى من الحَثَمة لقادر على أن يسوقها إلىَّ. أى الشهادة.

والحثمة- جغرافياً- أكمةصخرية قابلة للتفتت. وكانت هذه الحثمة بسفح جبل عُمر مما يلى الشبيكة فغشيها العمران، وهى اليوم لصق جسر الشبيكة من مغيب الشمس، وفيها يقول خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة، ويقال الحارث بن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة:

لَنِساءٌ بين الحُجُون إلى الحَثَ - مة فى ليال مقمرات وشرق

ساكنات البطاح أشهى إلى القلب من الساكناتِ دور دمشْقِ

يتضمخن بالعنبر والمسك ضماخاً كأنّه ريحُ مَرْقِ ويروى الأصفهانى، قصة هذا الشعر فيقول: (١)

١- ١ الأغانى: ٣٣٤٧ ط دار الشعب.

ص: ۱۹۴

بلغنى أن الحارث بن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة، ويقال: بل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة، كان تزوج حُمَيدة بنت النعمان بن بَشِير بدمشق لما قدم على عبد الملك بن مروان، فقالت فيه:

نكحت المَدِينىَّ إذ جاءَنى فيا لك من نكحةٍ غاوية

كهول دمشق وشبانها أحبّ إلينا من الجالية صنان لهم كصنان التيو سِ أعيا على المسك والغالية فقال الحارث يجيبها:

قاطنات الحجون أشهى إلى قل - بى من ساكنات دور دمشق من قصيدة طويلة، وله أشعار أخرى فى تشوقه إلى مكة. وكذلك ظلت خزاعة تلى البيت خمسمائة سنة إلى أن أفسدت فأزاحها قُصىّ بن كلاب، فوليتها قُرَيش وعمرتها، فلما أفسدت فى الحرم بما وضعت فيه من أصنام، وغيرت ما تبقى من ملة إبراهيم، أرسل اللَّه محمداً (صلى الله عليه و آله) بدين الحق، وبدل اللَّه مكة خيراً وجعلها قبلة الدنيا.

وقصيدة مضاض هذه، قبل البعثة النبوية بما يقرب من ۷۰۰ سنة، وهى من الجودة بحيث جاءت فى قمة النضوج مما يدل على أن عمر الشعر العربى قبل البعثة بأمد مديد، أما قول المستشرقين بأن الشعر العربى بدأ قبل الرسالة بزمن قصير نسبياً، فهو من تخميناتهم الكثيرة، وأما تشكيكهم فى كلّ شعر ذى زمن عميق كشعر مضاض، فإنّا لو اتخذنا التشكيل معياراً ومذهباً لألغينا جلّ تراثنا.

هذا استطراد أملته سيرة مضاض بن عمرو.

وقال أبو طالب عمّ النبىّ (صلى الله عليه و آله): (۱)

جزى اللَّه رهطاً بالحجون تتابعوا على ملأ يهدى الحزم ويرشدُ

قعوداً لدى خَطْم الحُجُون كأنهم مقاولة بل هم أعزّ وأمجد

۱- ۱ أخبار مكه ۲: ۲۷۳.

ص: ١٩٥

ويقول كثير بن كثير- بفتح الكاف- السهمى: (١)

كم بذاك الحُجُون من حيّصدقٍ من كهولٍ أعفّةٍ وشباب

فارقوا وقد علمت يقيناً ما لمن ذاق ميتةً من إياب وقال أبو ذؤيب الهذلى: (٢)

أَلِكنى إليها وخيرُ الرس - لِ أعلمهم بنواحى الخبر

بايةِ ما وقفتْ والركا بِ بين الحُجُون وبين السرر وقال النصيب: (٣)

لا أنساك ما أرسَى ثَبِيرٌ مكانَه وما دام جاراً للحُجُون الُمحصّب

يتضوّعْنَ لو تضمّخْنَ بالمس - كِصناناً كأنّه ريحُ مرق وقد رأيت مَن تمحل وفسّر هذا الشعر، ففسّر (المرق) بأنّه نوع من العطور.

والعرب تعرف المرق وقبح ريحه فى الثياب، خاصة أن الموقف كان موقف سباب ومعايرة.

وهذان حجازيان تقدم أحدهما فقطن الشام، وعدَّ اللاحق جالية أى غريباً!

الحُجُون:

بضم الحاء المهملة والجيم على التوالى .. والعامة اليوم تقول: الحُجُول، بإبدال النون لاماً، وذلك لقرب مخارج الحروف.

كانت جرهم سادة البيت فبغوا وفسقوا فيه فثارت الحرب بينهم وبين خُزاعة فأجلتهم خزاعة إلى اليمن، فضلت إبل لمُضاض بن عمرو الجُرهمى ملك جرهم، فتابع أثرها حتى أشرف على وادى مكة، فإذا بإبله تنحر وتطبخ، فأنشأ مُضاض يقول:

١- ١ أخبار مكه ٢: ٢٧٣.

٢- ٢ معجم ما استعجم الحجون.

٣- ٣ معجم ما استعجم الحجون.

ص: ١٩۶

كأن لم يكن بين الحُجُون إلى الصّفا أنيس، ولم يسمر بمكّة سامر

ولم يتربّع واسطاً فجُنُوبه إلى المنحنى من ذى الأراكة حاضر

بلى! نحن كنّا أهلها فأزالنا صروف الليالى والجُدُود العواثر

وبدّلنا ربّى بها دار غُرْبة بها الذيب يعوى والعدو المحاصر

فإن تمل الدنيا علينا بكلّها وتصبح حال بعدنا وتشاجر

فكنّا ولاةَ البيتِ من بعد نابتٍ نطوف بهذا البيت والخيرُ ظاهرُ كل هذه الأقوال لشعراء عبروا عن الحجون، فأين الحجون؟ المعروف اليوم ريع الحجون وتقول العامة: الحجول كما قدمنا، ولكن هذا الريع ما كان يسمى الحجون فى عهد أولئك الشعراء، بل كان يسمى كداء وهو الذى يقول فيه حسان بن ثابت، يخاطب مشركى قريش:

عدمتم خَيْلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كَدَاء ولم يتعمق جغرافيو المتقدّمين فى تحديد الحجون، ولعل ذلك لبعدهم عن مكة. ومَن شاهدها منهم شاهدها مشاهدة الزائر الغريب، وما ستأتى به مشاهدات غريب؟ إن لم يكن له من أهل البلد راوية ومرشد. وعندما قام الأستاذ رشدى ملحس بتحقيق أخبار مكة، تأليف محمد الأزرقى، توهم أن الحجون حجونان: أحدهما جاهلى، والآخر إسلامى، ولا أرى ذلك. بل إن لدينا نصوصاً من أهمها نصّ الأزرقى نفسه، على أن الحجون هو الجبل الذى يمتد من ريع الحجون اليوم مشرقاً بشمال، ويكون وجهه الشرقى جبل أذاخر الذى يشرف على ثنية أذاخر التى تفضى على الخُرمانية (حائط خرمان) وهى الثنية التى دخل منها رسول اللَّه (صلى الله عليه و آله) يوم الفتح، فإذاً جبل الحجون هو ذلك الجبل الذى تقع مقبرة أهل مكة القديمة بسفحه من الجنوب الغربى، وفى هذه المقبرة قبر خديجة رضى اللَّه عنها.

ص: ١٩٧

وقفة: هذه الوقفة مع شعر مضاض بن عمرو الجرهمى المتقدم. فقبل مدة ألقى أحد الأساتذة الكرام محاضرة كرر فيها أن عمر الشعر العربى لا يزيد عن (٢٠٠) سنة! قبل البعثة النبوية على أكثر تقدير. ويقول هذا المحاضر (وعساه يعى ما يقول) وكان ذروة مجد الشعر ذلك البيان الذى نجده فى القرآن! لما تركته المعلقات من مفردات راقية، أى أن بلاغة القرآن- على حدّ تعبير هذا المحاضر- ما كانت لتصل إلى هذا المستوى لو لم يترق الشعر! ولن نناقش هذا الزعم الباطل يقيناً. إنما الذى نريد أن نناقشه قوله: إن أول من هلهل الشعر وهو المُهَلْهِل بن ربيعة خال امرئ القيس، فأورثه شعره وعلى يد امرئ القيس سما الشعر. أه.

قلت: هذا منحى نحاه بعض المتقدمين رحمهم الله كقولهم: فتح الشعر بأمير وختم بأمير. أى فتح بامرئ القيس وختم بأبى فراس الحمدانى، ولا- زال الشعر حياً يغنى رغم القرون التى مرّت على موت أبى فراس. وكانوا يجادلون فى من هو أشعر الناس. ولكنهم كانوا يقصدون أشعر الناس فى زمانهم. وحتى بعض المتأخرين قال: ختم الشعر بشوقى ولم يختم بعد. والمهم فى موضوعنا المقارنة بين زمن مضاض والمهلهل.

فالمصادر تقول: إن المهلهل عاش نحو (٥٧٠) م أى قبل الهجرة بخمسين سنة. ومُضاض قبل الهجرة بسبعمائة سنة تقريباً، ذلك أن خزاعة وليت البيت بعد جرهم خمسمائة سنة، وبين قُصَىّ وبين الرسول (صلى الله عليه و آله) بمائتى سنة، كل هذا بالتقريب. وهذا شعر مضاض أمامنا من شعر البلدانيات والتشوق الجيد، وهو بالتأكيد ليس بدعاً عليه بل نتيجة مسيرة طويلة.

ولجرهم شعر آخر:

لهُمّ إن جُرهماً عبادُك الناس طَرْف وهمُو تلادُك فإلى أخى ذلك المحاضر الذى تكرم وأرسل إلىّ نسخة من المحاضرة وإلى

ص: ١٩٨

كلّ الدارسين لأدبنا نقول: التروى والبحث العميق قبل إصدار الحكم «وما أُوتيتُم من العلم إلّاقليلًا».

حِرَاء:

بكسر أوله وفتح ثانيه مع المد، من أشهر جبال مكة بل أشهرها على الإطلاق: جبل يقع فى شرقى مكة إلى الشمال، فيه الغار الذى كان يتعبد فيه رسول اللّه (صلى الله عليه و آله). وفيه نزلت على رسول اللّه (صلى الله عليه و آله): «اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علّم بالقلم» (١).

وكانت النبوة التى عمّ البشرية نورها ووسعهم عدلها وشغلتهم بركتها، فلا يحرم منها، إلّاشقىّ. وله تأريخ طويل وأقوال للمتقدمين فيه لغوية وتأريخية (انظر معجم معالم الحجاز) وقد أكثر المتأخرون من ذكره فى أشعارهم، فقد أصبح رمزاً للهداية والإلهام، أما ذكره فى الشعر القديم فمنه قول عوف بن الأحوص:

فإنى والذى حجت قريش محارمه وما جمعت حِراء وكتبنا فى معجم معالم الحجاز:

حِرَاء: هو الجبل الشامخ ذو الرأس الأزلج المقابل لِثَبير الأثبرة من الشمال، بينهما وادى أُفَاعية، يأخذه (أفاعية) الطريق من مكة إلى الشرق ماراً باليمانية.

فيه الغار الذى كان يتعبد فيه (صلى الله عليه و آله) وفيه نزلت عليه أول سورة من القرآن «اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق» وكان يسمى ثبيراً الأعرج، ويسمى اليوم جبل النور، يسيل منه إلى الغرب وادى جليل، وقد وصل اليوم عمران مكة إلى سفوحه الغربية. يرتفع حراء (٢٠٠ م) عن سطح البحر، وبسفحه الجنوبى آثار عين الزعفران، وهى من العيون التى أجرتها زُبيدة إلى مكة، ثم انقطعت.

١- ١ العلق: ١- ۴ ويعرف اليوم بجبل النور.

ص: ١٩٩

وقال ياقوت:

بالكسر، والتخفيف والمد: جبل من جبال مكّة على ثلاثة أميال، وهو معروف، ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه، قال جَرير:

أَلسنا أكرم الثقلين طُرّاً وأعظمهم ببطن حِراءَ نارا؟ فلا يصرفه لأنه ذهب به إلى البلدة التى حراء بها، وقال بعضهم: للناس فيه ثلاث لغات: يفتحون حاءه وهى مكسورة، ويقصرون ألفه وهى ممدودة، ويميلونها وهى لا تسوغ فيها الإمالة، لأن الراء سبقت الألف ممدودة مفتوحة وهى حرف مكرَّر فقامت مقام الحرف المستعلى مثل راشد ورافع فلا تمال؛ وكان النبى (صلى الله عليه و آله) قبل أن يأتيه الوحى يتعبد فى غار من هذا الجبل، وفيه أتاه جبريل عليه السلام؛ وقال عَرَّام بن الأصبغ: ومن جبال مكة ثبير، وهو جبل شامخ يقابل حراء، وهو جبل شامخ أرفع من ثبير فى أعلاه قُلَّة شامخة زلوج، ذكروا أن رسول اللَّه (صلى الله عليه و آله) ارتقى ذروته ومعه نفر من أصحابه فتحرك، فقال رسول اللَّه (صلى الله عليه و آله):

اسكن يا حراءُ فما عليك إلّانبىّ أوصديق أو شهيد؛ وليس بهما نبات ولا فى جميع جبال مكّة إلّاشىء يسير من الضَّهياء يكون فى الجبل الشامخ، وليس فى شىء منها ماء، ويليها جبال عرفات، ويتصل بها جبال الطائف، وفيها مياه كثيرة.

وقال البكرى: حِراءُ: بكسر أوله ممدود على وزن فعال: جبل بمكة. قال الأصمعى: بعضهم يذكره ويصرفه، وبعضهم يؤنثه ولا يصرفه؛ قال عَوْف بن الأحوص فى تأنيثه:

فإنى والذى حَجّت قريش محارمه وما جمعت حراءُ وأنشد الفراء:

أَلسنا أكرم الثقلين رحلًا وأعظمهم ببطن حراءَ نارا؟ قال ابن الأنبارى: إنما لم يجر حراء لأنه جعله اسماً لما حول الجبل، فكأنه

ص: ٢٠٠

اسم لمدينة، وأنشد لابن هَرْمة:

وخَليْتُ حراءُ من ربيع وصيف نعامة رحل وافراً ومقر نصا واجراها لضرورة الشعر. وقال أبو حاتم: التذكير فى حراء أعرف الوجهين. وذكر الحديث السابق مع اختلاف فى اللفظ.

وقال رؤبة: ورب وجهٍ من حراءٍ منحن.

قال الأصمعى: لم أره منحنياً. قال المؤلف: أمّا قول عرام: أرفع من ثبير.

فهو خطأ تظهره المشاهدة، وقُلَّة حراء فيها شىء من الانحناء.

الحَزْوَرَة:

قال الأزرقى: (١) الحَزْوَرَة وهى كانت سوق مكة، كانت بفناء دار أم هانى ابنة أبى طالب التى كانت عند الحناطين (٢)، فدخلت فى المسجد الحرام، كانت فى أصل المنارة إلى الحشمة والحزاور والجباجب الأسواق، وقال بعض المكيين: بل كانت الحَزْورَة فى موضع السقاية التى عملت الخَيْزرَان بفناء دار الأرقم؛ وقال بعضهم: كانت بحذاء الردم فى الوادى، والأولى أنها كانت عند الحناطين أثبت وأشهر عند أهل مكة. وروى سفيان عن ابن شهاب قال: قال رسول اللَّه (صلى الله عليه و آله) وهو بالحزورة: أما واللَّه إنك لأحبّ البلاد إلى اللَّه- سبحانه- ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت. قال سفيان، وقد دخلَتْ الحَزورة فى المسجد الحرام وفى الحزورة يقول الجرهمى:

بدأها قوم أشحّاء أشدَّة على ما بهم يشرونها بالحزاور وقال أبو عبيد البكرى:

الحَزْوَرة: موضع بمكة يلى البيت، وفيه دفن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد اللَّه، ابن أخى طلحة بن عبيد اللَّه وكان قُتِل مع ابن الزبير، فلما زيد فى المسجد

١- ١ ٢: ٢٩٤.

٢- ٢ كذا قال: الحناطين، وهم بائعوا الحنطة، ولكن فى الفاكهى الخياطين.

ص: ٢٠١

الحرام دخل قبره فى المسجد، ذكر ذلك الزبير بن أبى بكر.

وقال الغَنَوى:

يوم ابن جُدعان بجنب الحزوره كأنه قَيصرْ أو ذو الدسكرهْ روى الزهرى قال: أخبرنى أبو سلمهٔ بن عبد الرحمن: أن عبد اللَّه بن عدى بن حمراء الزهرى أخبره، أنه سمع رسول اللَّه (صلى الله عليه و آله) يقول وهو واقف بالحزورهٔ فى سوق مكهٔ (واللَّه إنك لخير أرض اللَّه، وأحبّ أرض اللَّه إلىّ، ولولا أنى أُخرجتُ منك ما خرجت).

قلت: ولذا احتج الشافعى، بأنّ مكّهٔ أفضل البلدان على الإطلاق.

ولذا يتعين أن موضع الحزورهٔ هو داخل الركن الشمالى الغربى من المسجد الحرام، قبل التوسعهٔ العثمانيهٔ، أى أنّها الآن فى طرف الصحن مما يلى ذلك الركن.

الخَطُم:

بفتح الخاء المعجمهٔ وضم الطاء المهملهٔ: هو ما يسميه عرب اليوم الخشم، وهو النعف المنقاد من الجبل إلى الأرض، وبمكّهٔ خطمان: أحدهما خطم الحُجُون، وهو ما حازت مقبرهٔ أهل مكهٔ باتجاه أذاخر. وعن يمين الأبطح.

وفى هذا يقول الحارث بن خالد: (١)

أقوى من آل فطيمهٔ الحزم فالعَيْرتان فأوحش الخَطُم وهذا هو الذى يقع فى سفحه حى الجعفريهٔ الممتد من مقبرهٔ أهل مكهٔ القديمهٔ إلى شعب أذاخر اليمانى، وله شاهد فى الحجون.

والخطم الآخر يقع شمال عَرَفهٔ بينهما سيل عُرَنَهٔ يأخذ بعضه حدّ الحرم، يتصل شمالًا بجبال الشُّعُر جمع شعراء، ثم جبل الطارقى، وتمتد منه إلى الشرق والشمال الشرقى سهول المُغَمّس.

١- ١ معجم معالم الحجاز، الخطم.

ص: ٢٠٢

وهذا عناه أبو خراش الهذلى بقوله: (١)

غداة دعا بنى جشع وولى يؤم الخَطْمَ لا يدعو مُجِيبا وبنو جشع أريصوابها بنى جُشَم، لأن بنى جشم قبيلة معروفة،

خُمٌّ:

بضم الخاء المعجمة، وميم: بئر كانت بمكّة. قيل: هى لكلاب بن مُرَّة أبى قصى، وقيل: حفرها وحفر رم، عبد شمس بن عبد مناف، وقال:

حفرت خُمّاً، وحفرت رُمّا حتى ترى المجدَ لنا قد تَمّا (٢)

وقيل: خُمّ: بئر قريبة من الميثب، وكان الناس يأتون خُمّاً فى الجاهلية والإسلام يتنزهون (٣).

قلت: خُمّ- اليوم- شعبتان جنوب المسجد الحرام على قرابة خمسة أكيال، أو أقل، إحداهما تدعى خُمّاً، والأخرى خُمَيْماً، تصبان من جبل سُدَير، فتجتمعان فتكوِّنان رأس بطحاء قُرَيش، التى تذهب إلى عُرَنة.

وفى خُمّ مسلك لماء المطر يخرج إليه أهل مكة إذا مطرت متنزهين، وعند اجتماع الشعبين توجد بئر كان فيها الماء إلى عهد قريب، ربما هى (بئر خُمّ) المنسوبة إلى قدماء قريش. ومن هذا البئر يمكنك أن ترى الميثب مغيب الشمس.

وقد أكّد لى أحد كبار السن من سكان تلك الناحية: أن البير تدعى بئر خم، وكذلك الشعبة التى تقع فيها البئر. والعرب من عادتهم تسمية الشىء بجاره وما فيه، على أنى أرجح أنها هى البئر القرشية القديمة، لوجود نظائرها على أسمائها القديمة.

الخَنْدَمة:

بفتح الخاء المعجمة، وسكون النون ثم الدال المهملة فميم فهاء. وقد تجمع

١- ١ معجم البلدان، الخطم.

٢- ٢ معجم البلدان، الخطم.

٣- ٣ أخبار مكة: ٢١٤.

ص: ٢٠٣

الخنادم: هى سلسلة جبلية خشباء بمكة، تبدأ من شعب عامر قرب المسجد الحرام فتشرق حتى تصل المفجر، وإن كان شرقها يسمى باسم آخر، وفيها اليوم أحياء كثيرة وهى تقابل الحجون من الجنوب، وتمتد جنوباً فيكون نهايتها هناك جبل (سُدَير).

قيل: وكان أبو الرّعّاس- أحد بنيصاهلة- وقيل: حِمَاس بن قيس بن خالد البكرى (١) يعد سلاحاً، فقالت امرأته: ما تصنع بما أرى؟ قال: سمعت أن محمّداً سيغزونا فهذا له ولأصحابه. فقالت: ما أرى أنه يقوم لمحمد وأصحابه شيء. فقال: واللَّه إنّى لأرجو أن أخدمك منهم خادماً، ثم قال: (٢)

إن يقبلوا اليوم فما بى عِلّهْ هذا سلاح كامل وألَّهْ وذو غرارين سريع السَّلَّهْ

ثم شهد هذا الشاعر يوم الفتح الخندمة مع أناس جمعهمصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو، فهزمهم خالد بن الوليد، فمر منهزماً حتى دخل بيته، وقال لامرأته: هل من مخش؟ فقالت: أين الخادم؟ قال:

إنك لو شهدت يوم الخَنْدمهْ إذ فرصفوان وفر عكرمهْ

واستقبلتنا بالسيوف المُسلِمهْ يقطعن كلّ ساعد وجُمْجُمه

لهم نَهِيتٌ خَلْفنا وهَمْهمهْ ضرباً فلا تسمع إلّاغَمغَمهْ لم تنطقى باللوم أدنى كلمهْ

قلت: وقوله: فهزمهم خالد بن الوليد، هذا ناتج عما لخالد فى نفوس المسلمين من البطولة، فلا يكادون يجهلون قائداً أحدث مثل هذا حتى يتبادر إلى أذهانهم اسم خالد، وهذا وهم، لأن خالداً دخل مع (كُدَى) المعروف اليوم بريع الرسام، وكان سيره على طول الشارع المعروف اليوم بشارع خالد بن الوليد، وفيه مسجد ينسب إليه، وهذا غرب المسجد الحرام، ومعروف أن جيوش الفتح

١- ١ كذا فى معجم ما استعجم، وفى معجم البلدان: حماس .. الخ الخندمة.

٢- ٢ معجم ما استعجم.

ص: ۲۰۴

أحاطت بمكّة من ثلاث جهات: أذاخر حيث دخل رسول‌اللّه (صلى الله عليه و آله)، وكداء- بالفتح- حيث دخل الزبير وكتائب من الأنصار، وكُدَى- بالضم والقصر- حيث دخل خالد. فاجتمعت فى المسجد الحرام. فكيف يقاتل خالد فى الخندمة فى أعلى مكّة؟

لكن هذه فرقة أرسلها الزبير لا شك، للسيطرة على جبل الخندمة المسيطر على كلّ معلاة مكّة إلى المسجد الحرام، وتوطئة لنزول رسول اللّه فى الأبطح، ولأن فيلق الزبير يمر بسفح الخندام فلا شك أن مجموعةصفوان ناوشتهم وهم بين ثنية المدنيين (ربع الحجون اليوم) وبين المسجد الحرام، فأمر القائد بتطهير هذا الجيب لتخلو معلاة مكة وتأمن.

وقال بُدَيل بن عبد مناة بن أم أصرم يخاطب أنس بن زنيم الديلى، والديل من كنانة، رهط أبى الأسود الدُّؤلى،صاحب الإمام على (عليه السلام).

بكى أَنَسٌ رَزْناً، فأَعوله البُكا فإلّا عَديّاً إذ تُطلُّ وتُبْعَدُ

أصابَهُمُ يومَ الخَنادمِ فتيةٌ كرامٌ، فسل منهم، نُفَيلٌ ومَعْبدُ

هنالك، إن تسفح دموعك، لا تلم عليهم وإن لم تدمع العينُ تُكمدُ ... يتبع

الهوامش:

الحجازيات

ص: ۲۰۵

الحجازيات

الشريف الرضى رحمه الله

ميعاد دمع العين

ألا يا لَيالى الخَيفِ! هلْ يَرْجعُ الهَوى إلَيكنّ لى؟ لا جازكنّ ندَى القَطْرِ

فَيا دِينَ قَلْبى مِنْ ثَلاثٍ عَلى مِنًى مَضَينَ وَلَمْ يُبقِينَ غيرَ جوَى الذّكْرِ

وَرَامِينَ وَهْناً بِالجِمَارِ، وَإنّمَا رَمَوْا بَينَ أَحْشَاءِ الْمحِبّينَ بالجَمْرِ

رَمَوْا لا يُبَالُونَ الحَشَى، وَتَرَوّحوا خَلِيّينَ، وَالرّامى يُصِيبُ، وَلا يدرِى

وَقالُوا: غَداً ميعادُنا النَّفْرُ عن مِنًى، وَمَا سَرَّنى أنّ اللّقَاءَ مَعَ النَّفْرِ وَيَا بُؤسَ للقُرْبِ الذى لا نَذُوقُهُ سوَى سَاعَةٍ ثمّ البَعَادُ مَدى الدّهرِ

فَياصَاحبى! إنْ تُعطِصَبراً، فإنّنى نزَعتُ يدَىّ اليَوْمَ من طاعَةِ الصّبرِ

وَإنْ كُنتَ لمْ تَدْرِ البُكَا قَبلَ هَذه، فمِيعَادُ دَمعِ العَينِ مُنقَلَبُ السَّفْرِ أحبك

أُحِبُّكِ ما أقام مِنًى وَجَمْعٌ، وَمَا أرْسَى بِمَكّةَ أخْشَبَاهَا (۱)

وَمَا رَفَعَ الحَجيجُ إلى المُصَلّى، يَجُرّونَ المَطىّ عَلى وَجَاهَا (۲) وَما نحَرُوا بخَيفِ مِنى، وكَبّوا

عَلى الأذْقانِ مُشعَرَةً ذُرَاهَا نَظَرْتُكِ نَظْرَةً بالخَيفِ كانَتْ

جَلاءَ العَينِ مِنّى بَلْ قَذاهَا وَلمْ يَكُ غَيرُ مَوْقِفِنا فَطارَتْ

بكُلّ قَبيلَةٍ مِنّا نَوَاهَا فَوَاهاً كَيْفَ تَجْمَعُنَا اللّيَالى؛

وآهاً مِنْ تَفرُّقِنَا، وآهَا فَأُقْسِمُ بالوُقُوفِ عَلى أَلالٍ،

وَمَن شَهِدَ الجِمارَ، وَمن رَماهَا وَأرْكَانِ العَتِيقِ وَبَانِيَيْهَا

، وَزَمزَمَ وَالمَقَامِ وَمَنْ سَقَاهَا لأنْتِ النّفْسُ خَالِصَةً، فإن لمْ

تَكُونِيهَا، فَأنْتِ إذاً مُنَاهَا نَظَرْتُ بِبَطنِ مَكةَ أُمّ خِشفٍ

تَبَغَّمُ، وَهىَ نَاشِدَةٌ طَلاهَا وَأعجَبَنى مَلامِحُ مِنكِ فيها

، فَقُلتُ أَخَا القَرِينَةِ أمْ تُرَاهَا؟ فَلَوْلا أنّنى رَجُلٌ حَرَامٌ،

ضَمَمتُ قُرُونَها ولَثمتُ فَاهَا (۳)

سلوت المعالى إن سلوتك حَلَفْتُ بأعلامِ الْمحَصَّبِ مِنْ مِنًى، وَما ضَمّ ذاكَ القاعُ وَالمَنزِلُ الرّحبُ

وَكُلِّ بُجَاوِيٍّ يَجُرّ زِمَامَهُ، إذا مَا تَراخَتْ فى أزِمّتِها النُّجْبُ (۴)

وَتَرْجيعِ أصْوَاتِ الحَجيجِ وَقَد بَداوَقُورُ النّواحى تَستَبِدّ بِهِ الحُجْبُ وَرَوْعَةِ يَوْمِ النّحرِ، وَالهَدْىُ حائرٌ،

وكُلِّ دَمٍ أوْدَى بِجُمّتِهِ الرّكْبُ

۱- ۱ الأخشبان: هما جبلا مكة أبو قبيس والأحمر.

۲- ۲ رفعوا: أصعدوا. وجاها: حفاها.

۳- ۳ حَرامٌ: مُحْرِمٌ.

۴- ۴ البجاوى: نوع من الإبل ينسب إلى بجاوة وهى أرض النوبة.

ص: ۲۰۶

ص: ۲۰۷

لَقدْ جَلّ ما بَينى وَبَيْنَكَ عن قِلًى، سَوَاءٌ تَدانَى البُعدُ أوْ بَعُدَ القُرْبُ

وَلى دَمْعُ عَينٍ لا يُرَنِّقُ سَاعَةً، وَنَارُ غَرَامٍ بَينَ جَنبَىّ لا تَخبُو (۱)

وَقَلْبٌ يَمُورُ الطّرْفُ إنْ قَرّ فى الحشا، وَطَرْفٌ، إذا سَكَنْتَهُ نَفَرَ القلبُ (۲)

وَجِسْمٌ، إذا جَرّدْتَهُ مِنْ قَمِيصِهِ على الناسِ قالوا: هكذا يَفعلُ الحُبّ

فَما لى عَلى ما بى أُعَنَّفُ فى الهَوَى، وَيُرْمِضُنى العَدْلُ المُؤرِّقُ وَالعَتبُ (۳)

عَلى حِين أُعطيكَ الوَفَاءَ مُصَرَّحاً، وَأُصْفيكَ محْضَ الوُدّ ما عظمَ الخطبُ

وَكُنتُ، إذا فَارَقتُ دارَكَ سَاعَةً،صَمَتُّ، فَلا جِدٌّ لَدَىّ ولا لِعبُ

ألا لَيتَ شِعْرِى هَلْ أبيتَنّ لَيلَةً بميثَاءَ يَلطَى فى أبَاطِحِها التُّرْبُ (۴)

تَطَرّقَهَا مَاءُ الغَمَامِ وَدَرّجَتْ بها الرّيحُ مُخضَرّاً كما نُشرَ العَصْبُ (۵)

وَهَلْ أذْعَرَنْ قَلْبَ الظّلام بفِتْيَةٍ تَهاوَى بهِمْ قُودُ السّوَالِفِ أوْ قُبّ (۶)

وَهَلْ أرِدَنْ مَاءً وَرَدْنا بِمِثْلِهِ جميعاً وَفى غُصْنِ الهَوَى وَرَقٌ رَطبُ

وَهَلْ لى بدارٍ أنْتَ فِيها إقَامَةٌ فَأنْشُرَ مَا تَطوِى الرّسائلُ وَالكتْبُ

سَلَوْتُ المَعالى إنْ سَلَوْتُكَ سَاعَةً، وَمَا أنَا إلّامُغْرَمٌ بالعُلَيصَبّ هواى يمان وركبى معرق أمِنْ ذِكْرِ دارٍ بالمُصَلّى إلى مِنًى، تُعَادُ كمَا عِيدَ السّليمُ المُؤرَّقُ

حَنِيناً إلَيْهَا وَالتِوَاءً مِنَ الجَوَى، كَأنّكَ فى الحَىّ الوَلُودُ المُطَرِّقُ (۷)

أأللّهُ، إنّى إنْ مَرَرْتُ بِأرْضِهَافُؤادِىَ مَأسُورٌ وَدَمْعِىَ مُطْلَقُ أكُرّ إلَيْهَا الطّرْفَ ثمّ أرُدُّهُ،

بإنسانِ عَينٍ فيصَرَىالدّمعِ يَغرَقُ (۸) هَوَاىَ يَمَانٍ كَيفَ، لا كَيفَ نَلتَقى،

وَرَكْبِىَ مُنْقَادُ القَرِينَةِ مُعرِقُ فَوَاهاً مِنَ الرَّبْعِ الذى غَيّرَ البِلَى؛

وَآهاً عَلى القَوْمِ الّذِينَ تَفَرّقُوا

۱- ۱ يرفق: يضعف، يتوقف.

۲- ۲ يمور: يجرى. الطرف: العين.

۳- ۳ يرمضنى: يحرقنى.

۴- ۴ الميثاء: الأرض السهلة. يلطى: يلزق.

۵- ۵ العصب: ضرب من البرود، واللبلاب.

۶- ۶ القود، الواحد أقود: الذليل المنقاد. وقوله السوالف: أراد الخيل ذات السوالف. وسالفة الفرس: ما تقدّم من عنقه. القب: الضوامر البطون.

۷- ۷ المطرق، من طرقت الحامل بولدها: نشب فى بطنها ولم يسهل خروجه.

۸- ۸ الصرى: الماء إذا طال مكثه.

ص: ۲۰۸

أصُونُ تُرَابَ الأرْضِ كَانُوا حُلولها، وَأحذَرُ مِنْ مَرّى عَلَيها وَأُشفِقُ

وَلَمْ يَبقَ عِندى للهَوَى غَيرَ أنّنى إذا الرّكبُ مَرّوا بى على الدّارِ أشهَقُ

أنةُ الشاكى وتنفس المكروب لا وَالذى قَصَدَ الحَجيجُ لبَيْتِهِ،

مَا بَينَ نَاءٍ نَازِحٍ وَقَرِيبِ وَالحِجرِ وَالحَجَرِ المُقَبّلِ تَلتَقى

فيهِ الشّفَاهُ، وَركنِهِ المَحْجُوبِ لا كانَ مَوْضِعُكَ الذى مُلِّكْتَهُ

بَينَ الأضَالِعِ بَعدَ ذا لحَبيبِ إنّى وَجَدْتُ لَذاذَةً لكَ فى الحشا

لَيسَتْ لَمأكُولٍ وَلا مَشْرُوبِ لى أنّةُ الشّاكى إذا بَعُدَ المَدَى

مَا بَيْنَنَا وَتَنَفُّسُ المَكْرُوبِ

ذكرى تَذَكّرْتُ، بَينَ المَأزمَينِ إلى مِنًى، غَزالًا رَمَى قَلْبى وَرَاحَ سَلِيماً (۱)

لَئِنْ كُنتُ أستَحلى مَوَاقعَ نَبلِهِ، فإنّى أُلاقى غِبَّهنّ أليمَا

أصَابَ حَرَاماً يَنْشُدُ الأجرَ غُدوَةً، فَما عَادَ مَأجُوراً وَعَادَ أثِيما

فَلَوْ كَانَ قَلْبى بَارِئاً ما ألِمتُه، وَلَكِنّ أسْقَاماً أصَبْنَ سَقِيَما

إذا بَلّ مِنْ داءٍ أعادَتْ لَهُ المَهَا نُكَاساً، إذا مَا عَادَ عادَ مُقيَما

يظُنّوننى استَطرَفتُ داءً من الهَوى، وَهَيهاتَ، داءُ الحبّ كانَ قَديمَا

قَنَصْتُ بجَمْعٍ شادِناً فَرَحِمْتُهُ، وَأخفَقَ قَنّاصٌ يكُونُ رَحِيَما (۲)

أأغْدُو مُهِيناً بالحَبَائِلِ سَاعَةً غَزَالًا على قَلبى، الغَداةَ، كَرِيهَا

تَرَاءَتْ لنا بالخَيفِ نَفحُ لَطيمَةٍ، سَرَتْ عَنكَ إلّاعَبْقَةً وَنَسِيَما (۳)

۱- ۱ المأزمين: مضيق بين مكة ومنى.

۲- ۲ جمع: اسم للمزدلفة.

۳- ۳ اللطيمة: وعاء المسك، أو سوقه.

ص: ۲۰۹

وَلَمْ أرَ مِثْلَ المَاطِلاتِ عَشِيَّةً، ذَوَاتِ يَسَارٍ مَا قَضَينَ غَرِيمَا

فَلا يُبْعِدِ اللَّهُ الذى كَانَ بَيْنَنا مِنَ العَهدِ إلّاأنْ يكونَ ذَمِيَما الهوامش:

الحجّ والجهاد ... المفاهيم المتكاملة

ص: ۲۱۰

الحجّ والجهاد ... المفاهيم المتكاملة

عبد الكريم آل نجف

يرتبط الحج فى بعض أبعاده ومفاهيمه مع الجهاد بعلاقة، قد تبدو غريبة على المفهوم السلمى، الذى استوحيناه سابقاً من الحج (۱).

وأكثر ما تتضح هذه العلاقة فى الموقف الإسلامى من الشرك وأهل الكتاب. إضافةً إلى موقف الإسلام العام منهم.

فهذهِ العلاقة تمثل موقفاً خاصاً من مشركى الجزيرة وكتابييها. ففى مطلع سورة براءة نقرأ قوله- تعالى-:

«براءةٌ من اللَّه ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غيرُ معجزى اللَّه وأنّ اللَّه مخزى الكافرين وأذان من اللَّه ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر أنّ اللَّه برىء من المشركين ورسولُهُ» (۲).

۱- ۱ راجع العدد الثالث من مجلة ميقات الحج: ۹۷، الحجّ والسلام العالمى.

۲- ۲ التوبة: الآيات ۱- ۳.

ص: ۲۱۱

فهذه الآيات التى نزلت فى السنة التاسعة من الهجرة تنبئ عن موقف إسلامى متشدّد اتجاه مشركى الجزيرة، كما أن الأخبار التى تحدّثت عن أن النبيّصلى الله عليه و آله فى أواخر حياته أمر بإخراج أهل الكتاب من الجزيرة تنبئ- أيضاً- عن موقف إسلامى خاص بهم.

فكيف ينسجم المفهوم السلمى للحج فى بُعده المكانى مع هذه المواقف المتشدّدة؟

هنا نحتاج إلى البحث فى أصل الموقف الإسلامى من هاتين الطائفتين مرّة، وفى المتشدّد مع من كان منهما فى الجزيرة العربية مرّةً أُخرى.

ففى المرّة الأولى نرى أن ذلك الموقف يرتبط بجوهر النظرة الإسلامية للحياة الإنسانية، وأُسس الموقف الإسلامى من الديانات الأخرى، فالإسلام- خلافاً للعلمانية الحديثة- يرى أن قضية الإيمان والتوحيد تمسّ جوهر الحياة الإنسانيّة. فكما لا أهميّة للبدن من غير روح، كذلك تفقد الحياة واقعها المعنوى إذا ابتعدت عن الإيمان الذى يعطى لحركة القلب والعقل الاتجاه الصحيح، ويروى ظمأ الروح، قال تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا استجيبوا للّهوللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ..» (۱).

ولذلك يتّخذ الإسلام من التوحيد قاعدة لحضارته، ويرى ضرورة نشر هذه القاعدة لتستوعب الكرة الأرضية برمتها حيثما وُجد الإنسان، ويعدّ ذلك مبدأً تفوق أهميته أهميةَ مبدإ الحريّة الإنسانيّة، التى يؤمن بها الإسلام أساساً، ولكنه لا يجد مناصاً من التخلى عنها عندما تتعارض مع قضية الإيمان. فيرى ضرورة نشر التوحيد فى الأرض، وإزالة الموانع السياسية والاجتماعية التى تحول دون تقدمه، أو تشكّل خطراً عليه فى الأرض.

وإذا كانت الحضارة المعاصرة فى مستواها النظرى تبدو غير متفقة مع

۱- ۱ الأنفال: ۲۴.

ص: ۲۱۲

الإسلام فی هذا الموقف، فإنها تسلک مع خصومها سلوکاً متشابهاً، بتأکیدها الحریة الإنسانیّة، وجعلها قاعدة وجودها، وعدم سماحها بظهور النظم السیاسیة الدیکتاتوریة والفاشستیة فی العالم إلی حدّ استخدام القوّة العسکریة ضدّها لاسقاطها، فتکون قد عملت بنفس النهج الإسلامی الذی تعدّه بائداً ینتسب إلی القرون الوسطی.

فإذا کان ما تقوله حقّاً فهی أولی به ذمّاً؛ لأنّ الإسلام لم یجعل الحریة قاعدة لوجوده حتی یناقض هذا السلوک مع تلک القاعدة، وإنما جعل الحریة جزءاً من حضارته، والتوحید قاعدة لها، ومن الطبیعی أن یقدم مصلحة القاعدة علی مصلحة الجزء کلما تعارضتا، فیلجأ إلی القوة کلما تطلبت مصلحة التوحید ذلک. فإنّه لو لم یقم بذلک ینتهی الأمر إلی أن تخسر البشریة المصلحة المرجوّة من الإسلام، قد تقول: لماذا لا یترک الإسلام الشرک لیسقط وحده وبالوسائل السلمیة؟

ویبتنی هذا السؤال علی افتراض أن تقدم الزمن وتطور المعرفة کفیلان بإزالة الشرک، ولکن الواقع ینفی هذا الافتراض. فإنّ المعرفة لا تؤثر فی کثیر من الأحیان بالأدیان والمذاهب التی تستقر غالباً فی کوامن النفس، وتتغلغل فیها عبر نقاط لا سبیل إلی المعرفة إلیها فتبقی هناک یتوارثها الأجیال، فتتحوّل بعد فترة من الزمن والأحداث المؤثرة نفسیاً علیها إلی عقائد قومیة یشحذها التعصب القومی تجاه القومیات ذات الأدیان المختلفة. ألا تری أنّ عبادة الأوثان والحیوانات ظاهرة لا زالت قائمة فی أفریقیا وشبه الجزیرة الهندیة إلی الآن؟

ولیس من شک أنّ بقاء هذه الظاهرة لمما یُعاب علیه الإنسان فی کل زمان ومکان فضلًا عن زماننا. وهی مما یزری بالإنسانیّة المعاصرة أکثر من إزراء الدیکتاتوریة- التی تعدّ فی نظر الغرب فاحشة الفواحش فی دنیا الإنسان- بها.

ص: ۲۱۳

وانطلاقاً من قاعدته الكبرى فى الحياة يقسم الإسلام المجتمع ثلاثةَ أقسام هى:

الأول: يمثل إنسانية ملتزمة.

الثانى: يمثل إنسانية شبه ملتزمة.

الثالث: يمثل إنسانية ترفض الالتزام.

وهذا التبرّج فى الالتزام يمثل تدرجاً فى القرب والبعد من التوحيد، وعلى ضوئه يوزع الإسلام المواقع والمسؤوليات فى الحياة بين هذه الأقسام. فيعطى الموقع الأول فى الحياة للقسم الأول، والموقع الثانى للقسم الثانى فيما يرفض الإيمان باستحقاق القسم الثالث لأىّ موقع. ويتضمّن موقع القسم الأول- الإنسانيّة الملتزمة- حقّ السيادة على الأرض وقيادة المجتمع الإنسانى. قال تعالى:

«ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلَهُم أئمة ونجعلَهُم الوارثين» (۱). «وكذلك جعلناكم أُمّة وسطاً لتكونوا شهداءَ على الناس ...» (۲).

والسيادة فى عرف الإسلام ليست سيادة عنصرية كما هو المفهوم منها فى العصر الحاضر، وإنما هى سيادة موضوعية ناشئة عن مبدإ سيادة التوحيد على ما سواه فى الأرض؛ ليكون الدين كلّه للّه، وليست سيادة الإنسان على الإنسان إلّا ظلًا لذلك المبدإ وهذا ما يفسر الكيفيّة الأيسر، والخسائر الأقل التى يتطلبها فرض هذه السيادة بالقياس إلى عمليات فرض الأنواع الأخرى التى تأخذ أشكالًا عنصرية- قومية أو وطنية- فتجعل كيفيتها متعذرة، وخسائرها لا تطاق؛ لأنها شكلٌ من أشكال عبودية الإنسان للإنسان. والإسلام يرفض كلّ أشكال هذه العبودية، ويحصر نطاق العبودية فى الخالق العظيم- سبحانه‌وتعالى-

---

۱- ۱ القصص: ۵.

۲- ۲ البقرة: ۱۴۳.

ص: ۲۱۴

ومن هنا فإنّ مفهوم السيادة فى الإسلام لا يحمل أى معنى سلبى مخلّ بإنسانية الإنسان، وإحساسه بكرامته وشخصيّته. وما قد يتصوّره البعضُ من أنّ عملية بسط سيادة التوحيد على المجتمع الإنسانى ككل سوف تكون عمليّة متعذّرة، وستتطلب أنهاراً من الدماء، منشؤه القياس على الحروب الإستعمارية. والفرق بين الفتح الإسلامى والحروب الإستعمارية واسعٌ جداً (۱) وهو الفرق الأساس بين مبدإ الإسلام فى الدفاع عن قاعدته الكبرى- التوحيد- ومبدإ الغرب فى الدفاع عن قاعدته الكبرى- الحريّة- فإنّ الإسلام يستطيع أن يفرض على أتباعه النقاء فى هذه الأهداف بينما لا يستطيع الغرب أن يفرض على أتباعه ذلك.

وسرعان ما تتحوّل عملية الدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان إلى نظام انتداب أو معاهدة مذلّة، أو احتلال عسكرى مباشر، أو استعمار اللعبة الدولية والمخابرات السريّة الذى يسقط متى ما أراد هذا النظام الحاكم اسقاطه، وإقامة نظام آخر على انقاضه.

إنّ تبنى الإسلام لمبدإ حاكمية الإنسانية الملتزمة على الأرض ناشئٌ من هدفية الإسلام، وسعيه للاتساق مع النظام الكونى بفرض النظام على الحياة الإنسانية، ومنعها من الانحدار إلى العبثية والفوضوية. ولكى تكون السيادة فى نهاية المطاف للقانون الإلهى الذى يعطى كلّ ذى حقّ حقّه، ويمنع كلّ غير ذى حقّ من الاعتداء على حقوق غيره، وبما يخدم قضية السلم الإنسانى بنطاقها الواسع، ولا يصعب على الإنسان المؤمن بالهدفية فى الحياةِ الإيمانُ بمبدإ حاكمية الإنسانية الملتزمة، بل يجد الغضاضة بغيره.

من هنا فإنّ التناقض الإسلامى- الغربى حول هذه النقطة ناشئ من عبثية الفكر الغربى، الذى لم يعطِ لمسألتى الكون والحياة حقّهما من البحث، وفصل الثانية عن الأولى انطلاقاً من فكرة العلمانية القائلة بفصل الدين عن السياسة.

۱- ۱ راجع بحث الفرق بين الفتح الإسلامى والاستعمار، للسيد الشهيد آية اللّه العظمى محمد باقر الصدر.

ص: ۲۱۵

فأهمل البحث فی المسألـة الأولی (المسألـة الکونیـة) وانکب علی دراسـة المسألة الثانیة (المسألة الاجتماعیة) فجاءت فکرته عن الحریة الإنسانیة نتیجة طبیعیة لعبثیته ولا أبالیّته فی المسألة الکونیة، التی حکم علیها بأنها نظریة لا علاقة لها بالحیاة، وهو حکم متسرّع لم ینشأ من دراسة موضوعیة، وإنما من رغبة فی إقصاء الدین عن الحیاة، بعدما أشبعت الکنیسةُ أوروبا بالمظالم والمفاسد والانحرافات. ولو أنّ الغرب بحث هـذه المسألـة بعیداً عن تلک الروح السلبیة تجاه الدین، وانتهی بحکم البحث الموضوعی إلی الایمان باللّه، وکان منطقیاً هادفاً ومنسـجماً مع نفسه وعقله، لوجد أنّ الواقع یفرض علیه أن یبحث فی المسألة الاجتماعیة فی ضوء نتائج بحثه فی المسألة الکونیة، وأن یحـدّ من نطاق إیمانه بالحریـة الإنسانیة کما آمن الإسـلام بذلک. ومن هنا فإنّ الإسـلام عندما أعطی السـیادة للمجتمع الإسـلامی دون سواه کان ینطلق من ذلک من مبـدإ هدفیته فی الحیاة، ومطالبته المجتمع الإنسانی أن یکون منسـجماً مع عقله، وهادفاً فی وجوده، ورافضاً انحدار ذلک المجتمع إلی حضیض العبثیة.

أمّا الإنسانیّة شـبه الملتزمة المتمثّلة بأهل الکتاب، الذین یحملون نوعاً من التشبث بالتوحید، فقد منحها الإسلام الموقع الثانی فی الحیاة، وهو موقع یتضـمّن حقّ الحیاة والوجود بلا سـیادة. والـذی منحها هـذا الحقّ هو تشـبثها بالتوحیـد، کما أنّ الـذی حرمها من السـیادة هو نقصان ما تـدّعیه من التوحیـد؛ ولذلک أمر الإسـلام بمعاملتهم بالحسـنی، والوفاء معهم بالعهود والمواثیق التی تعطی لهم، ولم یمنعهم من ممارسة شعائرهم الدینیة إذا لم یخلّوا بشرائط الذمة. وآمنوا بالسیادة الإسلامیّة علیهم حتی قال النبیصلی الله علیه و آله:

«مَن آذی ذمیّاً فقد آذانی».

فما عندهم من التوحید یبتعد بهم عن الاتصاف بالخطر علی قاعدة

ص: ۲۱۶

الإسلام فلا يبقى إلّاخطرهم السياسى، فإذا ما التزموا بشروط الذمة زال ذلك الخطر، وأصبح وجودهم فى ظلّ الدولة الإسلامية طبيعياً.

وتمشياً مع نزعته الإنسانيّة سعى الإسلام إلى توسيع دائرة أهل الكتاب لتشتمل على من لهم شبهة كتاب كالمجوس، ولا تقتصر على من يُقطع بانتسابهم إلى كتاب سماوى كاليهود والنصارى، فلم يشترط أن يكون الانتساب للسماء قطعياً.

أمّا القسم الثالث فقد رفض الإسلام الاعتراف به، وجعل التعامل معه قائماً على أساس القتال، ما لم يترك الشرك الذى يمثل أعلى درجات الفوضوية والعبثيّة فى الحياة، ويشكّل خطراً على قاعدة الإسلام الحضارية المتمثلة بالتوحيد، وسيادته السياسية على الأرض المتمثلة بحاكمية القانون الإلهى.

ولما كان التوحيد قاعدة السلم فى الحياة الإنسانية، فإنّ الشرك بما يمثله من اتجاه فوضوى عابث يرفض الاتساق مع الفطرة والطبع، ويصرّ على الانحراف، ويشكل خطراً جدّياً على قضية السلم والأمن؛ لذا فإنّ محاربته ضرورة من ضرورات الأمن، كما كانت سيادة التوحيد فى الأرض تعنى سيادة قوى السلم فيها (۱).

هذا فيما يخصّ موقف الإسلام من المشركين وأهل الكتاب عامة. أمّا ما يخصّ نصارى العرب وكتابيى الجزيرة، فإنّ الإسلام وقف منهم موقفاً خاصاً، فلم يقبل من نصارى العرب الجزية، وعاملهم معاملة المشركين بالتخيير بين الإسلام والقتال، وأمر بترحيل الكتابيين غير العرب عن الجزيرة؛ لأنه يعدّ الجزيرةَ مهد الإسلام وعاصمة التوحيد، فلابد من تنقيتها من شوائب الشرك، وإخلائها لأهل التوحيد الخالص.

فإذا كان الإسلام قد أقرّ بحقّ الكتابيين بالوجود المجرّد عن السيادة، فإنّه لم

۱- ۱ لمزيد من التفصيل راجع كراس الجهاد وحالاته المشروعة فى القرآن، للشهيد مطهرى؛ وتفسير الميزان للعلّامة الطباطبائى ۲: ۶۵؛ وكتاب الإسلام ومنطق القوّة للعلّامة فضل اللّه: ۲۰۵- ۲۱۰.

ص: ۲۱۷

يقرّ أن يكون ذلك الوجود فى مهبط الوحى ومركز التوحيد.

عن أمير المؤمنين علىّ عليه السلام أنه قال: «لا يقبل من عربى جزية. وإن لم يسلموا قوتلوا» (۱) وعن الصادق عليه السلام أنه قال: «لا يدخل أهل الذمة الحرم ولا دار الهجرة ويخرجون منها» (۲) وعنه عليه السلام: «إنّما حرّم اللّه الجزية من مشركى العرب» (۳).

الهوامش:

الحرمان الشريفان وحجاجهما وتأريخ الإرهاب

۱- ۱ مستدرك الوسائل، المحدّث النورى ۱۱: ۱۰۱.

۲- ۲ المصدر نفسه: ۱۰۲.

۳- ۳ جامع أحاديث الشيعة، السيد حسين البروجردى ۱۳: ۲۱۵.

ص: ۲۱۸

الحرمان الشريفان وحجاجهما وتأريخ الإرهاب!

على خازم

يختصر هذا العنوان بل ويستحضر من تاريخنا العربى والإسلامى أحوالًا عاشها الحرمان الشريفان- مكة والمدينة- وسكانهما والقاصدون والمغادرون أحياناً لا تسر القارئ، ولعلّها تشكلصدمة لما استراحت إليه الذاكرة القرآنية والروائية، التى تسبغ على عبادة الحج وجغرافيتهاصورة الأمن والمثابة والطمأنينة.

فلماذا هذا التشويش؟

أَلم يجعل اللَّه البيت مثابة للناس وأمناً؟

أَلم يقدم الفقه أحكامه الخاصة بالحج ليضمن للمسلمين جوّاً روحياً واجتماعياً يقربهم من المولى؟

أَلم يشهد الحرمان تطوراً عمرانياً شاملًا فى البناء والخدمات يستحق الحديث عنه، وهو يبقينا فيصورة المشهد الايجابى المشجع؟

ولست استبعد من سياق هذه الأسئلة أن تعدَّ المقالةَ كلَّها مندرجة

ص: ۲۱۹

تحت عنوان إشاعة الفاحشة، لكننى آمل لها أن تقرأ بروحية قرآنية.

إنّ الأحداث المؤلمة التى أدّت إلى انتهاك حرمة وقداسة الحرمين ليست إلّا مورداً من موارد الفتنة للمسلمين عن دينهم، سواء فى الأرض المقدسة نفسها أو بعيداً عنها، وبالتالى يصير الأسى الذى تستحضره هذه القراءة السريعة، مما لابدّ منه فى محاولة بناء التاريخ القادم على أساس الاستفادة من تجاربنا السابقة.

وإنّ كلّ حدث مذكور هنا يستحق بنفسه دراسة مستفيضة، وله العديد من المراجع والمصادر استغنيتُ عن ذكرها هنا؛ لأننى آمل من الأساتذة الباحثين أن يفيدونا عنها بصورة مستقلة محقّقة للغرض الذى ذكرته، خصوصاً أن هذه الضرورة تحتمها إحدى نتائج الاستقراء للحوادث، من جهة أنّ العدد الكبير من الانتهاكات يجعل الأجيال المتتابعة للمسلمين مشاهدة وبصورة مباشرة على أحد هذه الحوادث على الأقل. وهناك أمرٌ آخر تؤكده إشارات هذه الفهرسة وهو:

أنّ الجعل الإلهى للأمن فى الحرم جعلٌ تشريعى لا تكوينى، وبالتالى لابدّ لنا من ايجاد الضوابط المساعدة على ايجاد الأمن للحجاج، وتسهيل شؤون ومجريات هذه العبادة بحيث تؤدى إلى الغاية منها.

۱- حملة أبرهة فى عام الفيل حيث دفع اللَّه عن البيت الحرام بالطير الأبابيل.

۲- سنة ۳۵ هجرية الموافقة ۶۵۵ ميلادية فى ۱۸ ذى الحجة قتل عثمان بن عفان الخليفة الثالث، وكانت مدة خلافته ۱۲ سنة إلّا ۱۲ يوماً وذلك فى المدينة المنوّرة.

۳- سنة ۴۰ هجرية الموافقة ۶۶۰ ميلادية بعث معاوية بسرَ بن أرطاة فى عسكر إلى الحجاز فقدم المدينة، وعامل على عليه السلام عليها هو أبو أيوب الأنصارى فهرب، ودخل بسر المدينة وسفك الدماء، واستكره الناس

ص: ۲۲۰

على البيعة لمعاوية، ثمّ سار إلى اليمن فهرب منه عاملها عبيد اللّه بن العباس فذبح ولديه الصبيين.

۴- سنة ۵۰ هجرية الموافقة ۶۷۰ ميلادية، أراد معاوية نقل منبر النبيصلى الله عليه و آله من المدينة إلى الشام، وقال:

لا يترك هو وعصا النبى بالمدينة، فعارضه من الصحابة جابر وأبو هريرة وقالا له: «إن أردت فانقل المسجد بكامله»، فتركه معاوية وزاد فيه ست درجات واعتذر.

۵- سنة ۵۱ هجرية الموافقة ۶۷۰ ميلادية حج معاوية بالناس، وأخذهم ببيعة ابنه يزيد بالقوة، وكان بينه وبين الصحابة ما كان فى ذلك.

۶- سنة ۶۰ هجرية أنفذ يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق الفاتك الجبّار فى عسكر عظيم، وأمّره على الحاج، وولّاه أمر الموسم، وأوصاه بقبض الحسين عليه السلام، وإن لم يتمكن منه يقتله غيلةً، وأمره أن يناجز الحسين القتال إن هو ناجزه. ودسَّ مع الحاج ثلاثين رجلًا من شياطين بنى أمية، وأمرهم باغتيال الحسين عليه السلام ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة.

۷- سنة ۶۳ هجرية الموافقة ۶۸۲ ميلادية، كانت وقعة الحرة على باب طيبة؛ لأنّ أهلها عندما خالفوا يزيد أرسل إليهم ۱۲ ألف مقاتل تحت إمرة مسلمة بن عقبة المرسى لمحاصرتهم، وأن لا يفكّوا الحصار عن المدينة إلّاإذا أذعنت، وليحرقوها إذا مضت ثلاثة أيام ولم تذعن.

وهكذا حصل فأصبحت المدينة غنيمة للنار بعد القتل والنهب والسبى والفسق، وفعل ما لا يفعل، وكانت وقعة الحرة فى ۲۷ ذى الحجة.

۸- فى خلافة عبد الملك بن مروان أكل ابن دلجة عامله فى المدينة اللحم والخبز على المنبر الشريف، وقال عامله الآخر خالد بن عبد اللّه القسرى:

واللّه لو علمت أن عبد الملك لا يرضى عنى إلّابنقض هذا البيت- وهو مستند إلى جداره- حجراً حجراً لنقضته فى

ص: ۲۲۱

مرضاته.

۹- فی سنهٔ ۷۲ هجریهٔ الموافقهٔ ۶۹۱ میلادیـهٔ جهَّز عبـد الملک بن مروان الحجاجَ بن یوسف الثقفی فی جیش إلی مکهٔ لقتال عبد اللَّه بن الزبیر، فسـار فی جمـادی الأـولی من تلک السـنهٔ، ونزل الطائف، وجری بینه وبین أصـحاب ابن الزبیر حروب کانت الکرّهٔ فیها علی أصحاب ابن الزبیر.

وأخیراً حصر ابن الزبیر بمکهٔ ورمی البیت الحرام بالمنجنیق ودام الحصار لآخر هذه السنهٔ.

فی سنهٔ ۷۴ هجریهٔ الموافقهٔ ۶۹۳ میلادیهٔ هدم الحجّاج الکعبهٔ وأخرج الحجر عن البیت، وبنی البیت علی ما کان علیه فی زمن النبیصلی الله علیه و آله وهو علی ذلک إلی الآن.

۱۰- فی سـنهٔ ۱۲۹ هجریـهٔ الموافقهٔ ۷۴۶ میلادیـهٔ خرج بحضـر موت طالب الحق عبـد اللَّه، واجتمعت علیه الإباضـیهٔ من الخوارج، وفی هذه السـنهٔ جهّز عبد اللَّه عشـرهٔ آلاف مقاتل وسار إلی مکهٔ وفیها عبد الواحد بن سلیمان بن عبد الملک بن مروان، فتغلب طالب الحق عبد اللَّه علی مکهٔ بالقوهٔ.

۱۱- فی سنهٔ ۱۳۰ هجریهٔ الموافقهٔ ۷۴۷ میلادیـهٔ أرسل الخلیفهٔ مروان الحمار جیشاً لتخلیص مکهٔ ودعم عبد الواحد، فبرز أعوان طالب الحق لقتالهم، والتقی الجمعان بقدید فانهزم عبد الواحد، وسار أبو حمزهٔ فاستولی علی المدینهٔ.

۱۲- فی سـنهٔ ۱۴۵ هجریهٔ الموافقهٔ ۷۶۲ میلادیـهٔ ظهر محمـد بن عبد اللَّه بن الحسن بن الحسـین بن علیّ بن أبی طالب واسـتولی علی المدینهٔ، فأرسل المنصور ابن أخیه عیسی بن موسی لقتاله، فانهزم محمد بن عبد اللَّه، واستولی عیسی علی المدینهٔ.

وفی هذه السنهٔ منع یزید بن حاتم أمیر مصر أهلَ مصر من الحج؛ لما کان فی الحجاز من اضطرابات.

۱۳- فی سنهٔ ۲۳۰ هجریهٔ ۸۴۴ میلادیهٔ عاثت الأعراب فساداً حول

ص: ۲۲۲

المدينـة، فسـار لحربهم الأـمير بغـا، وأنزل بهم القتـل والأسـر، وحبس منهم فى القيود نحو ألف نفس، وكـان ذلك فى خلافـة الواثق، والأعراب هؤلاء هو بنو سليم كانوا يؤذون الناس.

۱۴- فى سنة ۲۸۵ هجرية الموافقة ۸۹۸ ميلادية تعبت الحجاج تعباً شديداً لخروجصالح بن مدرك الطائى وقطعه الطريق عليهم.

۱۵- فى سنة ۲۹۴ هجرية الموافقة ۹۰۶ ميلاديـة خرج زكرويه القرمطى وأوقع بالحجاز ما أوقع وأخذ جميع ما معهم. فانتدب المكتفى جيشـاً لقتـاله تحت إمرة زبالـة، فهزمه زكرويه وفتـك بالقافلـة الثالثـة التى كـانت متأخرة، فعظم الأمر على المكتفى وأرسل جيشاً آخر تحت إمرة وصيف، فتغلب عليه وقتله وخلّص النساء والأموال التى كان زكرويه نهبها.

۱۶- فى سنة ۳۱۷ هجرية الموافقة ۹۲۹ ميلادية سـطا عدو اللَّه أبو طاهر القرمطى على البيت الحرام، وعرّاه وقلع الباب والحجر الأسود، وطرح القتلى فى بئر زمزم، وأتى كلّ أمر منكر، ودام الحجر الأسود عنده ۲۲ سنة إلى أن ردّ فى مكانه فى خلافة المطيع.

فى سنة ۳۳۸ هجرية ۹۴۹ ميلادية تحركت القرامطة وأثاروا الشغب والرعب ولم يحج أحد.

۱۷- فى سـنة ۳۳۹ هجرية ۹۵۰ ميلاديـة ردّ الحجر الأـسود إلى موضـعه، بعث به القرمطى مع محمـد بن بشـير الى الخليفـة المطيع للَّه، وكان قد دفع فيه ۵۰ ألف دينار وما أجابوه إلى ذلك.

۱۸- فى سـنة ۴۰۰ هجرية الموافقة ۱۰۰۹ ميلاديـة أرسل الحاكم بأمر اللَّه من مصـر إلى المدينـة، ففتـح باب بيت الإمام جعفر الصادق عليه السلام وأخرج منه مصحفاً وسيفاً وكساءً وقعباً وسريراً.

۱۹- استعمل البارود فى حصار مكة سنة ۴۰۷ هجرية كما ذكر اللواء أحمد مختار باشا من دون توضيح للجهة

ص: ۲۲۳

المحاصرة.

۲۰- فی عامی ۴۱۰ و ۴۱۱ هجریة انقطع الحج من العراق وعاد سنة ۴۱۲ هجریة.

۲۱- فی سنة ۴۱۴ هجریة الموافقة ۱۰۲۳ میلادیة کان یوم النفر الأول یوم الجمعة، فقام رجل من مصر، بإحدی یدیه سیف مسلول وفی الأخری دبوس بعد ما فرغ الإمام من الصلاة، فقصد ذلک الرجل الحجر الأسود کأنه یستلمه، فضرب الحجر الأسود ثلاث ضربات بالدبوس وقال:

إلی متی یعبد الحجر الأسود ومحمد وعلی؟! فلیمنعنی مانع من هذا، فإنی أرید أن أهدم البیت. فخاف أکثر الحاضرین وتراجعوا عنه وکاد یفلت، فثار به رجل فضربه بخنجرٍ فقتله وقطعه الناس وأحرقوه، وقتل ممن اتّهم بمصاحبته جماعة وأحرقوا.

وفی هذه السنة عاد الحجاج إلی العراق من طریق الشام؛ لصعوبة الطریق المعتاد، والظاهر أن الأسباب هی نفسها المانعة من حجّ عامی ۴۱۰ و ۴۱۱ هجریة.

۲۲- فی سنة ۵۴۵ هجریة الموافقة ۱۱۵۰ میلادیة وفی ۱۴ من شهر محرَّم أخذت العرب الحجاج بین مکة والمدینة فی مکان یقال له الغرابی، فلم یسلم منهم إلّاالقلیل.

۲۳- فی سنة ۵۵۶ هجریة الموافقة ۱۱۶۰ میلادیة احتال أمیر مکة قاسم بن أبی فلیتة علی أموال أهل مکة، وجمع العرب لمحاربة عمّه عیسی.

ولمّا نکث بما وعدهم فیه تنحوا عنه فتملک عمُّه مکة، وهرب قاسم إلی جبل قبیس، فسقط عن فرسه حالصعوده ومات.

۲۴- فی سنة ۵۷۷ هجریة الموافقة ۱۱۸۱ میلادیة عزم البرنس أرناطصاحب الکرک علی المسیر إلی المدینة المنوّرة، فمنعه عزّ الدین فرحشاه نائب عمّه السلطانصلاح الدین فی دمشق، وقد قتله السلطانصلاح الدین سنة ۵۸۳ هجریة لنقضه العهد،

ص: ۲۲۴

وتهديده الحرم الشريف.

۲۵- فى سنة ۷۲۷ هجرية الموافقة ۱۳۲۶ ميلادية حاصر الأمير ودى جماز المدينةَ النبوية سبعة أيام ودخلوها، وأحرقوا باب السويقة.

۲۶- فى سنة ۷۳۱ هجرية الموافقة ۱۳۳۰ ميلادية ثارت عبيد مكّة ساعة الجمعة بالوفد، وقتلوا ونهبوا جماعة من الحجاج، وقتلوا أمير مصر وهو أيدمر. فجرد السلطان محمد بن قلاوون جيشاً من مصر والشام للانتقام من فاعل ذلك.

۲۷- فى سنة ۱۱۰۹ هجرية الموافقة ۱۶۹۷ ميلادية اشتكى العلماء والمشايخ والسناجق للحضرة السلطانية بقول: إن (على باشا) المعزول (والى مكة) أخذ من ثمن غلال الحرمين الشريفين، وجرايات العساكر، وعلائق الخيول وغيرها من كلّ أردب ما (قيمته ۱۹۰ نصفاً فضة).

۲۸- فى سنة ۱۱۸۴ هجرية الموافقة ۱۷۷۰ ميلادية تكلّفت مصر بحملة عسكرية على مكّة، وهى من الحروب التى أقامها على بك ومحمد بك أبو الذهب وكانت كلفتها ۲۶ مليون فرنك.

۲۹- فى سنة ۱۲۲۶ هجرية الموافقة ۱۸۱۱ ميلادية استلم طوسون باشا السيف المرسل له هديةً من قبل الحضرة السلطانية، واستلم سر عسكرية تجريدة الوهابية.

۳۰- فى سنة ۱۲۲۷ هجرية الموافقة ۱۸۱۲ ميلادية سخَّر طوسون باشا الناس والحمير لخدمة العسكر المسافرين للحجاز. وفى شوال أرسل خبراً لوالده ليخبر الباب العالى بأن طريق الحجصار آمناً.

۳۱- فى سنة ۱۲۲۹ هجرية الموافقة ۱۸۱۳ ميلادية قام طوسون باشا بتجهيز جيشٍ لحرب الوهابية فى المدينة المنوّرة.

۳۲- فى سنة ۱۲۳۱ هجرية الموافقة ۱۸۱۵ هجرية قام إبراهيم باشا بحملة عسكرية فى المدينة المنورة ضدّ

ص: ۲۲۵

الوهابية.

۳۳- فی سنة ۱۲۳۳ هجرية الموافقة ۱۸۱۷ ميلادية (۷ ذو القعدة) طلب عبد اللّه بن سعود المهادنة بعد حصار استمر نحو سبعة أشهر. ثم سلّم المدينة على شروط منها: رد الكوكب الدرى إلى محله. وفيما عدا ذلك لم يضمن إبراهيم باشا لابن سعود حياته حيث كان أمره بيد السلطان.

۳۴- فی سنة ۱۳۴۳ هجرية الموافقة ۱۹۲۴ ميلادية استولى السعوديون على الطائف فی محرّم وعلى مكّة فی ۱۳ ربيع الثانی وفی ۵ جمادى الآخرة دخل ابن سعود مكة. وفی هذه الفترة جرى تهديم مقامات أهل البيت عليهم السلام.

۳۵- فی سنة ۱۴۰۰ هجرية ثار جهيمان العتيبى على السلطة السعودية وهو من أصوليين الوهابية، وقد نسب إليه إدعاء المهدوية، والتجأ إلى الحرم المكى بعد مطاردته وجماعته إلى أن استقطت حركته بواسطة القوات الفرنسية والأميركية مدنسة الحرم الشريف بقيادة الكابتن الفرنسى بول باريل.

۳۶- فی سنة ۱۴۰۷ هجرية الموافقة ۱۹۸۷ ميلادية ضربت قوات الأمن السعودية حجاج بيت اللّه الحرام (ايرانيين وغيرهم) فقتلت منهم عدداً عظيماً وذلك تحت قيادة الجنرال الألمانى اولريخ فينجر.

ص: ۲۲۶

(۳) رجال من الحرمين الشريفين

المقداد بن الأسود الكندىمحمد سليمان

إيمان، مواقف

كان أبى عمرو بن ثعلبـة بن مالك البهرانى أو البهراوى طريـد قومه الـذين يطالبونه بـدم سـفكه فلحق بحضـرموت وحالف بنى كندة، وتزوج عندهم، ثمّ ولدتُ بينهم، لهذا لقبت ب (الكندى).

ولما كبرتُ وقع بينى وبين أبى شـمر بن حجر الكنـدى شـيخ القبيلة نزاعٌ، فشـهرتُ سـيفى بوجهه، ثمّ ضـربت رجله، وكان جزاء عملى ذلك الموت.

وقبل أن ينفذ بى العقاب تسللتُ من سجنهم حيث الصحراء الشاسعة، لا يأوينى مكان، ولا يستقر بى أوان.

أجوب الصـحارى المترامية الأطراف، أقطع عشـرات الأميال عَبر الأودية والتلال والجبال، ولم أعبأ بأهوال السفر ومشقة الطريق، وكيف يكون ذلـك، وبين جنبى روح تحـدّثنى بالعزّة والأمل، وفى أن أعيش فارساً عزيزاً يهابنى الآخرون، ولا تريحه ولا تسـتهويه إلّا ميادين القتال وساحات الوغى؟

نزلتُ من على ظهر فرسى (سبحة) لأستريح قليلًا على ظهر تلٍّ،

ص: ۲۲۷

وقد احتوانى العراء الواسع، سرحتْ عيناى فيما يحيطنى من جهات، حتى وقع بصرى على شىء، دققتُ النظر فيه من بعيد .. إنّه مضارب بنى زهرة، القبيلة التى عرفت بمنعتها بين قبائل العرب.

أسرعتُ نحوهم، أويتُ إليهم، وألقيت رحلى عندهم، لم يكن لى خيارٌ إلّاأن أُحالف الأسود بن عبد يغوث الزهرىّ، الذيصرتُ ادعى باسمه حتى نزل قوله تعالى: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند اللّه» (۱)

. فعدتُ إلى اسمى (المقداد بن عمرو بن ثعلبة ...) ولكنى بقيت معروفاً ب «ابن الأسود الكندى»، وبقى هذا يلازمنى طيلة حياتى وبعد مماتى.

كنيتى: أبو الأسود، وأبو عمر، وأبو معبد أحبُّ كناى إلىّ، لأنّ رسول اللّهصلى الله عليه و آله كان يدعونى أبا معبد.

أماصفاتى: فقد كنتُ طويلَ القامة، بطيناً عظيمَ الجثة، قويها، حينما أعلو فرسى تكاد رجلاى تخطّان الأرض، أما شعر رأسى فكثير، ولحيتى فكثيفة .. و ختاماً فإنّ اللّه- تعالى- منَّ علىّ بهيئة مهابة.

عشت ردحاً فى مضارب بنى زهرة، فاقداً لحقوق كثيرة- يتمتع بها أبناء القبيلة- وهذا شأن كلّ محالف.

رافضاً حالة السلب والنهب، والغزو بغير حقّ، نابذاً عادات الجاهلية المقيتة التى لم تجد رضاً وقبولًا عندى، وكم تمنّيت أن أجد مَن يشاطرنى ذلك كلّه، ويشاركنى الرأى .. فكانت الفرصة، إنّها لقائى بعمار بن ياسر وتعرفى عليه، فانشتشلنى من ذاك الضياع، بعد أن سبقنى إلى نور الإسلام، وعظمة الإيمان.

اصطحبنى معه فى جوف الليل إلى دار الأرقم حيث رسول اللّهصلى الله عليه و آله والمؤمنون.

أعلنتُ إسلامى بين يديهصلى الله عليه و آله فتخلّصتُ نفسى من ظلام الجاهلية. وتغيرت حياتى، فقد ملأ الإيمان قلبى، وأضاء التوحيد بصيرتى، وأخذتُ أروى ظمأى منه وأنهل من معين الإسلام بنهمٍ وشوق عظيمين. حتيصرتُ من الأوائل الذين أظهروا إسلامهم، فتصدّت لنا قريش بكلّ جبروتها،

۱- ۱ الأحزاب: ۵.

ص: ۲۲۸

ووسائل قمعها، وسياط تعذيبها، فنالت من أبداننا وأجسادنا شيئاً عظيماً، لكنها لم تنل من عقيدتنا وصمودنا وثباتنا أبداً، كنا نزداد قوّة أمام قوّتها، وشموخاً عظيماً وعزّة إزاءَ طغيانها وجبروتها.

ولما رأى رسول اللَّهصلى الله عليه و آله ما حلّ بنا، واشتداد أذى قريش علينا وملاحقتها لنا أمرنا بالهجرة إلى الحبشة حيث قال: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإنّ بها مَلكاً لا يُظلم عنده أحد، وهى أرضصدق حتى يجعل اللَّه لكم مخرجاً مما أنتم فيه ...».

فكنتُ مع نحو ثمانين من المهاجرين، ممن وطأت أقدامهم أرض الحبشة حيث وجدنا ما قاله لنا رسول اللَّهصلى الله عليه و آله مَلكاً عادلًا، أحسن ضيافتنا، ورفض تسليمنا إلى وفد المشركين من قريش الذى أتبعنا ... ثمّ عدنا إلى مكة ودخلها كلّ واحد منّا تحت أمان وعهد زعيم من زعمائها، وكبير من كبرائها، فعدتُ مرّة أُخرى حليفاً لأحدهم ....

هاجر رسول اللَّهصلى الله عليه و آله إلى يثرب وتبعه جمع من الصحابة، ولم أتمكن من اللحاق بهصلى الله عليه و آله حتى أعدت قريش سرية قتال التحقتُ بها معصاحبى عتبة بن غزوان- وكان هدفهم قتال سرية أرسلها رسول اللَّهصلى الله عليه و آله بقيادة حمزة بن عبد المطلب، فلما اقتربنا منها انحزنا إليها والتحقنا بإخواننا الذين سبقونا إلى يثرب.

وفى المدينة لم يدم انتظارنا لقتال المشركين طويلًا حيث تناهت إلينا أخبار عن استعداد مشركى مكة لقتالنا، وجاءوا بجيش فاق عددنا كثيراً. فأقبل رسول اللَّهصلى الله عليه و آله علينا ونحن مجتمعون يحدث بعضُنا بعضاً عن الأخبار تلك، وقال:

«.. هذه مكة قد أَلقت إليكم أفذاذ أكبادها .. فما ترون فى قتالهم؟» فتحدث عدد من الصحابة حتى جاء دورى فقلتُ:

يا رسولَ اللَّه امضِ لما أمرك اللَّه فنحن معك، واللَّه لا نقول لك كما قالت

ص: ۲۲۹

بنو إسرائيل لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون» ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون، فوالذى بعثك بالحق لو سرتَ بنا إلى برك الغِماد (أو تل العماد، يعنى مدينة الحبشة) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، .. فاستبشر رسول اللَّه بذلك، وأشرق وجهه، ودعا لى بخير.

وسميتُ عند بعضهم ب «صاحب المقال المحمود» إشارة إلى قولى هذا لرسول اللَّهصلى الله عليه و آله، ودفع مقالى ذاك أيضاً الأنصار إلى قولهم: فتمنينا نحن لو أنّا قلنا كما قال المقداد، أحبُّ إلينا من أن يكون لنا مالٌ عظيم ....

كما حمل موقفى ذاك وقولى كبارَ الصحابة على الإشادة به وإكباره وتمنوه، فهذا الصحابى الجليل عبد اللَّه بن مسعود يقول: لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون أناصاحبه أحبّ إلىّ مما فى الأرض من شىء؛ كان رجلًا فارساً، وكان رسول اللَّهصلى الله عليه و آله إذا غضب احمارّت وجنتاه، فأتاه المقداد على تلك الحال، فقال: «أبشر يا رسول اللَّه! فواللَّه لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون» ولكن والذى بعثك بالحق ... لنكوننّ من بين يديك ومن خلفك، وعن يمينك وعن شمالك، أو يفتح اللَّه لك.

ثم قام سعد بن معاذ عن الأنصار فقال: ... بأبى وأُمى يا رسول اللَّه! إنّا قد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند اللَّه فمرنا بما شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، واترك منها ما شئت، واللَّه لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك، ولعلّ اللَّه- عزّ وجلّ- أن يريك منّا ما تقرّ به عينك، فسر بنا على بركة اللَّه.

ففرح رسول اللَّهصلى الله عليه و آله بما سمع من أصحابه، وقال: «سيروا على بركة اللَّه، فإنّ اللَّه عزّ وجلّ قد وعدنى إحدى الطائفتين، ولن يخلف اللَّه وعده، واللَّه لكأنى أنظر إلى مصرع أبى جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة

ص: ۲۳۰

وفلان وفلان ...».

ثمّ أمرناصلى الله عليه و آله بالتوجه إلى بدر الذى نزلناه عشاء ليلة السابع عشر من رمضان، وكانت الآبار ومنابع الماء إلى جانب المسلمين. وكان عددنا ۳۰۰ رجل كنتُ الفارس الوحيد فيهم، فيما كان عدد المشركين قرابة ألف رجل ..

فيهم من الفرسان عدد كثير.

كانت عيوننا متجهةصوب رسول اللّهصلى الله عليه و آله وهو يناجى ربَّه ويدعوه: «اللّهمّ هذه قريش قد أقبلت بخُيلائها وفخرها، تحادك، وتكذب رسولك، اللّهمّ فنصرك الذى وعدتنى ...».

واشتدّ أوار المعركة، وخفقت رايات القتال ولمعت الأسنة والسيوف، وعندها تيقنتُ أن الفروسية فى الإسلام غيرها فى الجاهلية، وتعلمتُ وقتها الفرق بينها وهى تحمل راية الحق وتدافع عنه وبينها وهى تحمل راية الضلال وتدافع عن الباطل، إنّ لها حلاوة وطعماً حينما تكون دفاعاً عن المبدإ الحق والعقيدة الصحيحة. لا دفاعاً ولا قتالًا من أجل الثأر والنهب والسطو.

إنّه القتال والجهاد والنضال المقدس الذى تعلّمته وإخوانى من الإسلام ونبى الإسلام. قتال عظيم هذا الذى ترعاه السماء بآيات القرآن وبإمدادها الربانى، ويرعاه رسول اللّهصلى الله عليه و آله، بدعواته التى لا يحجبها عن السماء شىء ولا يمنعها مانع، وتتخلله استغاثة المؤمنين ....

«إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ...» (۱)

والرسولصلى الله عليه و آله يقول:

«والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتلصابراً محتسباً مقبلًا غير مدبر إلّاأدخله اللّه الجنة».

فكانت تلك الآيات وهذهِ الكلمات باعثاً عظيماً قوياً لنا، يثبت أقدامنا ويشدّ عزمنا نحو الشهادة ...

فكان النصر حليفنا، وكان القتل وكانت الهزيمة والعار والذل يلاحق المشركين

۱- ۱ الأنفال: ۹- ۱۳.

ص: ۲۳۱

الـذين تركوا كبار زعمائهمصـرعى على أرض المعركـة ينتظرهم القليب الـذى أمر بحفره رسول اللَّه لتلقى به جثثهم. كما وقع آخرون أسـرى، منهم النضـر بن الحارث بن علقمـة الـذى يكنّى أبا القائـد وقع أسـيراً بيدى، وكان أشدّ قريش تكذيباً للنبيصـلى الله عليه و آله وأذًى لأصحابه، كما كان ينظر فى كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وهو من الذين قالوا:

«وأقسموا باللَّه جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننّ أهدى من إحدى الأُمم فلما جاءهم ما زادهم إلّا نفوراً ...».

وهو الذى نزلت فيه هذه الآيـة:

«وإذا تتلى عليه آياتُنا قالوا قد سمعنا لو نشاءُ لقلنا مثل هذا إن هذا إلّا أساطيرُ الأولين».

وكان يقول: إنما يأتيكم محمـد بأساطير الأولين. وقع هـذا أسـيراً بيدى وأتيت به إلى رسول اللَّهصـلى الله عليه و آله، وما إن رآه حتى أمر علياً عليه السلام بقتله.

فقلت: يا رسول اللَّه! أسيرى.

فقال النبيّصلى الله عليه و آله: إنه كان يقول فى كتاب اللَّه ورسوله ما يقول.

وأنا أقول: إنه أسيرى.

حتى قال رسول اللَّهصلى الله عليه و آله: اللّهمّ أغن المقداد من فضلك.

فقلت: هذا الذى أردتُ.

فقتله علىٌّ عليه السلامصبراً.

وفى معركـة أُحد، هذهِ المعركة التى كنتُ فيها فارساً مقداماً، ومقاتلًا عنيداً ... أُنزلت هزيمةٌ مروعة بالمشـركين الذين ولّوا هاربين وقد تركوا قتـالهم تملأ ساحـة المعركـة، وكـاد النصـر النهـائى يكون حليفنـا لولا أن تركَ بعض الرمـاة مواقعهم الـتى حـدّدها لهم رسول اللَّهصـلى الله عليـه و آله طمعـاً فى الغنـائم الـتى خلّفهـا مشـركو قريش وراء ظهـورهم، فلمّا أحسّ خالـد بن الوليـد ومن كـان معه من المشـركين بضـعف هذا الموقع، وثبوا عليه، وقتلوا ما بقى من الرماة، ثمّ عادوا من خلفنا، فوقفتُ مع نفر من أجلّ الصـحابة مدافعين عن رسول اللَّه ذابّين بأرواحنا وأجسادنا عنه، إنها

ص: ۲۳۲

لحظات كادت تودى برسول اللَّهصلى الله عليه و آله وبدينه لولا رحمة اللَّه تعالى به وبنا.

ويوم فتح مكة معقل قريش، كنتُ يومها على ميمنة الجيش الإسلامى الذى يقوده رسول اللَّهصلى الله عليه و آله، فتهاوت بدخولهصلى الله عليه و آله وجيشه الأوثان والأصنام التى كانت تمثل الشرك والكفر كلّه، وقد أحاطت الكعبة من كلّ جوانبها، وبلغ عددها ۳۶۰صنماً، فأمر رسول اللَّهصلى الله عليه و آله بتهديمها وإخراجها من البيت الحرام. وارتفعت راية التوحيد خفاقةً، وملأ التكبير سماءَ مكّة، وكانت فرحتُنا بهذا النصر الذى طال انتظاره، عظيمة، وابتهاجنا به كان كبيراً ....

وإذ نحن فى غمرة أفراحنا بهذا النصر تناهت إلينا أنباءُ حشود عظيمة خطيرة بلغ تعدادها أكثر من ۱۲ ألفَ مقاتل من قبائل الطائف وفى مقدمتها قبيلتا هوازن وثقيف. فراح رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يعدُّ منّا جيشاً كبيراً بلغ تعداده ۱۲ ألف مقاتل أو يزيد، وأمرنا بالتحرك، وكان اللقاء فى وادى حنين حيث حلّت بنا هزيمة مفاجئة، تحوّلت- برحمةٍ من اللَّه- إلى نصرٍ كبير لنا بعد أن ثبت رسول اللَّهصلى الله عليه و آله وأكثر من ثمانين من الذين بايعوه حتى الموت وكنتُ أحدهم، وبعد أن عاد المسلمون الذين لاذوا بالفرار من ساحة المعركة فاندفعت جموعهم نحو ساحة المعركة التى حمى وطيسها وهم ينزلون بالعدو هزيمة ساحقة.

لم أتخلّف أبداً عن معارك رسول اللَّه وغزواته كما أنى شاركت فى معركة اليرموك وفى فتح مصر وحمص ودمشق وغيرها حتى قال لى أحدُ الذين كنت أُحدّثهم عن الجهاد- يوم فتح حمص ودمشق- وقد كبر عمرى وضعف جسمى، يومذاك، قال لى: لو قعدتَ العامَ عن الغزو.

فقلت: أبتِ البحُوث، فقد قال اللَّه عزّ وجلّ فيها: «انفروا خفافاً وثقالًا» (۱).

وكنت فى كل تلك المعارك فارساً أخوض غمارها، وأُبلى بها بلاءً حسناً،

۱- ۱ التوبة: ۵، سميت بذلك أى ب «البحوث»؛ لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم، أى استثارتها وفتشت عنها.

ص: ۲۳۳

مستبشراً بإحدى الحسنيين: الشهادة أو النصر.

*** قال لى- يوماً- عبد الرحمن بن عوف وقد جلسنا نتحدّث:

ما يمنعك أن تتزوّج؟

فقلتُ له: زوّجنى ابنتك.

فما كان منه إلّاأن أغلظ لى فى الكلام وجَبهنى.

وكان الصحابة إذا أصاب أحدٌ منهم غمٌّ أو غيظ أو فتنة شكى ذلك إلى رسول اللَّهصلى الله عليه و آله. فقمتُ من فورى وأتيتُ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله، فما إن نظر إلىّ حتى عرف الغمّ فى وجهى.

وقال: ما شأنك يا مقداد؟

فقلت: يا رسول اللَّه! بأبى أنت وأُمّى، كنتُ عند عبد الرحمن بن عوف جالساً فقال لى:

ما منعك يا مقداد أن تزوّج؟

فقلت له: زوّجنى أنت ابنتك، فأغلظ لى وجبهنى.

فقال لى رسول اللَّهصلى الله عليه و آله: لكنّى أُزوّجُك- ولا فخر- ضُباعةَ بنت الزبير بن عبد المطلب.

فتزوّجتها وكانت من العقل والجمال بدرجة عالية مع قرابتها من رسول اللَّهصلى الله عليه و آله.

*** نزلت فىّ وفى نفر من أصحاب رسول اللَّهصلى الله عليه و آله (ابن مسعود،صهيب، عمار، بلال) هذهِ الآية: «ولا تطرد الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشى يريدون وجهه».

حين كنّا جلوساً عند رسول اللَّهصلى الله عليه و آله، وجاءَ بعض زعماء قريش، فقالوا لرسول اللَّه:

إنّا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهؤلاء، فاطردهم عنك حتى نجلس معك فنزلت فينا تلك الآية.

كما نزلت فىّ وفى رهط من أصحاب رسول اللَّهصلى الله عليه و آله هذه الآية «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيّبات ما أحلّ اللَّه لكم» (۱).

حينما اجتمعنا فى دار الصحابى

۱- ۱ المائدة: ۸۷.

ص: ۲۳۴

الجليـل القـدر عثمان بن مظعون، واتّفقنا على أن نصوم النهار ونقوم الليل، ولا ننام على الفرش، ولا نأكل اللحم ولا الوَدَك، ولا نقرب النساء والطيب، ولا نلبس المسوح، ونرفض الدنيا ونسيح فى الأرض ونترهب ونجبّ المذاكيرَ.

فبلغ ذلك رسول اللَّهصلى الله عليه و آله فجمعنا، وقال: ألم أُنبَّأ أنكم اتّفقتم على كذا وكذا؟

فقلنا: بلى يا رسول اللَّه! وما أردنا إلّاالخير.

فقال لنا: إنى لم أُومَر بـذلك، إنّ لأنفسـكم عليكم حقاً، فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا، فإنى أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وآكل اللحم والدّسم، ومن رغب عن سنّتى فليس منّى، ثمّ خرج إلى الناس وخطبهُم فقال:

ما بال أقوام حرّموا النساءَ والطعام، والطيب والنوم، وشهواتِ الدنيا؟

أمـا إنى لستُ آمركم أن تكونوا قسّيسـينَ ولاـ رهبانـاً، فـإنّه ليس فى دينى تركُ اللحم والنسـاء، ولاـ اتخاذ الصوامع، وإن سـياحة أُمتى الصوم، ورهبانيتهـا الجهـاد؛ واعبـدوا اللَّه ولا تشـركوا به شـيئاً، وحُجُّوا واعتمروا، وأقيموا الصـلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان؛ فإنّما هلك مَنْ كان قبلكم بالتشديد، شدّدوا على أنفسهم فشدّد اللَّه عليهم، فأُولئك بقاياهم فى الدِّيارات والصوامع.

فأنزل اللَّه تعالى تلك الآية.

وقلنا: يا رسولَ اللَّه! كيف نصنع بأيماننا التى حلفنا عليها؟

وكنّا حلفنا على ما عليه اتّفقنا.

فأنزل اللَّه تعالى: «لا يؤاخذكم اللَّه باللغو فى أيمانكم».

ومما قاله رسول اللَّهصلى الله عليه و آله فىّ وما سمعته منه:

أمرنى اللَّهُ- عزّ وجلّ- بحبّ أربعة من أصحابى، وأخبرنى أنه يحبّهم:

علىّ، وأبو ذر، وسلمان، والمقداد الكندى.

ألا إنّ الجنّة اشتاقت إلى أربعة من أصحابى، فأمرنى ربّى أن أُحبَّهم:

ص: ۲۳۵

فانتدبصُهيب، وبلال بن رَباح، وطلحة، والزُّبير، وسعد بن وقّاص، وحذيفة بن اليمان، وعمار بن ياسر.

فقالوا: يا رسول اللَّه! مَن هؤلاء الأربعة حتى نحبَّهم؟

فقال رسول اللَّهصلى الله عليه و آله: يا عمّار أنت عرّفك اللَّه المنافقين، وأما هؤلاء الأربعة فأحدهم علىّ بن أبى طالب، والثانى المقداد بن الأسود الكندى، والثالث سلمان الفارسى، والرابع أبو ذر الغفارى.

وممّا سمعه منهصلى الله عليه و آله:

بعث رسول اللَّهصلى الله عليه و آله سريهٔ وأمّرنى عليها، فلما رجعتُ قال ليصلى الله عليه و آله:

كيف وجدتَ الإمارهَ يا أبا معبد؟

قلتُ: خرجتُ يا رسول اللَّه! وأنا كأحدهم، ثمّ رأيتُ أنّ لى على القوم فضلًا، ورجعتُ وأنا أراهم كالعبيد لى.

فقالصلى الله عليه و آله: كذلك الإمارهٔ يا أبا معبد، إلّامن وقاه اللَّه شرَّها، فخُذ أو دَع.

فقلت: لا جرم، والذى بعثك بالحق يا رسولَ اللَّه! لا أتأمّر على اثنين بعدها أبداً.

قلتُ- يوماً- لأصحابٍ لى:

العجب من قوم مررتُ بهم آنفاً يتمنّون الفتنهٔ، يزعمون ليبتليهم اللَّه فيها بما ابتلى به رسول اللَّهصلى الله عليه و آله وأصحابه، وأيم اللَّه، لقد سمعتُ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يقول:

«إنّ السعيد لمن جنب الفتن» يردّدها ثلاثاً «وإن ابتلى فصبر».

وأيم اللَّه، لا أشهد لأحد أنه من أهل الجنهٔ حتى أعلم بما يموت عليه بعد حديثٍ سمعتُه من رسول اللَّهصلى الله عليه و آله، سمعته يقول:

«لقلب ابن آدم أسرع انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياً».

«وعد اللَّه الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لَيستخلفنّهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولُيمكننّ لهم دينَهُم الذى ارتضى لهم وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبُدُوننى لا يُشركون بى شيئاً ومَن كفر بعد ذلك فأُولئك هم الفاسقون» (۱).

۱- ۱ النور: ۵۵.

ص: ۲۳۶

وعقب نزول هذه الآية، سمعتُ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله يقول: ما على ظهر الأرض بيت حجر أو مَدر إلّاأدخله اللَّه كلمة الإسلام بعزّ عزيز أو ذلّ ذليل:

أما بعزّهم فيجعلهم من أهلها، وأمّا بذلّهم فيدينون بها.

*** وما عرفتُ الحزنَ واللوعةَ، وألمَ الفراق وقسوته، حتى داهمنى الخبر المشئوم (نعى الحبيب رسول اللَّهصلى الله عليه و آله) فكان نبأً عظيماً، وفاجعة جسيمة، ما لبثت حتى زلزلة الدنيا، وانتشر دويها فى الخافقين ... حقّاً، إنّها لصدمةٌ، وكيف لا تكون كذلك وقد وصلت برسول اللَّه القلوب، وجبلت على حبّه النفوس، واعتادت على التشرّف بطلعته الوجوه، وقد انتشلها من الضلالة إلى الهدى ومن الظلام إلى النور ....

لقد عاهدتك يا سيدى على أن لا أكون أكثر من جنديٍّ فى خدمة الإسلام، وفدائيٍّ نذر نفسه دفاعاً عنه، فجزاك اللَّه يا رسولَ اللَّه! عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ونسأله- تعالى- أن يرزقنا شفاعتك وصحبتك يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ....

*** من أحاديثى:

كنتُ مع جمعٍ من أصحابى إذ مرّ رجل فقال لى: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسولَ اللَّهصلى الله عليه و آله! واللَّه لودِدنا أنّا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدتَ.

فاستغضبنى قولُه هذا، وأقبلت عليه قائلًا:

ما يحمل الرجل على أن يتمنّى شيئاً غيَّبه اللَّه عنه، لا يدرى لو شهده كيف يكون فيه؟

واللَّهِ، لقد حضر رسولَ اللَّهصلى الله عليه و آله أقوام أكبَّهم اللَّهُ على مناخرهم فى جهنم، لم يُعينوه ولم يصدِّقوه، أوَلا تحمدون اللَّهَ أن أخرجكم لا تعرفون إلّاربَّكم؟

وأنتم مصدِّقون لما جاء به نبيُّكم، قد كفيتُم البلاء بغيركم؛ واللَّه، لقد بعث النبيُّصلى الله عليه و آله على أشدّ حال بُعث عليه نبيٌّ من الأنبياء فى فترة وجاهلية، ما يرون

ص: ۲۳۷

أنّ ديناً أفضلُ من عبادة الأوثان، فجاء بفُرقان يُفرقُ به بين الحقِّ والباطل، وفرّق بين الوالـد وولـده، حتى إن كان الرجلُ لَيَرى والـدَهُ أو ولدَه أو جدَّه كافراً وقد فتح اللَّه قُفلَ قلبه للإيمان ...

ثمّ قرأت هذه الآية: «ربّنا هب لنا من أزواجنا وذريّاتنا قُرّةَ أعيُنٍ» (۱).

توفّاه اللَّه تعالى سنة ۳۳ ه بأرض كانت له تسمى «الجرف» وحمله أصحابه إلى المدينة فدفن فيها. فسلامٌ عليك فارساً مؤمناً قوياً فى ذات اللَّه مجاهداً فى سبيله، لم تدخر شجاعة ولا نصيحة ولم تبخل بشىء، فكنت حقّاً حبيباً للَّهولرسوله.

عدتُ فيما كتبت إلى ما تيسّر لى من مصادر وهى:

۱- تاريخ الطبرى، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، ج ۲، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت.

۲- الكامل، لابن الأثير.

۳- المغازى، للواقدى.

۴- العقد الفريد، ابن عبدربه الأندلسى.

۵- ربيع الأبرار.

۶- أُسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير الجزرى.

۷- حلية الأولياء، لأبى نعيم الاصفهانى.

۸- الإصابة فى معرفة الصحابة لابن حجر العسقلانى.

۹- السيرة النبوية لابن هشام، ولابن كثير.

۱۰- الإمامة والسياسة لابن قتيبة، ج ۱.

الهوامش:

ضربة الشمس

۱- ۱ الفرقان ۲۵: ۷۴.

ص: ۲۳۸

ضربة الشمس

مصطفی شاهرضائی/ نوید علیاری

المقدّمة:

فی کلّ عام یتوجه آلاف المسلمین لأداء فریضة الحج المقدسة، فیشکّل وجودهم حشداً هائلًا یجعله عرضة للإصابة ببعض الأمراض، ومنها ضربةُ الشمس التی کثیراً ما یصاب بها عددٌ من الحجاج فی کلّ موسم حجّ؛ ولذا رأینا من المناسب نشر هذهِ المقالة فی مجلة المیقات علّها تنفع القارئ الکریم بما احتوته من معلوماتصحیّة یمکن بها احتواء هذهِ الإصابة، والتعرّف علی طرق الإسعافات الأولیة، التی نری من الضرورة للحاج التزوّد بها حتی تکون عنده ثقافةصحیّة وإن کانت بسیطة.

ضربة الشمس:

وهی إحدی الحالات الطارئة التی تلاحظ بصورة شائعة، ومع عدم وجود إحصاء دقیق عن نسبة انتشار هذه الحالة فی إیران، إلّاأنّه من المحتمل أن تکون هذه الحالة علی جانب کبیر من الشیوع والانتشار؛ بسبب کثرة وجود

ص: ۲۳۹

المناطق الحارّة فی بلادنا. وقد شوهدت هذه الحالة بشکل متکرّر بین المقاتلین طوال سنوات الحرب المفروضة فی المناطق الجنوبیة لإیران، وکذلک بین حجّاج بیت اللّه الحرام. وتشاهد کذلک بین الریاضیین المحترفین، الذین یمارسون الریاضة کهوایة للحصول علی السلامة البدنیة. وتختلف الأعراض التی تظهر إثر الإصابة بضربة الشمس، وتشمل الحالات التالیة: السکتة القلبیة علی أثر ارتفاع الحرارة، والتشنج العضلی الشدید، والإرهاق والضعف المفرط الناشئ عن الحرارة، وضربة الشمس و ...

کیف ینظم الجسم درجة حرارته؟

کما نعلم فإن الإنسان یعدّ من الموجودات ذات الدم الحار، ومن أجل بقائه علی قید الحیاة لابدّ من أن یحافظ علی درجة حرارة جسمهِ ضمن حدود ضیقة.

إنّ المحافظة علی حرارة الجسم ضمن هذه الحدود تعدّ عاملًا حیویاً وأساسیاً، من أجل قیام مختلف أجهزة الجسم بوظائفها المعینة علی النحو المطلوب. وبهذا اللحاظ فإن بدن الإنسان یسعی جاهداً کی یحافظ علی درجة حرارته عند ۳۷ درجة سانتیغراد. ومن أجل المحافظة علی بقاء هذه الدرجة ثابتة، یجب أن تتوازن عملیة فقدان الحرارة مع انتاجها. هذا التعادل یحصل من خلال تغییر نسبة جریان دم القسم الخارجی للبدن؛ أی عندما ترتفع الحرارة المرکزیة للجسم، فإنّ العروق المجاورة تتسع وینقل الدم الحرارة الفائضة إلی الجلد، ویتم التخلص منها هناک بطریقتی الإشعاع والتوصیل. وإن کانت حرارة الجلد أقل من حرارة المحیط، یتم التخلص من الحرارة علی شکل عرق یفرز خارج الجسم ... وبإمکان الفرد البالغ أن یفرز لتراً واحداً من العرق خارج بدنه خلال ساعة واحدة کأقصی حدّ؛ علماً بأنّ التعرق یحصل عندما تکون رطوبة

ص: ۲۴۰

الجو قليلة، وينقطع التعرق عندما تصل الرطوبة إلى ۷۵٪. وتصل نسبة الحرارة المتولدة فى الظروف المُثلى، وأثناء الاستراحة لدى الشخص البالغ إلى حوالى ۶۰- ۷۰ كيلو كالرى فى الساعة. طبعاً هناك عوامل مختلفة يمكنها أن ترفع معدل انتاج الحرارة فى الظروف المثلى. ومن جملة هذه العوامل يمكن الإشارة إلى الاضطراب، والخوف، وتعاطى بعض الأدوية وارتفاع هرمونات الغدة الدرقية.

ومن أهم العوامل التى تؤدى إلى ارتفاع معدل انتاج الحرارة الجهد البدنى الذى يمكنه أن يرفع الحرارة المتولدة إلى ۱۰۰۰ كيلو كالرى فى الساعة بحسب نوعه وشدّته. ولو تلاحظون أننا عندما نقوم بجهد بدنى عالٍ، (مثلًا عندما نؤدى التمرينات الرياضية الثقيلة و ...) فإن لون بشرتنا يميل إلى الحمرة، وهذا يعود إلى ارتفاع معدل جريان الدم تحت الجلد، الذى يحصل لغرض انتقال حرارة الجسم إلى المحيط الخارجى.

كيفية خفض درجة حرارة البدن:

۱- الإشعاع: ويعدّ من أهم الطرق فى فقدان الحرارة، الذى يتمثل بانتقال الحرارة من سطحٍ إلى سطح آخر دون حصول التماسٍ فيزيائى بينهما. وفى الظروف الطبيعية، يتم دفع ۶٪ من الحرارة المتولدة فى الجسم عن طريق الاشعاع.

۲- التوصيل (كنداكسيون): هذه الطريقة مهمة فى الماء والأجواء القطبية.

ومن خلال طريقة التوجيه، فإنّ الهواء البارد الذى يكون فى حالة تماس مع الجلد يسخن، ويخلى مكانه أمام الهواء البارد للنقاط الأخرى.

۳- طريقة التصعيد: الذى يتم فيه تبادل الهواء عن طريق حركة الهواء، أو جريان السوائل، مثل الحرارة الخارجة من الجسم عن طريق حركة الهواء الرطب، والإدرار، والعرق.

ص: ۲۴۱

التأقلم مع التغييرات الحرارية:

كيف يتمكن بعض الأشخاص أن يتحملوا الحرارة، ويعيشون بكل هدوء وراحة فى الأجواء الحارّة؟

يطلق على الطريقة التى تؤدى إلى ايجاد هذه الحالة التأقلم أو التطابق الحرارى. وعندما يحصل الشـخص على حالة التطابق مع الحرارة، يمكنه القيام بأداء أعماله بكلّ راحـة فى الحالات التى كانت تعدّ سابقاً غير قابلة للتحمل ومجهدة فى الظروف الطبيعية. ومع أن التطابق الأولى والنموذجى يمكن أن يحصل خلال ۵ أيام، إلّاأنّ التطابق الكامل يحتاج إلى أسبوعين أو أكثر من الوقت.

ويحتاج التطابق الكامل إلى تعاون الأجهزة القلبية والعِرقية والجهاز الكليوى.

وكما قلنا سابقاً: فإن معـدل الحرارة المتولدة فى الظروف المثلى، وأثناء الاستراحة يصل ۶۰- ۷۰ كيلو كالرى فى الساعة لدى الشخص البالغ، علماً بأن هـذا المعدل يتفاوت خلال الفعاليات المتعددة. وفى الجدول التالى مقارنة بين الحرارة المتولدة فى الأشـخاص حسـب الأعمال المختلفة، مع بيان متوسط مقدار الحرارة الناتجة:

نوع العملمعدل الحرارة المتولدة

كيلوكالرى/ ساعة

الطباعة

۸۴

رياضة كرة القدم

۱۰۲

الأعمال الوظيفية- الإدارية

۱۰۸

رياضة المصارعة

۱۱۴

رياضة الهوكى

۱۷۳

أعمال البناء

۲۱۶

حمل أدوات البناء

۳۰۰

رياضة كرة السلة

۳۴۴

الركض لمسافة ۵ أميال

۳۶۰

استخدام المنشار

۴۵۰

الحراثة بالمجرفة

۵۷۰

رياضة السباحة

۶۶۰

ص: ۲۴۲

الحوادث والأضرار الناتجة عن الحرارة:

تقسم الأضرار الناتجة عن الحرارة إلى مجاميع ثلاثة: ضربة الشمس، والإرهاق الناشئ عن الحرارة، والآلام والتشنّجات العضلية الناشئة عن الحرارة.

أ- ضربة الشمس:

تحدث ضربة الشمس عندما تعجز الأنظمة المسؤولة عن تنظيم الحرارة فى الجسم عن تبريد الجسم إلى الحد المطلوب، وفى هذه الحالة ترتفع حرارة الجسم، ولكن دون حصول التعرق، وبالنتيجة تُخزن نسبة عالية من الحرارة فى الجسم، مما يؤدى إلى إصابة الخلايا الدماغية بالضرر. وهذه المسألة تؤدى إلى الضعف الدائم أو الموت.

ويمكن تشخيص الإصابة بأنها «ضربة شمس» فى حالة وجود الأعراض والأمارات المبينة أدناه:

۱- حرارة أكثر من ۴۰ درجة م.

۲- الجلد ساخن، ويابس ومحمّر.

۳- النبض بحدود ۱۶۰ ضربة فى الدقيقة، حيث يكون فى بداية الأمر قوياً وسريعاً، ومع تفاقم الحالة يضعف ويسرع.

۴- ضيق الحدقات فى البداية، ولكن بعد فترة تأخذ بالاتساع.

۵- الدوار.

۶- التنفس فى البداية يكون سريعاً وشديداً، ولكن يضعف بالتدريج ويصبح سطحياً.

۷- الصداع.

ص: ۲۴۳

۸- تيبّس الفم.

۹- التهوّع، والتقيّؤ والضعف العام.

۱۰- انخفاض ضغط الدم.

۱۱- التشنجات العضلية، مع احتمال الإغماء وفقدان الوعى.

وفى أمريكا يلقى أكثر من ۴۰۰۰ شخص سنوياً حتفهم على أثر الإصابة بضربة الشمس. وإن ۸۰٪ من هذه الوفيات تحدث فى الأفراد الذين تزيد أعمارهم على ۵۰ سنة، وتعدّ «ضربة الشمس» السبب الشائع الثانى للوفاة بين الرياضيين فى المدارس الإعدادية. (السبب الأول يتمثل بالصدمة النخاعية).

إنّ الذين يتعرّضون للإصابة بضربة الشمس يواجهون الوفاة بنسبة ۸۰٪، وكلّما تأخر العلاج أكثر فإن الضرر الذى يلحق بالجهاز العصبى سيكون أكثر ديمومة وإضعافاً للمصاب. كما أن المسنّين، والضعفاء، والمبتلين بسوء التغذية، وخاصة المبتلين بالأمراض المزمنة (مثل أمراض الكلى، وأمراض القلب والعروق، ومرض الپاركنيسون «۱»، ومرض السكر، والإدمان على الكحول، والسمنة والأمراض الجلدية)، فهم أكثر تعرضاً لخطر الإصابة.

وأمّا المدمنون على المخدرات فهم لا محالة معرضون للإصابة. وحتى الأفراد الأصحاء عندما يبذلون نشاطاً مضاعفاً فإنهم معرضون للإصابة والموت بفعل ذلك. ويمكن أن تكون بشرة الشباب الذين يعانون من الإصابة بضربة الشمس حارّة ورطبة أكثر من الحدّ الطبيعى. ويرتفع معدل الإصابة ب «ضربة الشمس» بارتفاع درجة الحرارة مع ارتفاع نسبة الرطوبة وسرعة الرياح.

ويمكن أن تحدث «ضربة الشمس» بسبب بعض العوامل مثل:

الحمّى التى يستعصى علاجها، وتعاطى الكحول و ....

ص: ۲۴۴

العلاج:

كما علمنا سابقاً: فإنّ «ضربة الشمس» تعدّ من الحالات الطارئة، وأهم إسعاف فورى لها الإسراع لتبريد الجسم المصاب؛ ولهذا أبعدوا المريض عن أشعة الشمس فوراً، اخلعوا ملابسه، وبلّلوا كلّ جسمه بالماء البارد، سارعوا إلى تهوية المكان بالهواء البارد. ثم لفّوا المريض بالأغطية المبلّلة بالماء البارد، انقلوه من مكانه بأسرع ما يمكن، وعلّموا الشخص المرافق له، كيف يحافظ على تعريض المريض أثناء الانتقال إلى الهواء، وأن يشغّل جهاز التهوية بقابليته القصوى. ومن الأفضل الإسراع بوضع المريض داخل حوض فيه ماء وثلج. أو تمسح بشرته بالثلج. وإن لم يكن بالإمكان القيام بذلك، فضعوا قطع الثلج فى كيس بلاستيكى، وبلّلوا جسم المريض بالماء، وعند تشغيل المكيف امسحوا الكيس على جسمه، وضعوا سطح الثلج تحت أيدى المريض، وحول رقبته، وعلى أطراف قبة الرجل كى تبرد العروق السطحية الكبيرة.

إن أكياس الثلج العادية عندما تستخدم بمفردها لا تؤدى إلى انخفاض الحرارة حتى الحدّ المطلوب، وعليه ينبغى أن تلفّق هذه الطريقة مع أساليب أخرى متعددة، وعندما تصل حرارة الجسم إلى أقل من ۰۳۹ مئوية يجب قياس حرارة الجسم بواسطة المحارير بشكل مستمر، واحذروا انخفاض حرارة الجسم لأكثر من الحدّ المطلوب. وما دامت حرارة الجسم لم تصل إلى أقل من ۸/ ۰۳۷ مئوية استمروا بعملية التبريد. وفى حالة عدم وصول الحرارة إلى أقل من ۸/ ۰۳۷ مئوية بواسطة الإجراءات التى قمتم بها فإن ضربة الشمس ستحدث ثانية. وأثناء تبريد جسم المريض ارفعوا رأسه وأكتافه إلى الأعلى قليلًا، وتأكّدوا من أن المريض ينعم بالهدوء.

لا تعطوا المريض أية مادة مهيّجة أو سوائل ساخنة اطلاقاً. وبما أن ضربة

ص: ۲۴۵

الشمس تؤثر على أجزاء الجسم كافة، فمن الممكن أن تحدث إصابات كثيرة ناشئة عن ضربة الشمس أو الإجراءات العلاجية؛ ومن هذه الناحية لاحظوا الأعراض التالية أثناء تبريد جسم المريض:

۱- التشنجات.

۲- رجوع المواد المتقيّأة إلى الحلقوم.

يحدث التقيّؤ غالباً بشكل متزامن مع التشنجات الناشئة عن أساليب التبريد، ولغرض منع دخول المواد المتقيّأة إلى الحلقوم اجعلوا المريض فى وضعٍ يساعدكم على إخراج السوائل من المسالك التنفسية بسهولة.

ولو نجحتم فى تخفيض حرارة الجسم بنسبة ۰۲ مئوية خلال ۳۰- ۶۰ دقيقة أوقفوا إجراءات التبريد، وافسحوا المجال أمام الجسم ليبرد تلقائياً.

وراقبوا المريض بشدّة، فإن ارتفعت حرارة جسمهِ مجدّداً قبل إكمال عمليات نقل المريض فاستأنفوا إجراءات التبريد مرةً أخرى.

خلاصة إجراءات الطوارئ:

۱- هيّئ التهوية اللازمة والأوكسجين الكافى.

۲- انقل المريض إلى محيط بارد، واخلع كلّ ما يمكن خلعه من ملابسه.

۳- برّد جسم المريض بأية وسيلة متوفرة، وبالسرعة الممكنة. إنّ حوضاً مليئاً بالماء البارد والثلج مفيدٌ جداً لتبريد المريض. وفى غير هذه الحالة فالاستحمام بالماء البارد، ومسح الثلج المجروش على جسمه، واستمرار الغسل المتزامن مع مسح البدن بالكحول، ولفّ المريض بغطاء مرطوب، مع التهوية بالهواء البارد، سيكون مفيداً هو الآخر.

ولابدّ من القول: بأن نجاح هذه الإجراءات العلاجية يتوقف على

ص: ۲۴۶

سرعة العمل والدقة العالية، والتأخير فى العلاج يؤدى إلى حدوث الاختلال الدائم فى الدماغ. تابع قياس حرارة جسم المريض من ناحية المقعد عدّة مرات.

يجب الاستمرار بشكل جدّى فى الإجراءات العلاجية لتبريد المريض لحين بلوغ درجة حرارة الجسم أقلّ من ۰۳۹ مئوية.

۴- حافظ على معدل النشاط القلبى حين نقل المريض، ويمكن الاستفادة من نبض المريض للسيطرة على ذلك.

۵- لاحظ وراقب حالات التشنّج.

ب- الإرهاق الناشئ بفعل الحرارة:

تحدث هذه الحالة فى الفرد السالم عندما يؤدى نشاطاً بدنيّاً شديداً فى محيط حار جدّاً، إذ تحدث نتيجة لحصول اختلال حقيقى فى جريان الدم (كما يحصل فى اختلال جريان الدم أثناء الصدمة).

إن الإرهاق الحرارى فى الواقع حالة مُشابهة للصدمة، التى تحدث بسبب تجمع الدم فى العروق الجلدية وانخفاض نسبة ايصال الدم إلى الأعضاء الرئيسة، ويفقد الجسم مقادير كبيرة من السوائل والأملاح بسبب كثرة تصبب العرق. وفى حالة عدم تعويض هذه السوائل المفقودة بالحدّ الكافى فإن جريان الدم يضعف، ويؤثر ذلك على فعاليات الدماغ والقلب والرئة. ويبرز «الإرهاق الحرارى» أحياناً متزامناً مع فقدان الماء والأملاح والإحساس بالآلام والتشنجات العضلية، ويعدّ «الإرهاق الحرارى» أكثر شيوعاً من «ضربة الشمس».

إنّ عمال الغسيل والأفراد الذين يشتركون فى الألعاب الرياضية الثقيلة، والتمرينات المجهدة وفى الأجواء الحارة، وكذلك الذين انتقلوا توّاً إلى المناطق

ص: ۲۴۷

الحارّة، معرضون لخطر الإصابة أكثر من غيرهم.

حالات الشكوى والأعراض الأولية عبارة عن:

۱- الصداع، والدوار، والتهوع والضعف.

۲- الإغماء.

۳- التعرق الشديد.

۴- فقدان الشهية.

۵- انخفاض الوعى بنسبة قليلة

۶- انخفاض درجة حرارة الجسم لأقل من الحدِّ الطبيعى أو ثباتها فى الحدِّ الطبيعى.

۷- اتّساع حدقة العين.

۸- الضعف والنبض السريع.

۹- التنفس السطحى والسريع.

۱۰- شحوب لون البشرة (عادةً ما يكون لونها رمادياً)، وتكون باردة رطبةً.

۱۱- احتمال وجود آلام فى العضلات.

۱۲-صعوبة السير.

وفى الوقت الذى تتشابه فيه أعراض وأمارات الإرهاق الحرارى لسائر حالات ضربة الشمس، إلّاأنه توجد اختلافات واضحة بينها تساعدك على التشخيص الصحيح للمرض. وأكثر الفوارق وضوحاً هو حالة الجلد أو البشرة ودرجة حرارة الجسم. ففى «ضربة الشمس» يكون الجلد محمّر اللون، ويابساً وحاراً جداً، بينما فى حالة «الإرهاق الحرارى» يكون الجلد- عادةً- رطباً، بارداً

ص: ۲۴۸

وشاحبَ اللون. ودرجة حرارة الجسم فى الفرد المصاب بضربة الشمس يمكن أن تصل إلى أكثر من ۰۴۱ مئوية، بينما فى «الإرهاق الحرارى» تكون الحرارة طبيعية أو أقل من الحدّ الطبيعى.

أهم المشاكل فى «الإرهاق الحرارى» هى فقدان الأملاح: وحتى المرضى الذين يستخدمون العلاجات المساعدة على الادرار فهم معرضون للخطر بشدة.

إذ إنّ نسبة الماء والأملاح فى أجسامهم تفقد توازنها. أى أنّ مقدار فقدان الماء يزيد على نسبة استهلاك الأملاح أو بالعكس.

لغرض علاج المريض يجب:

۱- حمله إلى غرفةٍ باردة، ولكن تأكّد من عدم ارتجافه من البرد، وامسح بشرته بأكياس باردة ورطبة، واستخدم مكيف الهواء البارد.

۲- اطلب منه أن يستلقى، وارفع رجليه لارتفاع ۲۰- ۳۰ سم، واخفض رأسه قليلًا؛ لكى يصل الدم الكافى إلى دماغه، حاول أن تخلع ملابسه جهد الإمكان، وإن كان ذلك غير ميسور فأرخها.

۳- أعط المريض محلول الماء والملح (ملعقة طعام فى قدح ماء) بمعدل نصف قدح فى كلّ ۱۵ دقيقة، ولمدة ساعة واحدة.

۴- إذا تقيّأ المريض، توقف عن إعطائه محلول الماء والملح، وانقله إلى المستشفى؛ ليزرقوا محلول الماء والملح فى أوردته (استخدام المغذى). وهذه الحالة عادة ما تكون الحالة الوحيدة التى يحتاج فيها الفرد المصاب بالإرهاق الحرارى إلى الرقود فى المستشفى؛ ذلك لأن تعويض الماء والملح أمرٌ ضرورى.

۵- فى حالة عدم تقيّؤ المريض، علِّموا أفراد الأسرة بأن يتركوا المريض ليستريح فى جو هادئ لمدة ۲- ۳ أيام، وأن لا يجعلوه عرضةً للحرارة.

ص: ۲۴۹

ج- الشدّ العضلى (التشنجات العضلية) الناشئة بفعل الحرارة:

إنّ تقلّص العضلات الناشئ بفعل الحرارة والانقباض، أو التشنج الدائمى للعضلات عادةً ما يرافقه الألم والأوجاع، الذى يحدث عند فقدان الأملاح بنسبة عالية أثناء التعرق الشديد، أو انخفاض نسبة تمثيل الأملاح فى الجسم. وعندما تنخفض نسبة الماء فى الجسم فإن المريض يشعر بالعطش، لذا يلجأ إلى شرب مقادير كبيرة من الماء ليطفئ ظمأه من دون أن يلتفت إلى تعويض الملح المفقود.

وفى كلّ الأحوال فإنّ الشدّ العضلى يحصل غالباً فى عضلات اليد، والفخد والبطن. وغالباً ما يكون ذلك علامةً على احتمال حصول «الإرهاق الحرارى».

ليس من الضرورى أن يكون الهواء شديد الحرارة أو ساخناً ليحصل الشدّ العضلى (التشنج العضلى). وعلى سبيل المثال فان الشخص الذى يمارس الرياضة بشدة فى الهواء البارد، ويتصبب عرقاً، من الممكن أن يتعرض للإصابة للشد العضلى الناشئ بفعل الحرارة، فى حالة عدم تعويضه الأملاح المفقودة من جسمه. وبشكل عام ومن أجل أداء العضلات لوظائفها بنحوٍ أحسن، فهى بحاجة إلى توازن دقيق فى نسبة الماء والأملاح. ومتى ما اختلّ هذا التوازن فإنّ الانقباض والانبساط العضلى لا يحدثان بشكل جيّد، ممّا يؤدى إلى حدوث الشدّ العضلى.

ومع إمكانية تعرض المريض إلى الدوار وحتى الشعور بالإغماء، إلّاأن الوضع النفسى ومستوى الوعى لدى هؤلاء المرضى يبقيان فى مستواهما الطبيعى.

ولغرض معالجة الشدّ العضلى، أضف ملعقة طعام من الملح إلى قدحٍ من الماء، وأعط المريض نصف قدح كلّ ۱۵ دقيقة بهدوء. هذا العلاج يقضى على الشدّ العضلى بسرعة. وانتبه جيداً إلى عدم دَلك العضلات المصابة بالشدّ

ص: ۲۵۰

العضلی، ذلک أن التدلیک لا یعالج التشنجات، بل یمکن أن یزید الآلام! ومن المهم جداً أن نبیّن للمریض الحالة التی تعرّض لها وما هو سببها، کی یقیَ نفسه من حصول هذه الحادثة مجدداً، وأکدوا له أنه لا یعانی من مشکلة معینة.

إن بعض المرضی المصابین بالشدّ العضلی الشدید ویعانون من آلامه، یخشون من تخثّر الدم أو تمزّق العضلة. ساعدوا المریض لیحافظ علی هدوئه، ذلک أن الهدوء یبعث علی سرعة تحسّن التشنجات العضلیة. ویجب علی المریض أن یجتنب القیام بأی نشاط لمدة ۱۲ ساعة.

الوقایة:

متی ماصادفتم المرضی المبتلین بالأضرار الناجحة عن الحرارة، فاشرحوا لهم الطرق والأسالیب التی بوسعها أن تساعدهم فی المستقبل علی اجتناب هذه الأضرار.

ذکّروهم بالاجراءات المبینة أدناه:

۱- ارتدوا الملابس الفضفاضة (بحیث لا تلتصق کثیراً بالجسم) والملابس ذات اللون الفاتح (التی تعکس أشعة الشمس وتساعد علی التعریق بنحوٍ أفضل)، وضعوا القبعات العریضة علی رؤوسکم.

۲- اجتنبوا التغییرات المفاجئة فی الجو؛ مثل المغادرة السریعة لبنایةٍ ذات تهویة باردة والنزول إلی الشارع الساخن. وقبل أن تستقلّوا السیارة التی هی فی الموقف تحت أشعة الشمس، افتحوا أبوابها بضع دقائق لغرض تهویتها وتغییر الهواء الذی بداخلها.

۳- تناولوا الأغذیة والمشروبات الباردة، وضعوا المقدار الذی ترغبونه من الملح علی الطعام، وفی حالة توازن نظامکم الغذائی فلا داعی لأقراص الملح عادةً.

ص: ۲۵۱

۴- اشربوا المقدار الكافى من الماء فى الجو الحار، حتى وإن لم تشعروا بالعطش.

۵- لغرض التأقلم على هواء منطقة حارّة دخلتموها توّاً، يجب عليكم أن تحددوا فترة ۱۵ دقيقة فى اليوم الأول للتعرض إلى أشعة الشمس الشديدة، أو القيام بالنشاطات الفعّالة ولمدة ۱۰ أيام، وفى كلّ يوم أضيفوا ۱۵- ۳۰ دقيقة لذلك المقدار.

۶- اجتنبوا القيام بأى نشاط خارج الأماكن المغلقة أو المسقّفة بين الساعة ۱۰- ۱۲ نهاراً قدر الإمكان.

۷- متى ما مارستم الرياضة فى الجو الحارّ، الجأُوا إلى الاستراحة لمدة ۵- ۱۰ دقائق كلّ نصف ساعة.

۸- احرصوا على شرب مقادير من الماء المملح أثناء ممارسة الرياضة.

۹- لو كانت الرطوبة مرتفعة فى منطقةٍ حارّة، يجب أن تكونوا أكثر احتياطاً، فعندما تصل رطوبة المنطقة الى ۶۰٪ فإنّ الهواء المحيط سيكون غير قادر على تقبل جميع العرق المتصبب منكم، ولو وصلت الرطوبة إلى ۷۵٪ فلن يتعرق جسمكم اطلاقاً.

۱۰- فى المناطق الساخنة والجافة لا تظنوا بأن أجسامكم لا تتعرق، بل إن العرق فى حالة تصبب من أبدانكم، وعليكم أن تشربوا مقادير كبيرة من الماء.

۱۱- لو بلغت درجة حرارة المحيط أكثر من ۰۳۰ مئوية كونوا أكثر احتياطاً.

۱۲- لو كنتم تتبعون نظاماً غذائياً يخلو من الملح أو قليل الملح، أو تعانون من أحد الأمراض المزمنة مثل مرض القلب، أو ضغط الدم العالى، أو مرض السكر، أو الأمراض الرئوية، فإنّ الحرارة العالية والرطوبة على درجة عالية من

ص: ٢٥٢

الخطورة، وينبغى عليكم استشارة طبيبكم الخاص قبل القيام بأى نشاط غير مألوف فى الجو الحار والرطب.

١٣- لو تعرّضتم للدوار، التهوع، الإرهاق غير الطبيعى، الصداع، تقلص عضلات الفخذ واليد، ألم وحرقة شديدة فى المعدة، فلابد من الخضوع لمراقبة الطبيب.

الخصوصيات التشنجات العضلية الارهاق الحرارى ضربة الشمس السبب

فقدان الماء والأملاحفقدان الماء والأملاحفقدان آلية تنظيم حرارة الجسم

الشدّ العضلى يحدثممكن الحدوثغير موجود

الوضع النفسى طبيعييمكن أن يختلّالنعاس، الإغماء

الجلد بارد ورطببارد ورطب وشاحب اللونحار ومحمّر وجاف

درجة الحرارة طبيعيةطبيعية أو منخفضةمرتفعة عادةً

النبض سريعسريع وضعيفسريع وقوى

ضغط الدم يمكن أن يكون منخفضاًيمكن أن يكون منخفضاًيمكن أن يرتفع فى البداية

العلاج إعطاء الماء والملحإعطاء الماء والملح وتبريد الجسمتبريد الجسم بسرعة

الهوامش:

المساجد والأماكن الأثرية المجهولة لزائر المدينة المنوّرة الميمونة (٢)

ص: ۲۵۳

المساجد والأماكن الأثرية المجهولة لزائر المدينة المنوّرة الميمونة (۲)

عبد الرحمن خويلد

۶- مسجد السجدة أو البحير أو أبى ذر

دو فصلنامه «ميقات الحج»،ص: ۲۵۴

يبعد هذا المسجد حوالى خمسمائة وخمسين متراً شمال المسجد النبوى، ويقع فى نهاية شارع أبى ذر المتّصل بشارع المطار القديم.

ومسجد السجدة هو أصل اسم هذا المسجد؛ لأنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله)صلّى فى مكانه ركعتين، وأطال السجود فى إحداهما حتى ظنّ مَن كان معه أنّه قُبض، فلما نهض من سجوده أخبر بقوله: «إنّ جبريل أتانى فقال: مَنصلّى عليك من أمتكصلّى اللّه عليه عشراً، ورفعه بها عشر درجات» (۱).

ثم أُطلق على هذا المسجد اسم البحير، وهو اسم لبستان كان المسجد يقع فى طرفه (۲)، وتدارك النسيان هذا الاسم، وأصبح الآن يُعرف بمسجد أبى ذر، ولعلّه سمى بذلك نسبة لاسم الشارع الذى يقع المسجد فى نهايته، واللّه أعلم.

۷- مسجد السبق

۱- ۱ أخرجه المتقى الهندى فى كنز العمال ۲: ۲۶۷ ح ۲۹۸۲.

۲- ۲ الدر الثمين: ۱۷۰.

ص:٢٥٤

ص: ۲۵۵

يقع هذا المسجد فى الشمال الشرقى من مسجد الرسول (صلى الله عليه و آله)، ويبعد عنه بمسافة تقدّر بخمسمائة متر، وهو فى نهاية نفق المناخة السابق، قبل زيادة امتداده حالياً، وهو ملاصق لمحطة النقل الجماعى الرئيسية.

وسمى بالسبق لأنه يقع فى منتصف مَيدان سباق الخيل فى عهد النبىّ (صلى الله عليه و آله) (۱). روى الدارمى فى سننه (۲) أنه «كان رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) يسابق بين الخيل المضمرة من الحفياء (۳) إلى الثنية، والتى لم تضمر من الثنية إلى مسجد بنى زريق».

وقد بُنى هذا المسجد بناءً حديثاً، وتقام فيه الصلوات الخمس، ويُعتبر من

۱- ۱ تاريخ معالم المدينة المنورة: ۱۲۰؛ والدر الثمين: ۲۳۲.

۲- ۲ باب فى السبق ۲: ۲۱۲.

۳- ۳ الحفياء: هى السهل الواقع غربى جبل أحد، ينظر: الدر الثمين: ۲۳۲؛ وجاء فى كتاب معالم المدينةالمنورة: ۲۴۹ حَفْيا بالفتح ثم السكون وياء وألف ممدودة، موضع قرب المدينة المنورة، أجرى منه رسول اللّهصلى الله عليه و آله الخيل فى السباق.

ص: ۲۵۶

المساجد الكبيرة بالمدينة المنورة.

۸- كهف بنى حرام

مكان هـذا الكهف على جبل سـلع، وهو مَعلَم بارز فيه، يمكن أن يُرى من مكان بعيد، لكن العمائر العالية غطّت أغلب جهاته، وهو فى الشـمال الغربى من المسجد النبوى، ويبعد عنه بمسافة تقدّر بثمانمائة متر، وهو قريب من مسجد السبق، على يمين المتجه إلى المساجد السبعة، ويمكن الصعود إليه من ممر ضيّق بين عمارة جوهرة المدينة للزائرين والحجاج، وجوهرة أمّ القرى للسفريات الدولية.

وبناؤه عثمانى، وكان فوقه قبّةصغيرة، ثم أزيلت، وبقى الكهف قائم العين حتى الآن.

وقيل: إنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) كان يبيت فيه محروساً أيام غزوة الخندق قبل أن يترك الحراس (۱).

۱- ۱ الدر الثمين: ۲۳۲.

ص: ۲۵۷

وروى الطبرانى (۱) عن أبى قتادة قال: «خرج معاذ بن جبل لطلب رسول اللَّه (صلى الله عليه و آله) فلم يجده، فطلبه فى بيوته فلم يجده، فأتبعه فى سكة حتى دُلّ عليه فى جبل ثواب (سلع) فخرج حتى رقى جبل ثواب، فنظر يميناً وشمالًا فبصر به فى الكهف الذى اتخذه الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح، قال معاذ: فإذا هو ساجد، فهبطتُ من رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع رأسه حتى أسأت به الظن؛ فظننت أنه قد قُبض، فلما رفع رأسه قلت: يا رسولَ اللَّه! لقد أسأت بك الظن، وظننت أنك قد قُبضت، فقال: جاءنى جبريل عليه السلام بهذا الموضع فقال: إنّ اللَّه- عزّ وجلّ- يقرئك السلام، ويقول لك: ما تحبّ أن أصنع بأمتك، قلت: اللَّه أعلم، فذهب، ثم جاءنى فقال: إنّه يقول: لا أسوءك فى أمتك، فسجدتُ، فأفضل ما يتقرب به العبد إلى اللَّه السجود».

۹- مسجد الراية

۱- ۱ المعجم الصغير ۲: ۱۱۷.

ص: ۲۵۸

يقع هذا المسجد شمال المسجد النبوى، ويبعد عنه بمسافة تقدّر بكيلومتر واحد وثمانمائة متر، وهو خلف المحطة الأهلية للبنزين، التى تُعرف بمحطة الزغيبى.

وقد أصبح هذا المسجد محصوراً بين المساكن الجديدة، ويصعد إليهصعوداً، وكان فى حجم الغرفة، وبناؤه من الحجر، وقربه حوش، أما الآن فقد رممت الغرفة، وطلى حجرها بالبلاط الجميل الصغير الحجم، وأُلحق الحوش بالمسجد، وفُصل بينه وبين الغرفة جدار له باب متصل بها.

وأصل تسميته بمسجد الراية نسبة إلى جُبيل الراية الذى يقع عليه هذا

دو فصلنامه «ميقات الحج»،ص: ۲۵۹

المسجد، والذى نصب النبىّ (صلى الله عليه و آله) رايته المنصورة عليه فى غزوتى خيبر وتبوك.

وقدصلّى الرسول (صلى الله عليه و آله) على هذا الجبيل، ووضع قبته عليه فى الأيام الأولى من حفر الخندق (۱).

۱۰- مسجد الدرع

مكان هذا المسجد على يسار طريق مزار سيد الشهداء، وقبل مسجد المستراح بثلاثمائة متر، وسُمى بالدرع؛ لأن النبىّ (صلى الله عليه و آله) وضع فيه درعه، وهو لباس الحرب الخاص به (۲).

۱- ۱ وفاء الوفا ۲: ۸۴۵، وعمدة الأخبار: ۱۸۷- ۱۸۸؛ والدر الثمين: ۱۷۱.

۲- ۲ تاريخ معالم المدينة: ۱۳۴.

ص:۲۵۹

ص: ۲۶۰

وبناؤه عثمانی، وقد جُدد فی الوقت الحاضر.

۱۱- مسجد الشیخین أو البدائع أو المستراح

یقع هـذا المسـجد علی یسار الـذاهب إلی أُحـد من طریق سـید الشـهداء، وقبل الوصول إلی شـهداء أُحد بمسافة تقدّر بکیلومتر واحد وثلاثمائة متر، وقد بُنی إلی جانبه مسجدٌ حدیثٌ، وسمّی باسمه.

وأصل تسـمیته بمسـجد الشـیخین نسبة إلی أجمة الشیخین، وهی عبارة عن نتوء کان أصله أطمان لیهود، وقیل: سمیت بأجمة الشیخین نسـبة إلی رجل وامرأة تجاوز عمرهما مائـة عام، تحادثا وتسامرا عند هذه الأجمة، فاسـتغرب الناس ذلک، وسـموا مکانهما بهذا الاسـم (۱).

وکان هذا المسجد یسمی أیضاً بمسجد البدائع (۲).

فروی ابن شبه (۳) عن سعد: «أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله)صلّی فی المسجد الذی عند

۱- ۱ عمدة الأخبار: ۱۷۶؛ والدر الثمین: ۱۷۵.

۲- ۲ تاریخ المدینة ۱: ۷۲؛ ووفاء الوفا ۲: ۸۶۵؛ والدر الثمین: ۱۷۵.

۳- ۳ تاریخ المدینة ۱: ۷۲.

ص: ۲۶۱

الشيخين، وبات فيه، وصلّى فيه الصبح يوم أُحد، ثم غدا منه إلى أُحد، وعن ابن عباس عن سعد أن النبيّ (صلى الله عليه و آله)صلّى فى المسجد الذى عند البدائع عند الشيخين العصر والمغرب والعشاء والصبح وبات فيه حتى أصبح».

ويسمى الآن بمسجد المستراح، وهو معروف عند أهل المدينة بهذا الاسم، ويظهر أنّ سبب تسميته بذلك نسبة إلى استراحة النبيّ (صلى الله عليه و آله) فيه عند ذهابه إلى غزوة أُحد.

وقد استعرض الرسول (صلى الله عليه و آله) جيشه عند هذا المسجد، وردّ مَن استصغره من الصحابة، كما ردّ كتيبة اليهود من أحلافه، وقال: «لا نستعين بالمشركين على المشركين» (۱)، وعندها رجع عبد اللّه بن أبيّ بمن أطاعه من المنافقين، وهم ثلث الجيش، متذرعاً أنّ النبيّ (صلى الله عليه و آله) أخذ برأى غيره (۲).

۱۲- جبل عينين (الرماة)

۱- ۱ طبقات ابن سعد ۲: ۳۹؛ وتحقيق النصرة: ۱۵۴؛ والدر الثمين: ۱۷۴.

۲- ۲ الدر الثمين: ۱۷۴.

ص: ۲۶۲

وهو جبيل شمال المسجد النبوى على بُعد أربعة كيلومترات وثلاثمائة متر منه.

وكلمة عينين أصلها اسم لرجل من العمالقة (۱).

جبل الرماة من الخلف، ويظهر مجرى السيل واضحاً

وقيل: إنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله)صلّى على هذا الجبل يوم أُحد.

وسمى فى الإسلام جبل الرماة، لأن النبىّ (صلى الله عليه و آله) أوقف عبد اللّه بن جبير فى خمسين من الصحابة الرماة يوم معركة أُحد لصدّ المشركين من الجهة الجنوبية ورميهم بالنبل، وأوصاهم بعدم التحرك من الجبل سواء انتصر المسلمون أم هزموا، وقد حاولت خيول المشركين الإغارة على المسلمين من جهة هذا الجبل،

۱- ۱ الدر الثمين: ۱۷۵؛ والعمالقة قوم كانوا فى يثرب المدينة قبل مجىء تُبّع من اليمن إليها، ومحاصرته لها، وإعجابه بها، ورغبته فى اتخاذها محلًا لسكناه، لكن قيل له: إنّها ليست لك، إنها مهاجر نبىّ يأتى فى آخر الزمان، فترك من قومه، وهم الأوس والخزرج، ليدركوا ذلك النبىّ وينصروه.

ص: ۲۶۳

فصدّهم الرماة ثلاث مرّات.

وبعد احتدام القتال بين الجانبين أسفر عن قتل حملة لواء المشركين، وانكشفوا وتركوا متاعهم، فنزل أغلب الرماة ليشاركوا بقية المسلمين فى أخذ الغنائم، ولم يبق منهم إلّارئيسهم وستة من أصحابه (۱)، وعند ذاك التفّ عليهم خالد بن الوليد فى خيول المشركين، واستطاعوا قتلهم، وأخذوا مكانهم، ثم هجموا على المسلمين، فتألم قائد الرماة عبد اللَّه بن جبير، وقال: «اللّهمّ إنى أبرأ إليك ممّا فعل هؤلاء وما فعل هؤلاء»، يعنى المخالفين والمشركين (۲).

وأصيب سيد الشهداء حمزة رضى الله عنه برمية وحشى (۳) فى الركن الجنوبى الشرقى من هذا الجبل، ثم سقط شهيداً فى جهته الشرقية، ودفن مع ابن أُخته عبد اللَّه بن جحش فى ذلك المكان، وبقيا كذلك حتى سنة ۴۶ ه، ثمّ نقلا إلى مكانهما الحالى بسبب سيل الماء الشديد الذى جرف قبريهما (۴).

وقيل: إنّه تحركت يد حمزة- رضوان اللَّه عليه- عن جرحه، فسال منه الدم، وكأنّصاحبه حيٌّ لم يَمُت (۵)»، ثم أُعيدت إلى مكانها فوقف ثوران الدم، فصدق اللَّه- تعالى- بقوله: «ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل اللَّه أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون» (۶).

وقد أُزيل الكثير من هذا الجبل، فقبل بضع سنين رأيت عليه بناءً عثمانياً من الحجر، لكنه هدم معظم هذا البناء، ولم يبق منه إلّاآثار قليلة، كما سوى سطحه، وصار الصعود إليه سهلًا.

والملاحظ على جبل أُحد أنّه شبيه بقلعة عسكرية محصّنة من جهاتها الثلاث الشمالية والشرقية والغربية، أما جبل الرماة فهو حماية للجيش الإسلامى من الجهة الجنوبية، فلما دخل جيش المشركين بين الجبلين سَهُل الانقضاض عليه، فلو التزم الرماة بأمر النبىّ (صلى الله عليه و آله) لما استطاع الكفار الانتصار فى هذه

۱- ۱ الدر الثمين: ۱۸۷.

۲- ۲ الدر الثمين: ۱۷۶.

۳- ۳ جاء فى سيرة ابن هشام ۳: ۱۲ ما نصّه: «فبلغنى أنّ وحشياً لم يزل يحدّ فى شرب الخمر حتى خلع منالديوان»؛ وجاء فى الدر الثمين: ۱۹۹ أنه «مات مدمن خمر».

۴- ۴ جاء فى تحقيق النصرة: ۱۳۴- ۱۳۵ أنه «لا يُعرف من قبور الشهداء إلّاحمزة وابن أخته عبد اللَّه بن جحش، قيل: وهو الملقب بالمُجدع فى اللَّه، لأنه قُتِل وجُدِع قُطِع أنفه وأذنه».

۵- ۵ تاريخ المدينة المنورة ۱: ۱۳۳، والدر الثمين: ۱۹۹.

۶- ۶ آل عمران ۱۶۹.

ص: ۲۶۴

المعركة.

فيا ليتنا نلتزم بأوامر اللّه- تعالى- ونبيّه (صلى الله عليه و آله) التزاماً كاملًا؛ لنفوز بسعادة الدارين، ويكون لنا شأن آخر.

... يتّبع

الهوامش:

ص: ۲۶۵

معجم ما كتب فى الحجّ والزيارة والمعالم المشرّفة فى الحجاز (۱)

عبد الجبار الرفاعى

تعريف بمصادر دراسة الحج ومكة المكرّمة، والمدينة المنوّرة، والمعالم المشرّفة فى الحجاز، وما يرتبط بذلك. يشتمل على ما كُتِبَ من مؤلفات، ورسائل جامعية، وبحوث، ومقالات، باللغتين العربية والفارسية.

إشارات:

۱- بلغ عدد العناوين ما يقارب (۲۰۰۰) عنوان.

۲- شملت التغطية الزمانية ما كُتِب منذ بداية التدوين عند المسلمين الى اليوم.

۳- ينشر هذا العمل خلال حلقات فى مجلة «ميقات الحج» بناءً على طلب رئيس تحرير المجلة. وبعد الفراغ من نشره هنا ستقوم معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلاميّة فى الحجّ، التابعة لممثليّة الولىّ الفقيه لشؤون الحجّ والزيارة

ص: ۲۶۶

بنشره مستقلًا إن شاء اللّه تعالى.

۴- لا تمثل هـذه القائمة اسـتقراءً تاماً لجميع ما كُتِب فى هذه الموضوعات، لذا يرجو المؤلف من السادة الكُتّاب إعلامه بأعمالهم التى لم تُرصد فى القائمة على عنوان المجلة، كيما يجرى استدراكها حيثما ينشر هذا العمل فى كتاب.

۵- اعتمدت المداخل على عناوين الكتب والبحوث والمقالات.

۶- رُتبت المداخل تبعاً للترتيب الهجائى التام، واعتبار الوحدة فى الترتيب هى الكلمة، أى على أساس كلمة كلمة، ثمّ حرف حرف.

المختصرات:

ت: تاريخ الوفاة

ج: الجزء

ح: الحلقة

خ: نسخة مخطوطة

د. ت: بدون تاريخ

د. م: بدون‌ذكرمكان النشر فى المطبوع

د. ن: بدون ذكر الناشر

س: السنة

سم: سنتيمتر

ش: السنة الهجرية الشمسية

ص: الصفحة

ط: الطبعة

ظ: انظر

ع: العدد

ق ۷ ه: القرن السابع الهجرى

م: السنة الميلادية

مج: مجلد

مط: المطبعة

ه: السنة الهجرية القمرية

*** ۱- آئين وملت ابراهيم عليه السلام در قرآن مجيد

(بالفارسية)

عبد اللّه جوادى آملى

ميقات حج، س ۳، ع ۹ (پاييز ۱۳۷۳ ش)ص ۴۶- ۵۵.

۲- آثار اسلامى مكه ومدينه

(بالفارسية)

رسول جعفريان

طهران: مشعر، ط ۱، ۱۳۷۱ ش، ۱۴۰ص.

طهران: نشر مشعر، ط ۲، ۱۳۷۳ ش، ۱۱۱ص، تصاوير.

ص: ۲۶۷

۳- الآثار الإسلامية فى الجزيرة العربية فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين

سعد بن عبد العزيز الراشد

العصور، مج ۳، ج ۲ (ذو القعدة ۱۴۰۸ ه- يوليو ۱۹۸۸ م)ص ۱۹۹- ۲۳۶.

۴- الآثار الإسلامية فى مكة المكرمة

العرب، س ۱۷،ص ۱۶۱، ۷۹۳، س ۲۰،ص ۶۴۱.

۵- آثار المدينة المنوّرة

عبد القدوس الأنصارى

دمشق: مطبعة الترقى، على نفقة المكتبة العلمية بالمدينة المنوّرة، ط ۱، ۱۳۵۳ ه (۱۹۳۵ م).

المدينة المنورة: المكتبة العلمية، ۱۹۳۵ م، ۱۸۸ص، خريطة، لوحة، مصور، ۲۲ سم.

القاهرة: دارالكتاب‌العربى، ۱۳۷۸ ه، ۱۸۷ص.

۶- آداب حج

عبد الرحمن الجامى

خ:

ملك فى طهران برقم ۴۷۹۵، تاريخها رجب ۸۹۵ ه.

(والمظنون أنّ هذا الكتاب متّحد مع مناسك الحج الآتى للمؤلف)

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۶۵.

۷- آداب الحج الظاهرة

محمدصابر البرديسى

منار الاسلام (أبو ظبى)، س ۱۶، ع ۱۲ (۶/ ۱۹۹۱)،ص ۱۰۵- ۱۰۹.

۸- آداب الحرمين

على بطحائى گلپايگانى

طهران: إسلامية، ۱۳۸۲ ه، ۷۴ص.

طهران: خزر، ط ۳، ۱۳۷۱ ش، ۳۵۲ص.

۹- آداب زيارة المسجد النبوى والسلام على رسول اللّهصلى الله عليه و آله

عطية محمد سالم

المدينة المنورة: مكتبة دار التراث، ۱۹۸۸ م، ۷۸ص.

۱۰- آداب واحكام حج

(بالفارسية)

محمد رضا الگلپايگانى

قم: دار القرآن الكريم، ط ۱، ۱۳۷۲ ش، ۶۰۰ص.

۱۱- آداب وأدعية زيارة المدينة المنورة وزيارة مسجد رسول اللّهصلى الله عليه و آله

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (۶۶۱- ۷۲۸ ه)

القاهرة: شركة الشمرلى، ۱۹۶۵ م، ۱۲۰ص.

ص: ۲۶۸

۱۲- آراء المراجع فی الحج

علی افتخاری گلپایگانی

طهران: ۱۳۵۷ ش، ۲۰۴ص.

۱۳- آل فهد مؤرخو مكة

العرب (الرياض): س ۱۱،ص ۹۰۸.

۱۴- آیا غیر مسلمان می‌تواند در جزیرة العرب سکونت کند؟

(بالفارسیة)

یعقوب جعفری

میقات حج، س ۱، ع ۱ (پاییز ۱۳۷۱ ش)،ص ۱۳۶- ۱۲۹.

۱۵- أبحاث الندوة العالميّة الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية

الرياض: ربيع الثانی ۱۳۹۷ ه- آیار ۱۹۷۷ م.

۱۶- أبحاث الندوة العلميّة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية فی عصر الرسولصلی الله علیه و آله والخلفاء الراشدين

الرياض: جامعة الملك سعود، ۱۵- ۲۱ محرم/ ۱۴۰۴ ه.

۱۷- أبواب‌الجنان وبشائر الرضوان

(وهو فی بیان زیارة النبی وسائر الأئمة علیهم السلام وبعض الأدعیة والأعمال مرتباً علی مقدمة فی فضل مكة والمسجد وسائر المشاهد للأئمة علیهم السلام)

خضر بن شلال آل خدام العفكاوی النجفی (ت ۱۲۵۵ ه)

ظ:

الذريعة ۱/ ۷۴، معجم ما كُتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۱۰.

۱۸- ابو الولید ازرقی وکتاب او (اخبار مکه)

نقد و بررسی کتاب- اخبار مکه- نوشته محمد بن عبد اللّه الازرقی

محمد علی مهدوی‌راد

میقات حج، س ۳، ع ۹ (پاییز ۱۳۷۳ ش)،ص ۱۷۸- ۲۰۰.

۱۹- اتحاف الزائر فی فضائل المدينة

عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر أبی الُيمن (ت ۶۷۶ ه)

ظ:

الضوء اللامع ۶۴۲،

معجم ما أُلف عن رسول اللّهصلی الله علیه و آله ۹۳،

معجم ما كُتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۱۳.

۲۰- اتحاف فضلاء الزمن فی تاريخ مكة المكرمة

مجهول المؤلف

حققه: حمد الجاسر

الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

ظ:

المنهل (جدة)، س ٥٦، ع ٤٧٥، مج ٥١ (١٤١٠ ه

ص: ۲۶۹

/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۲۱- اتحاف الورى بأخبار أم القرى

محمد بن محمد بن محمد بن فهد القرشی الهاشمی، المعروف بعمر بن فهد، ولیس اسمه عمر ولا اسم أبیه فهد (۸۱۲- ۸۸۵ ه)

تحقیق: فهیم محمد شلتوت، وعبد الکریم بن علی الباز

مکة المکرمة: مرکز البحث العلمی بجامعة أم القری، ۱۴۰۴ ه، ۴ مج.

العرب، س ۱۸، ج ۵، ۶ (۹- ۱۰/ ۱۹۸۳ م)ص ۴۲۸.

۲۲- اتمام الحجج فی تفسیر مدلول «ولا جدال فی الحج» یا پاسخی به تفسیر محرف مفهوم جدال در حج

(بالفارسیة)

محمد باقر حجتی

میقات حج، س ۱، ع ۲ (زمستان ۱۳۷۱ ش)،ص ۶۶- ۸۹، ع ۲ (۱۴۱۵ ه)ص ۳۹- ۵۹.

۲۳- اتمام الحجة علی من أوجب الزیارة کالحجة، ولقبها المذهب المأثور فی زیارة سید القبور

بشیر بن بدر الدین السهسوانی

ظ:

الثقافة الاسلامیة فی الهند ۲۴۵،

معجم ما کُتب عن الرسول واهل البیت ۱/ ۱۱۴- ۱۱۵.

۲۴- اثارة الترغیب والتشویق إلی المساجد الثلاثة والبیت العتیق

محمد بن إسحاق الخوارزمی (۸۲۷ ه)

خ:

الحرم المکی/ ۲، قالصاحب الأعلام:

اختصره محمد بن أحمد الزملکانی والمختصر مطبوع.

ظ:

المنهل، س ۵۶، ع ۴۷۵، مج ۵۱ (۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۱.

۲۵- الإحرام

محمد محمد الشرقاوی

منار الإسلام (ابو ظبی)، س ۱۵، ع ۱۱، (۵/ ۱۹۹۰)،ص ۸۷- ۸۹.

۲۶- احرام- قاموس واژه‌ها واصطلاحات حج

(بالفارسیة)

علی حجتی کرمانی

میقات حج، س ۱، ع ۲ (زمستان ۱۳۷۱ ش)ص ۱۰۵- ۱۱۸؛

س ۲، ع ۴ (تابستان ۱۳۷۲ ش)ص ۸۵- ۹۳؛

س ۲، ع ۵ (پاییز ۱۳۷۲ ش)ص ۴۷- ۵۵.

ص: ۲۷۰

۲۷- احكام اختصاصى مكه ومسجد الحرام (بالفارسية)

يعقوب جعفرى

ميقات حج، س ۲، ع ۸ (تابستان ۱۳۷۳ ش)،ص ۳۸- ۶۱.

۲۸- إحكام الأساس فى قوله تعالى إنّ أول بيت وضع للناس

مرعى بن يوسف الكرمى المقدسى (ت ۱۰۳۳ ه).

ظ:

المنهل (جدة): س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)،ص ۲۰۲.

۲۹- أحكام الأضحية

عبد اللطيف عمارة

المجاهد (القاهرة)، س ۹، ع ۹۲ (۸/ ۱۹۸۸)،ص ۵۰- ۵۱.

۳۰- أحكام الحج

محمد على الصابونى

الوعى (بيروت)، س ۳، ع ۲۷ (۷/ ۱۹۸۹)،ص ۶- ۱۱.

۳۱- أحكام الحج والعمرة

إبراهيم سعفان

المجاهد (القاهرة)، ع ۱۲۷ (۵/ ۱۹۹۱)،ص ۳۴- ۳۷.

۳۲- أحكام الحج والعمرة

الشهيد الثانى زين الدين العاملى

تحقيق: رضا مختارى

ميقات الحج، ع ۳ (۱۴۱۶ ه)،ص ۷۱- ۸۳.

۳۳- أحكام الحج والعمرة

عبد اللّه الموسوى الشيرازى

النجف: مط النعمان، ۱۹۷۴ م، ۳۲ص.

۳۴- أحكام الحج والعمرة

عبد اللطيف عمارة

المجاهد (القاهرة)، ع ۹۱ (۷/ ۱۹۸۸)،ص ۵۶- ۸۵،

ع ۱۰۳ (۶/ ۱۹۸۹)ص ۵۰- ۵۲،

ع ۱۱۵ (۶/ ۱۹۹۰)ص ۵۰- ۵۲.

۳۵- أحكام الحج والعمرة فى الفقه الإسلامى دراسة مقارنة على المذاهب الأربعة مع بيان الراجح منها

أبو سريع محمد عبد الهادى

القاهرة: دار الاعتصام، ۱۹۸۴ م، ۲۲۹ص.

۳۶- أحكام الحج والعمرة من حجة النبى وعمرتهصلى الله عليه و آله

أحمد عبد الغفور عطار (ت ١٤١١ ه)

مكة: ١٩٧٧ م، ١٨٩ص.

٣٧- احكام ويژه بانوان در حج

(بالفارسية)

مطابق لفتاوى آيات اللّه: الخوئى والگلپايگانى، والأراكى، وفاضل

ص: ۲۷۱

لنكرانى.

[د. م]: نشر مشعر، ۱۴۴ص.

۳۸- احكام ويژه بانوان در حج

(بالفارسية)

محمد حسين فلاح زاده

طهران: حج وزيارت، ۱۳۷۱ ش، ۸۶ص.

۳۹- الأحوال السياسية والاقتصادية لمكة فى العصر المملوكى

المستشرق مرينارد مورتيل

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۶.

۴۰- احوالات مكه

(بالفارسية)

خواجه محمد پارسا (ت ۸۲۲ ه)

ظ:

منزوى ۳۹۳۲.

۴۱- أخبار أمراء مكة

عمر بن شبة النميرى البصرى (۱۷۳- ۲۶۲ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۴۲- أخبار بناء الكعبة

على بن محمد المدائنى (۱۳۵- ۲۲۵ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۴۳- اخبار حسينيه در اخبار مدينه

(ترجمة خلاصة الوفاء، بالفارسية)

ظ:

فهرست مشترك باكستان ۱۰/ ۱۱.

۴۴- إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام

أحمد بن محمد الأسدى (ت ۱۰۶۶ ه)

خ: الحرم المكى/ ۲، تاريخ ۱۸ دهلوى

ظ:

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۱۷،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ١/ ١٣٦،

المنهل (جدة)، س ٥٦، ع ٤٧٥، مج ٥١ (٣- ٤/ ١٤١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م)ص ٢٠١.

۴۵- أخبار المدينة

الحسن بن خلف بن شاذان الواسطى (ت ٢٤۶ ه)

ظ:

الإصابة ٢/ ٧٥١،

تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين، مج ١، ج ٢/ ٢٠۴.

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ١/ ١٣۶.

۴۶- أخبار المدينة

الزبير بن بكّار (١٧٢- ٢٣۵ ه)

ص: ۲۷۲

توجد مقتبسات منه فى الإصابة لابن حجر: ۲/ ۱۵۷، ۳/ ۹۲، ۴۳۴، ۶۸۲، ۸۰۱، ۹۵۰، ۴/ ۶۳۳، ۶۶۰، ۸۱۹، ۸۳۹.

ظ:

تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين، مج ۱، ج ۲/ ۱۴۹

الرسالة المستطرفة ۶۰،

معجم ما أُلّف عن الرسولصلى الله عليه و آله ۹۳،

معجم ما كُتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۳۶- ۱۳۷.

۴۷- أخبار المدينة

محمد بن الحسن بن زُبالة (من أصحاب مالك)

أُلّف سنة ۱۹۹ ه.

ظ:

كشف الظنون ۱/ ۲۹، ۳۰۲،

معجم ما أُلّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۱۹۳،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۳۷.

۴۸- أخبار المدينة

محمد بن يحيى العلوى

ظ:

الضوء اللامع ۶۴۱،

معجم ما أُلّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۹۳،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۳۷.

۴۹- أخبار المدينة

يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد اللّه الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام السجاد عليه السلام العبيدلى العقيقى النسّابة الشهير (المتوفى بمكة سنة ۲۷۷ ه)

ظ:

كشف الظنون ۱/ ۲۹،

الغدير ۵/ ۹۵، ۱۰۴، ۱۰۵، ۱۴۸،

ريحانة الأدب ۴/ ۱۰۶،

الذريعة ۱/ ۳۴۹،

معجم ما أُلّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۹۳،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۳۷.

۵۰- أخبار المدينة المنوّرة

عمر بن شبّة النميرى البصرى (۱۷۳- ۲۶۲ ه)

تحقيق: فهيم محمد شلتوت

جدة: دار الأصفهانى، ط ۱، ۱۹۸۲ م، ۴ ج، ۱۳۹۶ص، ۲۴ سم.

بيروت: دار التراث، الدار الإسلامية، ط ۱، ۱۴۱۰ ه/ ۱۹۹۰ م، ۴ ج، ۱۳۹۶ص، ۲۴ سم.

قم: دار الفكر، ۱۳۶۹ ه. ش/ ۱۹۹۰ م، ۳ ج، ۱۳۹۶ص، ۲۴ سم.

دراسات تاريخ الجزيرة العربية، ج ۱ (۱۹۷۹ م)ص ۳- ۸ (فهيم محمد شلتوت).

العرب، س ۱۹، ج ۵، ۶

ص: ۲۷۳

(۹/ ۱۰/- ۱۹۸۳ م)ص ۹۸۹- ۳۵۶.

س ۱۸، ع ۹، ۱۰ (۱/ ۱۹۸۵ م)ص ۵۸۹- ۶۵۷ (حمد الجاسر).

۵۱- الأخبار المستفادة فيمن ولّى مكة من آل قتادة

محمد بن أبى السعود بن ظُهيرة (ت ۹۴۰ ه)

ظ:

كشف الظنون ۱/ ۳۰،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۱۷،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۳۸.

۵۲- أخبار مكة

على بن محمد المدائنى

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۵۳- أخبار مكة

عمر بن شبة (ت ۲۶۲ ه)

ظ:

تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين، مج ۱، ج ۲/ ۲۰۶،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۳۸.

۵۴- أخبار مكة

محمد بن عمر بن واقد الواقدى (۱۳۰- ۲۰۷ ه)

(أفاد منه الأزرقى كثيراً، وأخذه عنه بالرواية التالية: حدّثنى محمد بن يحيى عن الواقدى)

ظ:

فهرست ابن النديم ۱۱۱،

تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين، مج ۱، ج ۲/ ۱۰۵،

الذريعة ۱/ ۳۵۱،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۳۸.

۵۵- أخبار مكة

(نصوص عربيّة فى أربعة مجلدات)

جمعها: المستشرق فستنفلد (۱۸۰۸- ۱۸۹۹ م)

ليپتسك: ۱۸۵۷- ۱۸۶۱ م.

جمع فستنفلد فى هذا المجموع مؤلفات خمسة مؤرّخين:

فالمجلد الأول: يحتوى على أخبار مكة، للأزرقى وابنه. وقد نشرها فستنفلد عام ۱۸۵۸ م، ليپتسك، ۲۹+ ۵۱۸ص.

والمجلد الثانى: يشتمل على نصوص الفاكهى وابن ظُهيرة، ليپتسك، ۱۸۵۹ م، ۲۳+ ۳۹۱ص.

والمجلد الثالث: يحتوى على تاريخ مكة والبيت الحرام، لقطب الدين (ق ۱۰ ه)، وقد ظهر أول المجلدات الأربع فى:

ليپتسك، ۱۸۵۷ م، ۱۶+ ۴۸۰ص.

والمجلد الرابع: يحتوى على ترجمة ألمانية

ص: ۲۷۴

للمجلدات الثلاثة الأولى، وظهر فى ليپتسك، ۱۸۶۱ م.

ظ:

موسوعة المستشرقين ۲۷۹.

۵۶- أخبار مكة

أبو عبد اللّه محمد بن إسحاق الكنانى الفاكهى (ت حوالى ۲۸۰ ه)

تحقيق: عبد الملك بن دهيش

مكة المكرّمة: مكتبة النهضة، ۱۴۰۷ ه، ۵ مج (تشكل هذه المجلدات النصف الثانى من الكتاب مع حواشى المحقّق، لأنّ النصف الأول منه مفقود)

ظ:

موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ۳۷۵،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۳۸- ۱۳۹.

۵۷- أخبار مكة شرّفها اللّه تعالى وما جاء فيها من الآثار

محمد بن عبد اللّه بن أحمد الأزرقى (ت ۲۲۳ ه)

غوتنغن: ۱۲۷۵ ه (بعناية وستنفلد).

بيروت: ۱۹۶۴ م، (أوفسيت).

مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ط ۲، ۱۹۶۵ م.

بيروت: دار الأندلس، ط ۲، ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م، ۲ ج (تحقيق: رشدى الصالح ملحس).

بيروت: منشورات دار الثقافة، ۱۹۸۸ م، ۸۴۲ص.

قم: الشريف الرضى، ۱۴۱۱ ه، ۸۲۹ص، ۲۴ سم، ۲ ج، (تحقيق:

رشدى الصالح ملحس) (أوفسيت على طبعة دار الأندلس).

طهران: چاپ ونشر بنياد، ۱۳۶۸ ش/ ۱۹۸۹ م، ۲ ج، ۶۲۳ص، (تحقيق:

رشدى الصالح ملحس) [ترجمه الى الفارسية: محمود مهدوى دامغانى].

۵۸- أخبار مكة والمدينة وفضلهما

رزين بن معاوية العَبْدرى السرقسطى (ت ۵۳۵ ه)

ظ:

بروكلمان، الذيل الأول ۶۳۰،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۹۳،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۳۹.

۵۹- إخبار الورى بأخبار أم القرى

محمد بن عمر (۸۰۹- ۹۱۷ ه)

فى مجلّدين، سجل فيه الحوادث التأريخية لمكة منذ سنة ۸۷۲ ه الى سنة وفاته (۹۱۷ ه).

ظ:

المنهل (جدة)، س ٥٦، ع ٤٧٥ (٣- ٤/ ١٤١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م)ص ٢٠١.

ص: ۲۷۵

۶۰- كتاب اختلاف الحج

يونس بن عبد الرحمن

ظ:

رجال النجاشى ۴۴۷،

الذريعة ۵/ ۱۸.

۶۱- الإخلاص فى الحج

عادل العلوى

ميقات الحج، ع ۲ (۱۴۱۵ ه)ص ۳۱۸- ۳۳۳.

۶۲- أدعية زيارة المدينة المنوّرة

مكة المكرمة: ۱۳۱۶ ه، حجريّة.

ظ:

معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركيس ۱۹۹۱،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۴۶.

۶۳- ادعيه سعى

طهران: مشعر، ط ۱، ۱۳۷۱ ش، ۴۰ص.

۶۴- أدعية مناسك الحج والعمرة على المذاهب الأربعة، ويليه زيارة المدينة ودعاء ختم القرآن

أسعد محمد سعيد الحبال

[د. م]: شركة الشمرلى، ۱۹۶۵ م، ۱۱۶، ۳۶ص، مصور.

۶۵- أدعية مناسك الحج والعمرة وزيارة قبر الرسول

محمد عثمان الغشت

القاهرة: مكتبةالقرآن، ط ۱، ۱۹۸۴ م، ۵۵ص.

۶۶- ادعيه وآداب حرمين

(بالفارسية)

طهران: معاونت آموزشى بعثه، ۱۳۷۱ ش، ۴۴۸ص.

۶۷- أدعية وآداب الحرمين

اعداد: معاونية بعثة قائد الثورة الإسلامية لشؤون التعليم والبحوث

تعريب: محمد حسين تبرائيان

[د. م]: نشر مشعر، ط ۱، ۱۴۱۳ ه، ۴۳۲ص.

۶۸- الأدلة الإسلامية فى المدينة فى عهد الرسول ... المسجد- المؤاخاة- الدستور

حنفى عبد المتجلى

الدارة، س ۱۶، ع ۴ (۱/ ۱۹۹۱)،ص ۴۴- ۸۱.

۶۹- أدنى الحل «مواقيت العمرة المفردة لمن كان بمكة»

حسن الجواهرى

ميقات الحج، ع ۲، (۱۴۱۵ ه)ص ۶۰- ۷۹.

۷۰- الارتسامات اللطاف

(ثمرة رحلة شكيب أرسلان إلى الحجاز سنة ۱۳۴۸ ه)

ص: ۲۷۶

شكيب أرسلان

القاهرة: دار الشعب، ۳۵۶ص.

۷۱- الأرج المسكى والتاريخ المكى

على بن عبد القادر الطبرى المكى (ت ۱۰۷۰ ه)

خ:

جامعة الملك عبد العزيز

مكتبة محمد نظيف فى جدة،

مكتبة الحرم المكى، ۲ تاريخ دهلوى.

ظ:

معجم ما أُلّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۱۶،

معجم ما كُتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۴۹.

۷۲- أُرجوزة فى فقه الحج

محمود البغدادى

ميقات الحج، ع ۲ (۱۴۱۵ ه)ص ۱۵- ۱۶.

۷۳- إرشاد المؤمنين إلى تعاليم الحج وزيارة المعصومين

جعفر شبر

النجف الأشرف: مط النعمان، ۱۱۶ص.

۷۴- ارمغان آورده‌ام بر خاك ره مصطفى

(شعر بالفارسية)

شاعر من افغانستان

ميقات حج، س ۲، ع ۴ (تابستان ۱۳۷۲ ش)ص ۱۹۷- ۱۹۸.

۷۵- إزاحة الوسوسة عن تقبيل الاعتاب المقدسة

عبد اللّه بن محمد حسن المامقانى (ت ۱۳۵۱ ه)

النجف الأشرف: المطبعة المرتضوية، ۱۳۴۵ ه، ۲۷۷ص، ۲۴ سم (مع مخزن اللآلئ)

ظ:

الذريعة ۱/ ۵۲۸،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۵۶.

۷۶- الأزرقى المؤرخ من خلال رواياته

محمد على مختار

فى الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية (الرياض:

۵/ ۱۳۹۷ ه/ ۴/ ۱۹۷۷ م).

۷۷- از همان راه كه رسول خدا از مدينه به تبوك رفت (بالفارسية)

محمد حسين مشايخ فريدنى

ميقات حج، س ۱، ع ۱ (پاييز ۱۳۷۱ ش)ص ۱۷۷- ۱۸۴.

۷۸- أساطين الشعائر الإسلامية وفضائل السلاطين والمشاعر الحرمية

عبد القادر الطبرى (۹۷۶- ۱۰۳۳ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵، مج ۵۱ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

ص: ۲۷۷

۷۹- الأساطين فى حج السلاطين

عبد القادر الطبرى

(ألّفهُ بمناسبة حج السلطان عثمان خان)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵، مج ۵۱ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۸۰- اسامى كعبه در قرآن

(بالفارسية)

محمد ابراهيم جناتى

ميقات حج، س ۱، ع ۱ (پاييز ۱۳۷۱ ش)ص ۳۷- ۴۶.

۸۱- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية لمعارضة قريش الدعوة إلى الإسلام

نبيه عاقل

دراسات تاريخية (دمشق)، ع ۷ (ربيع الثانى ۱۴۰۲ ه/ يناير ۱۹۸۲ م)ص ۸۳- ۹۷.

۸۲- استطاعت چيست ومستطيع كيست؟ (بالفارسية)

جعفر شهيدى

ميقات حج، س ۱، ع ۱ (پاييز ۱۳۷۱ ش)ص ۴۶- ۵۵.

۸۳- استعراض لتاريخ شبه الجزيرة العربية من القرن الأول إلى ظهور الإسلام

لولتير مولر

بحث مقدم فى: الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية (الرياض: ۵/ ۱۳۹۷ ه/ ۴/ ۱۹۷۷ م).

۸۴- استفتاآت (بالفارسية)

باهتمام: محمد حسين فلاح زاده

ميقات حج، س ۲، ع ۷ (بهار ۱۳۷۳ ش)،ص ۸۱- ۸۹،

س ۳، ع ۹ (پاييز ۱۳۷۳ ش)،ص ۳۸- ۴۴.

۸۵- أسرار الحج

ابن أبى جمهور الاحسائى

طهران: مطبعة أحمد الشيرازى، ۱۳۲۹ ه، ۵۸۵ص، ۲۴ سم، حجرية.

۸۶- اسرار حج در روايات (بالفارسية)

عبد اللّه جوادى آملى

ميقات حج، س ۱، ع ۲ (زمستان ۱۳۷۱ ش)،ص ۱۷- ۳۰.

۸۷- أسرار الحج ومقاصده

عبد الوهاب الساكت

منبر الاسلام (القاهرة)، س ۴۶، ع ۱۲ (۷/ ۱۹۸۸)،ص ۳۶- ۳۹.

۸۸- أسرار المدينة المنورة وخصائصها

لعل المؤلف هو أحمد بن محمد الدجانى القشاشى المدنى (ت ۱۰۷۱ ه)

خ: الصبيحية بسلافمن مجموعة برقم ۴۸۹ فى ۵۵ ورقة.

ص: ۲۷۸

ظ:

فهرسها ۴۳۲- ۴۳۳.

۸۹- أُسس المجتمع الجديد فى المدينة المنورة

محمد أحمد على سعلول

المجاهد (القاهرة)، س ۱، ع ۱۱۷ (۸/ ۱۹۹۰)،ص ۳۹- ۴۱.

۹۰- إسعاف الحجاج بمناسك سيد العبادصلى الله عليه و آله

صالح بن أحمد

القاهرة: مطبعة أمين عبد الرحمن، ۱۹۵۶ م، ۱۵۹ص، ۲۴ سم، (وبذيله قصيدة ذكر الحج وبركاته للصنعانى).

۹۱- الإسلام فى مكة ومقاومة المشركين له

أحمد شلبى

مراجعة: محمد الطيب النجّار

القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مركز السيرة والسنة، ۱۹۸۹ م، ۱۲۶ص، ۲۱ سم، (أضواء على السيرة النبوية الشريفة: ۲).

۹۲- أسماء القبائل من قريش وأصولها، وفروعها وخلفاؤها ومن كان معها من العرب

محمد بن محمد بن على الخزّاز النسابة

خ: التيمورية برقم ۹۳۰ تاريخ.

ظ:

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۴۷،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۸۳.

۹۳- أسماء الكعبة المشرّفة

محمد المكى بن الحسين بن على بن عمر (۱۳۰۱- ۱۳۸۲ ه)

تونس: مط التليلى، ۱۳۶۸ ه، ۱۹۴۹ م، ۲۲ص.

۹۴- أسماء المدينة المنوّرة ونعوتها

أحمد زمانى

ميقات الحج، ع ۳ (۱۴۱۶ ه)،ص ۲۲۹- ۲۵۶.

۹۵- أسماء مكة

محمد مهدى فقيهى

ميقات الحج، ع ۱ (۱۴۱۵ ه)،ص ۱۸۷- ۲۱۲.

۹۶- أسنى المواهب والفتوح لعمارة المقام الإبراهيمى وباب الكعبة وسقفها والسطوح

ابن علان المكى (ت ۹۹۶ ه/ ۱۰۵۷ م)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵، مج ۵۱ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

٩٧- أسواق مكة والمدينة

عباس المهاجر

ص: ۲۷۹

ميقات الحج، ع ۱ (۱۴۱۵ ه)،ص ۲۲۳- ۲۴۳.

۹۸- الإشارة والاعلام ببناء الكعبة والبيت الحرام

على بن أحمد المقريزى (ت ۸۴۵ ه)

ظ:

كشف الظنون ۱/ ۹۷،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۱۷،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۱۸۷.

۹۹- أشراف مكة وأُمراؤها

مجهول المؤلف

ظ:

الأعلام ۱/ ۲۱۹.

۱۰۰- أشهر رحلات الحج لبيت اللّه الحرام

حمد الجاسر

الحرس الوطنى (الرياض)، س ۱۱، ع ۹۴ (۶/ ۱۹۹۰)،ص ۱۸- ۲۵.

۱۰۱- أشهر أودية الحجاز

العرب، س ۷،ص ۸۳، ۲۴۷، ۳۵۸، ۵۷۸، ۶۴۷.

س ۸،ص ۹، ۹۰، ۱۷۱، ۲۵۵، ۳۷۲، ۴۹۵، ۶۴۵، ۸۵۴.

س ۹،ص ۵، ۱۶۵، ۵۰۸.

۱۰۲- اصحابصفه

(بالفارسية)

جواد محدثى

ميقات حج، س ۱، ع ۱ (پاييز ۱۳۷۱ ش)ص ۱۵۵- ۱۶۳.

۱۰۳- الأضحية؛ أحكامها وفلسفتها التربوية

عبد المتعال الجبرى

القاهره: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط ۱، ۱۹۸۵ م، ۵۶ص.

۱۰۴- الأضحية؛ حكمها وشروطها فى مذاهب الفقهاء

أحمد الحجى الكردى

نهج الإسلام (دمشق)، س ۱۱، ع ۴۰ (۷/ ۱۹۹۰)،ص ۲۸- ۳۴.

۱۰۵- الأضحية فى الإسلام

مجدى محمد عرابى

المنهل (جدة)، مج ۵۳، ع ۴۹۶ (۱۲/ ۱۴۱۲ ه)ص ۸۳- ۸۴.

۱۰۶- الأضحية فى الإسلام والشرائع الأُخرى

على عبد الواحد وافى

الدارة، س ۵، ع ۱ (۳/ ۱۹۷۹ م)ص ۲۰۷- ۲۱۹.

۱۰۷- أضواء من أسرار الحج

جعفر السبحانى

ميقات الحج، ع ۳ (۱۴۱۶ ه)ص ۴۴- ۵۰.

ص: ۲۸۰

۱۰۸- أطلس تاريخ الإسلام

حسين مؤنس

القاهرة: دار الزهراء للاعلام العربى، ۱۹۸۷ م، ۵۲۷ص.

۱۰۹- أطلس المدينة المنوّرة

محمد شوقى بن ابراهيم مكى

الرياض: جامعة الملك سعود، ۱۴۰۵ ه.

۱۱۰- أطوار بناء المسجد النبوى الشريف

أحمد محمدصالح البرادعى

ظ:

موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ۷۴.

۱۱۱- الاعتداء على حرمة البيت وأمنه

محمد رضا باقرصادق

ميقات الحج، ع ۳، (۱۴۱۶ ه)ص ۱۱۳- ۱۲۴.

۱۱۲- أعظم القربة فى تعظيم الكعبة

بدر الدين محمد سبط الشرينلالى (ت ۱۱۸۲ ه).

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۱۱۳- اعلام الأنام بتاريخ بيت اللَّه الحرام

محمدصالح الشيبى (وهو من سدنة بيت اللَّه الحرام)

خ:

الدهلوى بالحرم المكى/ ۶.

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۱.

۱۱۴- الإعلام بأعلام بلد اللَّه الحرام

محمد بن أحمد القطب المكى النهروالى (ت ۹۸۸ ه)

طبع بعناية: وستنفلد فى غوتنجن:

۱۲۷۴ ه.

مصر: ۱۳۰۳ ه.

القاهره: المطبعة الخيرية الجمالية، ۱۳۰۵ ه.

(بهامش: خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام لأحمد زينى دحلان).

۱۱۵- إعلام العامة فيصحة الحج مع العامة

عبد النبى محمد على العراقى الاصفهانى

النجف: مط الغربى، ۱۹۴۵ م، ۱۶۶ص.

۱۱۶- إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام (مختصر كتاب: الاعلام بأعلام بيت اللّه الحرام، لقطب الدين النهروالى ۹۱۷- ۹۹۰ ه)

عبد الكريم بن محبّ الدين القطبى (ت ۱۰۱۴ ه)

علّق عليه: أحمد جمال، وعبد العزيز

ص: ۲۸۱

الرفاعی، وعبد اللّه الجبوری.

الریاض: دار الرفاعی، ۱۴۰۳ ه، ۱۷۵ ه، ۳۷ص (دلیل).

۱۱۷- الاعلام لفضائل بیت اللّه الحرام

علی بن سلطان القاری الهروی (ت ۱۰۰۴ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۱۱۸- أعمال الحج

محمد بن مهدی الحسینی الشیرازی

النجف الأشرف: مط الآداب، ۱۳۸۴ ه، ۲۹ص.

۱۱۹- أعمال الحرمین (الجزء الأول من کتاب أربح التجارات فی الأدعیة والزیارات)

علی منصور المرهون

النجف: مط النجف، ط ۶۱، ۱۳۸۱ ه،/ ۱۹۶۱ م، ۱۲۹ص.

النجف: مط النعمان، ۱۹۶۹ م، ۲۸۰ص.

۱۲۰- أعمال مکة والمدینة

محمد بن مهدی الحسینی الشیرازی

طبع فی کربلاء

۱۲۱- أغلاط فی کتاب «المغانم المطابة فی معالم طابة»

العرب (الریاض)، س ۵،ص ۴۹۳.

۱۲۲- افادة الأنام بذکر أخبار بلد اللّه الحرام

الکرمی بن یوسف (الفلسطینی الأصل ت ۱۰۳۳ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۱۲۳- افادة الأنام فی أخبار البلد الحرام (تاریخ مکة)

عبد اللّه بن غازی المکی (ت ۱۳۵۷ ه)

مخطوط فی مکتبة الحرم المکی الشریف، ۴ مج.

ظ:

المنهل (جدة)، مج ۵۱، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۱۹۹،

موسوعة الأدباء والکتاب السعودیین ۲۴۰.

۱۲۴- افتخار الحرمین المحروسین مکة والمدینة

مجهول المؤلف

خ:

خزانة کمبردج/ ۳.

ظ:

العرب (الرياض)، س ۱۱،ص ۴۲۴،

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۱.

ص: ۲۸۲

۱۲۵- الإفراد بالحج: مذهب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب

نور الدين عتر

الوعى الإسلامى (الكويت)، س ۲۶، ع ۳۱۱ (۱۱/ ۱۴۱۰ ه/ ۶/ ۱۹۹۰)،ص ۲۸- ۳۲.

۱۲۶- أفضل القرى لقراء أم القرى

مجهول المؤلف

(لعلّه فى تاريخ مكة)

خ: مكتبة كمبردج/ ۳.

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۱.

۱۲۷- الأقوال المعلمة فى وقوع الكعبة المعظمة

عبد القادر الطبرى (۹۷۶- ۱۰۳۳ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۱۲۸- إلى بيت اللّه الحرام

محمود أحمد محجوب

الجيزة (مصر): جمعية المحافظة على القرآن، ط ۲، ۱۹۸۴ م، ۱۲۸ص.

۱۲۹- الإلحاد فى المسجد الحرام كبيرة من الكبائر

محمد سيد طنطاوى

منبر الإسلام (القاهرة)، س ۴۶، ع ۱۲ (۷/ ۱۹۸۸)ص ۲۳- ۲۷.

۱۳۰- الإلمام فى فضائل بيت اللّه الحرام

زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلى (۷۰۶- ۷۹۵ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۱۳۱- أمّ القرى

عبد الرحمن الكواكبى

(تطرّق فيه الى مؤتمر عقد فى مكة سنة ۱۳۱۶ ه، تخيّله هو ناقش فيه أحوال المسلمين)

بيروت: دار الرائد العربى، ط ۲، ۱۴۰۲ ه، ۲۵۵ص.

۱۳۲- أمّ القرى مكة المكرّمة

فؤاد على رضا

بيروت: مؤسسة المعارف، ۱۹۸۷ م، ۲۷۸ص.

۱۳۳- إمارة الحج وبيت الموسوى

فارس تبريزيان الحسّون

ميقات‌الحج، ع ۳ (۱۴۱۶ ه)ص ۸۴- ۹۶.

۱۳۴- إمارة مكة المكرمة

شكيب أرسلان

مجلة المقتبس (دمشق)، مج ۸ (۱۹۱۴ م)

ص: ۲۸۳

ص ۵۲۵.

۱۳۵- الأماكن المأثورة فى مكة المكرمة

فيصل بن محمد عراقى

المنهل (جدة)، مج ۵۱، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه)ص ۵۶- ۵۸.

۱۳۶- الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى حديث عن الحج

محمد بكر

التصوّف الاسلامى (القاهرة)، س ۱۰، ع ۶ (۶/ ۱۹۸۸)ص ۱۸- ۲۱.

۱۳۷- أمثال أهل مكة المكرمة

سنوك هرجونيه

لاهاى: ۱۸۸۶ م.

۱۳۸- الإنارة فى الزيارة

ابن حجر العسقلانى (ت ۸۵۲ ه)

ظ:

كشف الظنون ۱/ ۱۷۰،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۳۵۴،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۲۳۲.

۱۳۹- الأنباء المبينة عن فضل المدينة

القاسم بن على بن عساكر (ت ۶۰۰ ه)

ظ:

الضوء اللامع ۶۴۲،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۹۴،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۲۳۵.

۱۴۰- انتبه أيّها الحاج إلى هذه النصائح

حلمى عبد المنعمصابر

المجاهد (القاهرة)، ع ۱۲۸ (۶/ ۱۹۹۱)،ص ۳۱- ۳۸.

۱۴۱- الانتفاء فى أخبار المدينة

أبو طاهر ابن المخلص

ظ:

كشف الظنون ۱/ ۱۷۵،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۹۴،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۲۳۸.

۱۴۲- أنساب قريش وأخيارها

أحمد بن محمد بن أبى جهم الجهمى

(صاحب كتاب الانتصار فى الرد على الشعوبيّة)

ظ:

الفهرست ۱۲۴،

الذريعة ۲/ ۳۸۲،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ۴۷،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ۱/ ۲۴۱.

۱۴۳- أنعام الخالق بزيارة خير الخلائق

أحمد بن محمد بن عبد السلام الشافعى (المولود سنة ۸۴۷ ه)

(رسالة ذكر فيها أنه لخّصها من شفاء السقام للسبكى وزاد عليه)

ظ:

كشف الظنون ۱/ ۱۸۳،

ص: ۲۸۴

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلی الله علیه و آله ۳۵۴،

معجم ما کتب عن الرسول وأهل البیت ۱/ ۲۴۵.

۱۴۴- أنغام الرحیل

(شعر فی الحج إلی البیت الحرام)

بنت الهدی (آمنة حیدر الصدر) (ت ۱۴۰۰ ه)

میقات الحج، ع ۱ (۱۴۱۵ ه)ص ۳۱۹- ۳۲۲.

۱۴۵- انقلاب اسلامی ایران و مسئله حج

(بالفارسیة)

بهمن مهربان پهمدان

طهران: کلیة العلوم السیاسیة والمعارف الإسلامیة، جامعة الإمام الصادق (رسالة ماجستیر).

۱۴۶- إنّ للبیت ربّاً یحمیه

خاطر العابدی

القاهرة: ۱۹۶۶ م.

۱۴۷- أنیس الحجاج

(بالفارسیة)

صفی بن ولی

ظ:

منزوی ۳۹۹۲.

۱۴۸- الأهداف الاجتماعیة للحج الإبراهیمی

عبد الجبار شرارة

میقات الحج، ع ۱ (۱۴۱۵ ه)ص ۲۷۹- ۲۸۸.

۱۴۹- أهکذا التحقیق أیّتها الدکتورة؟

حول کتاب «حسن الصفا والابتهاج بذکر مَنْ ولی إمارة الحج»

حمد الجاسر

العرب، س ۱۷،ص ۹۲۸.

۱۵۰- اهمیت احکام حج

(بالفارسیة)

عبد اللّه جوادی آملی

میقات حج، س ۲، ع ۸ (تابستان ۱۳۷۳ ش)، ۱۴- ۳۱.

۱۵۱- أهمیة شواهد القبور کمصدر لتاریخ الجزیرة العربیة فی العصر الإسلامی

(مع نشر مجموعة الشواهد بالمتحف الآثاری بکلیة الآداب، جامعة الریاض)

حسن باشا

دراسات تاريخ الجزيرة العربية (ابريل ۱۹۸۲ م)ص ۵۸- ۵۹.

۱۵۲- أهمية الوثائق العثمانية فى دراسة تاريخ الخليج وشبه جزيرة العرب

نجاة عبد القادر القناعى

دراسات الخليج والجزيرة العربية (ابريل ۱۹۸۲ م)ص ۱۴۳- ۱۹۲.

ص: ۲۸۵

۱۵۳- الأوائل فی تاریخ المدینة المنوّرة

أحمد یاسین الخیاری (ت ۱۳۸۰ ه)

ظ:

موسوعة الأدباء والکتاب السعودیین ۳۳۲.

۱۵۴- أودیة مکة

عاتق بن غیث البلادی

مکة المکرمة: دار مکة للنشر والتوزیع، ۱۴۰۵ ه، ۲۲۲ص، ۲۱ سم.

۱۵۵- أودیة مکة المکرمة

العرب، س ۹،ص ۶۴۱، ۸۰۷.

۱۵۶- أوضح منهج إلی معرفة مناسک الحج

عبدالباقی سعدالدین بن‌محمود الآلوسی

القاهرة: ۱۸۶۰ م، حجریة.

۱۵۷- أول من بنی البیت

أحمد عمر هاشم

المجاهد (القاهرة)، ع ۱۱۵ (۶/ ۱۹۹۰)ص ۴۴- ۴۵.

۱۵۸- الایلاف القرشی

(بحث فی التکوین الاقتصادی المکی قبل الإسلام)

إبراهیم بیضون

تاریخ العرب والعالم (بیروت)، س ۴، ع ۴۲ (نیسان ۱۹۸۲ م)ص ۲۲- ۳۵.

۱۵۹- أین الحجون وأین کداء؟

العرب، س ۲،ص ۸۶۵،

س ۲۲،ص ۲۵۰.

۱۶۰- أین نزل رسول اللّهصلی الله علیه و آله بعد فتح مکة؟

عبد المعطی قلعجی

المجلة العربیة (الریاض)، س ۵، ع ۷ (۱۰/ ۱۹۸۱ م)ص ۱۶- ۱۷.

۱۶۱- بئر زمزم تاریخاً وعطاءً

محمد عیسی رضوان

المجاهد (القاهرة)، س ۹، ع ۹۲ (۸/ ۱۹۸۸) س ۳۹.

۱۶۲- بئر عسفان وبئر الحدیبیة

حمد الجاسر

العرب (الریاض)، س ۱۹، ج ۳- ۴ (۶- ۷/ ۱۹۸۴ م)ص ۱۶۸- ۱۸۷.

۱۶۳- باب السنة: الحج والعمرة

محمد على عبد الرحيم

مجلة التوحيد (القاهرة)، س ۱۹، ع ۱۱ (۶/ ۱۹۹۱ م)ص ۶- ۳۵.

۱۶۴- باب الكعبة

إسماعيل أحمد حافظ

الدارة (الرياض)، س ۷، ع ۳ (ربيع الثانى ۱۴۰۲ ه/ شباط ۱۹۸۲ م).

۱۶۵- با كاروان ابراهيم

(بالفارسية)

رسول جعفريان، ومحمد على خسروى

مراجعة: على موسوى گرمارودى

ص: ۲۸۶

[د. م]: نشر مشعر، ط ۱، ۱۳۷۱ ش، ۳۵۷ص، ۲۴ سم.

۱۶۶- با كاروان عشق

(تقرير بعثة الولى الفقيه فى الحج عن موسم حج عام ۱۳۷۲ ش، بالفارسية)

محمد على مهدوى‌راد، ورسول جعفريان

[د. م]: نشر مشعر، ط ۱، ۱۳۷۲ ش، ۴۳۴ص، تصاوير.

۱۶۷- البحر العميق فى مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق

ابن ضياء المكى (ت ۸۵۴ ه)

(فى مجلّدين كبيرين وهو يتعلّق بمناسك الحج إلّاأنّصاحب الاعلام خلال حديثه عنه ذكر أنّ الربع الأخير منه يُسجل حوادث مكة والكعبة والمسجد الحرام).

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۱۶۸- بحضور جمع من العلماء والكتّاب والمفكّرين: ندوة حول الحج تنعقد فى الخرطوم

الطاهرة (طهران)، ع ۲ (۸/ ۱۹۸۸)ص ۱۳.

۱۶۹- برّ الحج

أحمد ناجى إبراهيم

المجاهد (القاهرة)، ع ۱۲۸ (۶/ ۱۹۹۱)،ص ۲۴- ۲۶.

۱۷۰- براى نخستين بار در تاريخ حج:

سخن ماه (بالفارسية)

ن- م

درسهايى از مكتب اسلام، س ۳۲، ع ۴ (مرداد ۱۳۷۱ ش)ص ۳۵.

۱۷۱- برخى از سفرنامه‌هاى حج

(بالفارسية)

حمد الجاسر

ترجمة: حسن اسلامى

ميقات حج، س ۲، ع ۴ (تابستان ۱۳۷۲ ش)ص ۲۱۱- ۲۲۸.

۱۷۲- بررسى حقيقت احرام

(بالفارسية)

محمد فاضل لنكرانى

ميقات حج، س ۲، ع ۶ (زمستان ۱۳۷۲ ش)ص ۴۷- ۵۷.

۱۷۳- البرق السامى فى تعداد منازل الحج الشامى

محمد بن طولون الحنفى

العرب، س ۱۰، ج ۱۱- ۱۲ (۵- ۶/ ۱۹۷۶ م)ص ۸۶۹- ۹۰۵.

١٧۴- بركات خانه خدا

(بالفارسية)

عبد اللّه جوادى آملى

ص: ۲۸۷

ميقات حج، س ۲، ع ۴ (زمستان ۱۳۷۲ ش)ص ۱۷- ۲۸.

۱۷۵- برگی از حج ابراهیمی علیه السلام

(بالفارسیة)

علی سکندری

فصلنامه فرهنگی، پیش شماره ۳،ص ۱.

۱۷۶- بزم غریب

(رحلة للحج، بالفارسیة)

محمد علی بن محمد رضی البروجردی

ظ:

به سوی ام القری ۱۶.

۱۷۷- یه سوی ام القری

سفرنامه حج سال ۱۳۷۳

(بالفارسیة)

رسول جعفریان

[د. م]: نشر مشعر، ط ۱، ۱۳۷۳ ش، ۱۴۹ص، ۲۴ سم (معه ثلاث رسائل فی رحلات الحج).

۱۷۸- بسوی ضیافت خدا (بالفارسیة)

علی کورانی

طهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامی، ط ۲، ۱۳۷۲ ش، ۱۶۰ص.

۱۷۹- البشارة الهنیة بأن الطاعون لا یدخل مکة والمدینة

خطاب الرعینی (۹۰۲- ۹۵۴ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۱۸۰- بشری الأخیار فی زیارات النبی والأئمة الأطهار

محمد رضا بن القاسم بن محمد الغراوی (۱۳۰۳ ه)

ظ:

شعراء الغری ۸/ ۴۰۳،

ماضی النجف وحاضرها ۳/ ۴۰،

معجم ما کتب عن الرسول وأهل البیت ۱/ ۲۹۱.

۱۸۱- بعث النبیّ أبا بکر لیحج بالمسلمین

رسالة المسجد (مسقط)، س ۸، ع ۳۸ (۷/ ۱۹۸۸)ص ۲۸- ۳۰.

۱۸۲- البُعد العرفانی والتربوی والعبادی للحج

محمد حسین فضل اللّه

ميقات‌الحج، ع ۲ (۱۴۱۵ ه)ص ۱۱- ۲۷.

۱۸۳- بعضی از آداب حج (بالفارسیة)

أحمد نراقی

ميقات حج، س ۲، ع ۷ (بهار ۱۳۷۳ ش)ص ۴۱- ۴۹.

۱۸۴- بغيّة الراغبين وقوّة عين أهل البلد الأمين

عبد اللّه الزواوی (۱۲۶۶- ۱۳۴۳ ه)

ص: ۲۸۸

(رسالة فی أحوال عین زبیدة)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۳.

۱۸۵- بلاد الحجاز فی العصر الأیوبی

عائشة بنت عبد اللّه باقاسی

مکة المکرّمة: نادی مکة الثقافی، ۱۴۰۰ ه، ۱۳۸ص، ۲۱ سم (رسالة ماجستیر).

۱۸۶- بلاد الحجاز فی المخطوطات المغربیة المدوّنة خلال القرنین الحادی عشر والثانی عشر للهجرة

عبد الکریم کریم

فی الندوة العالمیة الأولی لدراسات تاریخ الجزیرة العربیة (الریاض:

۵/ ۱۳۹۷ ه/ ۴/ ۱۹۷۷ م).

العرب، س ۱۲، ج ۴۵۳ (۹- ۱۰/ ۱۹۷۷ م)،ص ۱۸۶- ۲۰۹.

دراسات تاریخ الجزیرة العربیة، ج ۱ (۱۹۷۸ م)ص ۴۰۳- ۴۱۷.

۱۸۷- بلوغ القری فی ذیل إتحاف الوری بأخبار أم القری

عبدالعزیز عمر بن فهد المکی (ت ۹۲۲ ه)

خ:

الحرم المکی، تاریخ، عبد الوهاب.

الدهلوی بالحرم المکی/ ۲.

ظ:

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلی الله علیه و آله ۱۸،

معجم ما کتب عن الرسول وأهل البیت ۱/ ۳۰۲.

۱۸۸- بل ولد فی مکة علیه الصلاة والسلام

العرب، س ۲۰،ص ۲۸، ۳۷.

۱۸۹- بناء الکعبة: ثلاثة تواریخ

ابن علان محمد بن علی (۹۷۶- ۱۰۵۷ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۱۹۰- بناء الکعبة علی قواعد إبراهیم

أحمد بن عبد الغفور عطار (ت ۱۴۱۱ ه)

[د. م]: ۱۳۹۸ ه، ۱۲۷ص.

۱۹۱- بناء الکعبة المشرفة

إحسانصدقی العمد

الوعی الإسلامی، س ۲۵، ع ۳۰ (۷/ ۱۹۸۹)ص ۲۴- ۲۸.

۱۹۲- بناء الكعبة المعظمة

العرب، س ۲،ص ۵۱۲.

۱۹۳- بناء الكعبة وأخبارها

إبراهيم بن يحيى اليزيدى (ت ۲۲۵ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۳.

ص: ٢٨٩

١٩٤- بنو فهد مؤرّخو مكة المكرّمة، والتعريف بمخطوط النجم بن فهد (اتحاف الورى فى أخبار أمّ القرى)

ناصر بن سعد الرشيد

فى:

الندوة العالمية الأولى لدراسات الجزيرة العربية (الرياض: ٥/ ١٣٩٧ ه/ ۴/ ١٩٧٧ م).

مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ج ٢ (١٩٧٩ م)ص ٩٠- ٩۶.

١٩٥- بهجة الدماثة فيما ورد فى فضل المساجد الثلاثة

ابن فهد المكى

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م)ص ٢٠٣.

١٩۶- بهجة الزمان بعمارة الحرمين بملوك آل عثمان

جار اللّه محبّ الدين القرشى الشافعى

(المعروف بابن فهد ت ٩۵۴ ه)

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م)ص ٢٠٣.

١٩٧- بهجة النفوس والاسرار فى تاريخ هجرة المختار

عبد اللّه بن عبد الملك القرطبى المرجانى التونسى البكرى

خ:

الحرم المكى برقم ١٣، تاريخ دهلوى، عارف حكمت ۴۵، تاريخ.

ظ:

كشف الظنون ١/ ٢۵٩،

المورد مج ٢، ع ۴ (١٩٧٣ م)ص ٢٢۴،

معجم ما ألّف عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله ٩۴،

تراجم المؤلفين التونسيين ۴/ ٣٠٠،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ١/ ٣٠٨.

١٩٨- بهره‌گيرى از ابعاد سياسى حج

(بالفارسية)

محمد محمدى اشتهاردى

ميقات حج، س ٢، ع ۴ (تابستان ١٣٧٢ ش)ص ۴۵- ۵٢.

١٩٩- البيئة الطبيعية لمكة المكرمة:

دراسة فى الجغرافيّة الطبيعيّة لمنطقة الحرم الشريف

رقية حسين سعد نجيم

مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية العلوم الاجتماعيّة، قسم الجغرافية، ١۴١٢ ه (ماجستير).

٢٠٠- البيان والاعلام فى توجيه فرضية عمارة الساقط من البيت لسلطان الإسلام

ابن علان المكى (٩٩٦- ١٠٥٧ م)

ص: ۲۹۰

ظ:

المنهل (جدة)، س ۵۶، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م)ص ۲۰۲.

۲۰۱- بيت الاحزان يک حقيقت فراموش ناشدنى (بالفارسية)

محمدصادق نجمى

ميقات حج، س ۱، ع ۲ (زمستان ۱۳۷۱ ش)ص ۱۱۹- ۱۳۰.

۲۰۲- بيت اللّه الحرام

نور الإسلام (بيروت)، س ۱، ع ۵ (۷/ ۱۹۸۸ م)ص ۱۴۰- ۱۴۱.

۲۰۳- بيت اللّه الحرام: حول تاريخ بنائه ومكانته

خليل رزق

نور الإسلام، س ۳، ع ۲۷- ۲۸ (۱۱- ۱۲/ ۱۴۱۲ ه/ ۵- ۶/ ۱۹۹۲ م)ص ۸- ۱۲.

۲۰۴- البيت الحرام ومكة المكرمة

أحمد شلبى

القدس (القاهرة): س ۳، ع ۱۲۸ (۹/ ۱۹۹۰ م)ص ۵۴- ۵۵.

۲۰۵- بين حجّ الجاهلية والحج فى الإسلام

عبد الرحمن العدوى

منبر الاسلام (أبو ظبى) س ۴۹، ع ۱۲ (۶/ ۱۹۹۱)ص ۱۱- ۱۴.

۲۰۶- بين يدى مكة

المنهل (جدة)، مج ۵۱، ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه)ص ۴- ۵.

۲۰۷- پا به پاى امين جبل

سفرنامه حج علّامه سيد محسن الأمين

(بالفارسية)

ترجمه: جواد محدثى

ميقات حج، س ۲، ع ۷ (بهار ۱۳۷۳ ش)ص ۲۱۹- ۲۱۰،

س ۲، ع ۸ (تابستان ۱۳۷۳ ش)،ص ۱۷۶- ۱۸۱.

۲۰۸- پنجاه و يک فضيلت مشترک مکه و مدينه

(بالفارسية)

محمد جواد حجتى كرمانى

ميقات حج، س ۲، ع ۷ (بهار ۱۳۷۳ ش)،ص ۱۶- ۱۹.

۲۰۹- پيشينه تاريخى طواف

(بالفارسية)

على قاضى عسكر

ميقات حج، س ۲، ع ۶ (زمستان ۱۳۷۲ ش)،ص ۷۳- ۸۹.

... يتّبع

ص: ۲۹۱

الفهرس العام لمجلة الميقات ۱- ۴

فهرس المواضيع:

اسم المقالة المؤلف/ المحقّق العدد الصفحة

۱- الحج فی أحادیث الامام الخمینی قدس سره ۱۲۱

۲- الحج فی أحادیث الامام الخمینی قدس سره ۳۲۹۲

۳- الحج فی أحادیث الامام الخمینی قدس سره ۶۸۳۳

۴- الحج فی أحادیث الامام الخمینی قدس سره ۹۷۷۴

۵- الحج فی أحادیث الامام الخامنئی- مد ظله العالی- ۱۵۱

۶- الحج فی أحادیث الامام الخامنئی- مد ظله العالی- ۳۳۱۲

۷- الحج فی أحادیث الامام الخامنئی- مد ظله العالی- ۶۸۵۳

۸- الحج فی أحادیث الامام الخامنئی- مد ظله العالی- ۹۷۹۴

۹- حوارٌ مع ممثّل الولیّ الفقیه لشؤون الحجّ والزیارة ۶۵۶۲

ص: ۲۹۲

اسم المقالة المؤلف/ المحقّق العدد الصفحة

۱- القرآن والحج

۱- الحج فی القرآن عبد اللّه جوادی آملی ۳۶۱

۲- شریعة إبراهیم فی القرآن المجید عبد اللّه جوادی آملی ۶۸۸۳

۳- إبراهیم الخلیل مؤسس أُمّ القری عبد اللّه جوادی آملی ۹۸۲۴

۴- وقفة فاحصة عند لفظة محمد هادی معرفة ۱۰۰۱

«فلا جناح علیه»

۵- دعوة إبراهیم وإسماعیل عند رفع سامی البدری ۲۴۴۱

القواعد من البیت

۶- لیشهدوا منافع لهم وهبة الزحیلی ۳۵۰۲

۷- إتمام الحجج فی تفسیر «ولا جدال محمد باقر حجّتی ۳۶۱۲

فی الحج»

۲- الحجّ فی السنّة الشریفة

۱- الإخلاص فی الحج عادل العلوی ۶۴۰۲

۲- الحج فی السنّة (۱) واعظ زاده الخراسانی ۷۰۱۳

۳- الحج فی السنّة (۲) واعظ زاده الخراسانی ۹۸۹۴

۴- شرح فقرة من دعاء عرفة السید ماجد الحسینی ۷۲۵۳

۵- الحج فی نهج البلاغة فارس تبریزیان ۱۰۲۹۴

۶- أسرار الحج فی حوار بین الإمام محمد علی مقدادی ۱۰۵۱۴

زین العابدین علیه السلام والشبلی

ص: ٢٩٣

اسم المقالة المؤلف/ المحقّق العدد الصفحة

٣- فقه الحجّ

١- حدود عرفات، مزدلفة، منى حسن الجواهرى ١۴٣١

٢- أدنى الحل حسن الجواهرى ٣٨٢٢

٣- هل يحقّ لغير المسلم أن يدخل يعقوب الجعفرى ٢١٣١

جزيرة العرب

۴- وجوب الحج وفوريّته محسن الأراكى ١٠٨١

۵- حجّ الصبيان محسن الأراكى ۵١٧٢

۶- نيات الحج والعمرة الشهيد الثانى ۴٠٢٢

فارس حسّون كريم

٧- أحكام الحج والعمرة الشهيد الثانى ٧۴۵٣

رضا المختارى

٨- أُرجوزة فى فقه الحج محمود البغدادى ۴٧٢٢

٩- المنسك الكبير الشهيد الأول ١٠۶٠۴

محمد الإسلامى اليزدى

۴- مفاهيم الحج

١- الحج عبادة وحركة وسياسة محمد حسين فضل اللَّه ١٨١

٢- البعد العرفانى والتربوى والعبادى محمد حسين فضل اللَّه ٣٣٣٢

للحج

٣- الأهداف الاجتماعية للحجّ الإبراهيمى عبد الجبار شرارة ٢٧٩١

ص: ۲۹۴

اسم المقالة المؤلف/ المحقّق العدد الصفحة

۴- دور الحج فی ترسیخ الإسلام ... محمد مهدی الآصفی ۲۸۹۱

۵- المنازل الثلاثة للرحمة فی السعی محمد مهدی الآصفی ۴۱۹۲

۶- القبلة والطواف محمد مهدی الآصفی ۷۹۹۳

۷- التلبیة محمد مهدی الآصفی ۱۰۸۷۴

۸- ما هی الإستطاعة ومن هو المستطیع؟ جعفر شهیدی ۴۸۳۲

۹- الحجّ فی مبناه ومعناه لبیب بیضون ۶۰۸۲

۱۰- رؤی الإمام الخمینی قدس سره فی الحجّ محمد محمّدی ری‌شهری ۶۷۲

الإبراهیمی

۱۱- أضواء من أسرار الحج جعفر السبحانی ۷۱۸۳

۱۲- الحجّ والسلام العالمی عبد الکریم آل نجف ۷۷۱۳

۱۳- الحجّ والجهاد ... المفاهیم المتکاملة عبد الکریم آل نجف ۱۱۸۰۴

۵- الحجّ والتأریخ

۱- الحجّ الإبراهیمی والحجّ الجاهلیصادق آئینه‌وند ۷۷۱

۲- یوم الحجّ الأکبر علی قاضی عسکر ۱۶۹۱

۳- تحقیق حول شعب أبی طالب علی قاضی عسکر ۸۴۲۳

۴- أسواق مکة والمدینة عباس المهاجر ۲۲۳۱

۵- أسماء مکّة محمد مهدی الفقیهی ۱۸۷۱

۶- نبذة تأریخیة عن القبلة فی المسجد محمد هادی الیوسفی ۳۰۶۱

النبوی الشریف

۷- دور علیّ علیه السلام فی فتح مکّة عفیف النابلسی ۴۹۲۲

ص: ۲۹۵

اسم المقالة المؤلف/ المحقّق العدد الصفحة

۸- اليهود فى الجزيرة العربية أحمد الواسطى ۵۴۲۲

۹- أبعاد التأثيرات الفكرية على أحمد الواسطى ۸۹۱۳

العقليّة اليهودية

۱۰- الحج فى موكب التأريخ أحمد الواسطى ۱۱۱۰۴

۱۱- النواحى العمرانية لمكّة المكرّمة عباس المهاجر ۵۶۱۲

على مرّ العصور

۱۲- غزوة بدر الكبرى حسن أبو أمجد ۵۸۴۲

۱۳- أخبار مكة للفاكهى «تعريف» محمد على مهدوى‌راد ۶۱۵۲

۱۴- إمارة الحج وبيت الموسوى فارس تبريزيان الحسون ۷۵۸۳

۱۵- الاعتداء على حرمة البيت وأمنه محمد رضا باقرصادق ۷۸۷۳

۱۶- أسماء المدينة المنوّرة أحمد زمانى ۹۰۳۳

۱۷- الحرمان الشريفان وحجاجهما على خازم ۱۱۸۸۴

وتأريخ الإرهاب

۶- رجال من الحرمين الشريفين

۱- عثمان بن مظعون فارس تبريزيان الحسّون ۴۴۱۲

۲- عبد اللَّه بن مسعود محمد سليمان ۸۷۴۳

۳- المقداد بن الأسود الكندى محمد سليمان ۱۱۹۶۴

۷- الحجّ فى الأدب العربى

۱- خواطر من الحجّ «عند بيت المولى» على الكورانى ۳۱۰۱

ص: ٢٩٦

اسم المقالة المؤلف/ المحقق العدد الصفحة

٢- أنغام الرحيل الشهيدة بنت الهدى ٣١٩١

٣- لبّيك قد لبّيت لك أبو نواس ٦٧٢٢

۴- مفتاح القلوب رياض عبيد ۶۷۳۲

۵- زمزم ۸۳۵۳

۶- الحجازيات الشريف الرضى رحمه الله ۱۱۷۵۴

٨- من مقدّسات الحرمين

١- الروضة المقدّسة محمد جواد الطبسى ٩٣١٣

٢- الحجر الأسود محسن الأسدى ١١٢١۴

٣- جنّة المعلّاة على قاضى عسكر ١١٥٠۴

۴- المساجد والأماكن الأثرية عبد الرحمن خويلد ٩۴۵٣

المجهولة لزائر المدينة المنوّرة (١)

۵- المساجد والأماكن الأثرية عبد الرحمن خويلد ١٢٢٣۴

المجهولة لزائر المدينة المنوّرة (٢)

٩- إرشاداتصحيّة

١- ضربة الشمس مصطفى شاهرضايى ١٢٠٨۴

نويد علیارى

١٠- المعاجم

١- مختصر معجم معالم مكة التأريخية (١) عاتق بن غيث البلادى ٨١۵٣

ص: ۲۹۷

اسم المقالة المؤلف/ المحقّق العدد الصفحة

۲- مختصر معجم معالم مكة التأريخية (۲) عاتق بن غيث البلادى ۱۱۶۳۴

۳- معجم ما كتب فى الحجّ و ... (۱) عبد الجبار الرفاعى ۱۲۳۵۴

فهرس الكتّاب والمحقّقين:

المؤلف/ المحقّق اسم المقالة العدد الصفحة

۱- الامام الخمينى قدس سره الحج فى أحاديث الإمام الخمينى قدس سره ۱۲۱

۲- الامام الخمينى قدس سره الحج فى أحاديث الإمام الخمينى قدس سره ۳۲۹۲

۳- الامام الخمينى قدس سره الحج فى أحاديث الإمام الخمينى قدس سره ۶۸۳۳

۴- الامام الخمينى قدس سره الحج فى أحاديث الإمام الخمينى قدس سره ۹۷۷۴

۵- الإمام الخامنئى الحج فى أحاديث الإمام الخامنئى ۱۵۱

- مد ظله العالى-- مد ظله العالى-

۶- الإمام الخامنئى الحج فى أحاديث الإمام الخامنئى ۳۳۱۲

- مد ظله العالى-- مد ظله العالى-

۷- الإمام الخامنئى الحج فى أحاديث الإمام الخامنئى ۶۸۵۳

- مد ظله العالى-- مد ظله العالى-

ص: ٢٩٨

المؤلف/ المحقّق اسم المقالة العدد الصفحة

٨- الإمام الخامنئى الحج فى أحاديث الإمام الخامنئى ٩٧٩٤

- مد ظله العالى-- مد ظله العالى-

٩- آئينه‌وند-صادق الحج الابراهيمى والحج الجاهلى ٧٧١

١٠- الآصفى- محمد مهدى دور الحج فى ترسيخ السلام فى ٢٨٩١

العلاقات الاجتماعية

١١- الآصفى- محمد مهدى المنازل الثلاثة للرحمة فى السعى ٤١٩٢

١٢- الآصفى- محمد مهدى القبلة والطواف ٧٩٩٣

١٣- الآصفى- محمد مهدى التلبية ١٠٨٧٤

١٤- آل نجف- عبد الكريم الحج والسلام العالمى ٧٧١٣

١٥- آل نجف- عبد الكريم الحج والجهاد .. المفاهيم المتكاملة ١١٨٠٤

١٦- أبو أمجد- حسن غزوة بدر الكبرى ٥٨٤٢

١٧- أبو نواس لبّيك قد لبّيت لك ٦٧٢٢

١٨- الأراكى- محسن وجوب الحج وفوريته ١٠٨١

١٩- الأراكى- محسن حجّ الصبيان ٥١٧٢

٢٠- الأسدى- محسن الحجر الأسود ١١٢١٤

٢١- باقرصادق- محمد رضا الاعتداء على حرمة البيت وأمنه ٧٨٧٣

٢٢- البدرى- سامى دعوة ابراهيم واسماعيل عند رفع ٢٤٤١

القواعد من البيت

٢٣- البغدادى- محمود أُرجوزة فى فقه الحج ٤٧٢٢

٢٤- البلادى- عاتق بن غيث مختصر معجم معالم مكة التأريخية (١) ٨١٥٣

٢٥- البلادى- عاتق بن غيث مختصر معجم معالم مكة التأريخية (٢) ١١٦٣٤

ص: ٢٩٩

المؤلف/ المحقّق اسم المقالة العدد الصفحة

٢٦- بنت الهدى- الشهيدة أنغام الرحيل ٣١٩١

٢٧- بيضون- لبيب الحج فى معناه ومبناه ٦٠٨٢

٢٨- تبريزيان الحسون- فارس عثمان بن مظعون ٤٤١٢

٢٩- تبريزيان الحسون- فارس إمارة الحج وبيت الموسوى ٧٥٨٣

٣٠- تبريزيان الحسون- فارس الحج فى نهج البلاغة ١٠٢٩٤

٣١- الجعفرى- يعقوب هل يحق لغير المسلم أن يسكن ٢١٣١

جزيرة العرب؟

٣٢- جوادى آملى- عبد اللَّه الحج فى القرآن ٣٦١

٣٣- جوادى آملى- عبد اللَّه شريعة إبراهيم فى القرآن المجيد ٦٨٨٣

٣٤- جوادى آملى- عبد اللَّه إبراهيم الخليل مؤسس أُمّ القرى ٩٨٩٤

٣٥- الجواهرى- حسن حدود عرفات ومزدلفة ومنى ١٤٣١

٣٦- الجواهرى- حسن أدنى الحل ٣٨٢٢

٣٧- حجتى- محمد باقر اتمام الحجج فى تفسير ٣٦١٢

«ولا جدال فى الحج»

٣٨- الحسينى- ماجد شرح فقرة من دعاء عرفة ٧٢٥٣

٣٩- خازم- على الحرمان الشريفان وحجاجهما ١١٨٨٤

وتاريخ الإرهاب!

۴٠- خويلد- عبد الرحمن المساجد والأماكن الأثرية المجهولة ٩۴۵٣

لزائر المدينة المنورة (١)

۴١- خويلد- عبد الرحمن المساجد والأماكن الأثرية المجهولة ١٢٢٣۴

لزائر المدينة المنورة (٢)

ص: ٣٠٠

المؤلف/ المحقّق اسم المقالة العدد الصفحة

۴۲- الرفاعی- عبد الجبار معجم ما کتب فی الحجّ و ... (۱) ۱۲۳۵۴

۴۳- الزحیلی- وهبة لیشهدوا منافع لهم ۳۵۰۲

۴۴- زمانی- أحمد أسماء المدینة المنوّرة ونعوتها ۹۰۳۳

۴۵- السبحانی- جعفر أضواء من أسرار الحج ۷۱۸۳

۴۶- سلیمان- محمد عبد اللّه بن مسعود ۸۷۴۳

۴۷- سلیمان- محمد مقداد بن الأسود الکندی ۱۱۹۶۴

۴۸- شاهرضایی/ علیاری ضربة الشمس ۱۲۰۸۴

۴۹- شرارة- عبد الجبار الأهداف الاجتماعیة للحج الابراهیمی ۲۷۹۱

۵۰- الشهید الأوّل رحمه الله المنسک الکبیر ۱۰۶۰۴

محمد الإسلامی الیزدی

۵۱- الشهید الثانی رحمه الله نیّات الحجّ والعمرة ۴۰۲۲

فارس حسّون کریم

۵۲- الشهید الثانی رحمه الله أحکام الحج والعمرة ۷۴۵۳

رضا المختاری

۵۳- شهیدی- جعفر الحجاز والحرمان الشریفان فی القرن ۱۳۵۱

الثالث عشر

۵۴- شهیدی- جعفر ما هی الإستطاعة ومن هو المستطیع؟ ۴۸۳۲

۵۵- الطبسی- محمد جواد الروضة المقدّسة ۹۳۱۳

۵۶- عبید- ریاض مفتاح القلوب (شعر) ۶۷۳۲

۵۷- العلوی- عادل الإخلاص فی الحج ۶۴۰۲

۵۸- فضل اللّه- محمد حسین الحجّ عبادة وحرکة وسیاسة ۱۸۱

ص: ۳۰۱

المؤلف/ المحقّق اسم المقالة العدد الصفحة

۵۹- فضل اللّه- محمد حسين البُعد العرفانى والتربوى والعبادى ۳۳۳۲

للحج

۶۰- الفقيهى- محمد مهدى أسماء مكة ۱۸۷۱

۶۱- قاضى عسكر- على يوم الحج الأكبر ۱۶۹۱

۶۲- قاضى عسكر- على تحقيق حول شعب أبى طالب ۸۴۳۳

۶۳- قاضى عسكر- على جنّة المعلاة ۱۱۵۰۴

۶۴- الكورانى- على خواطر من الحج «عند بيت المولى» ۳۱۰۱

۶۵- محمدى رى شهرى رؤى الإمام الخمينى قدس سره فى الحج ۶۷۱

الإبراهيمى

۶۷- محمدى رى شهرى حوار ۶۵۶۲

۶۸- معرفة- محمد هادى وقفة فاحصة عند لفظة ۱۰۰۱

«فلا جناح عليه»

۶۹- مقدادى- محمد على أسرار الحج فى حوار بين الإمام ۱۰۵۱۴

زين العابدين عليه السلام والشبلى

۷۰- المهاجر- عباس أسواق مكة والمدينة ۲۲۳۱

۷۱- المهاجر- عباس النواحى العمرانية لمكة المكرّمة ۵۶۱۲

على مرّ العصور

۷۲- مهدوى‌راد- محمد على تعريف بكتاب «أخبار مكة» للفاكهى ۶۱۵۲

۷۳- المؤمن- عبد اللّه من رحلة ابن جبير عن الحج ۹۵۵۳

۷۴- النابلسى- عفيف دور على عليه السلام فى فتح مكة ۴۹۲۲

۷۵- الواسطى- أحمد اليهود فى الجزيرة العربية ۵۴۲۲

ص: ۳۰۲

المؤلف/ المحقّق اسم المقالة العدد الصفحة

۷۶- الواسطی- أحمد أبعاد التأثیرات الفکریة والأدبیة ۸۹۱۳

علی العقلیة الیهودیة

۷۷- الواسطی- أحمد الحج فی موکب التأریخ ۱۱۱۰۴

۷۸- واعظ زاده الخراسانی الحج فی السنة (۱) ۷۰۱۳

۷۹- واعظ زاده الخراسانی الحج فی السنة (۲) ۹۸۹۴

ص:٣٠٣

ص: ۳۰۴

قسيمة الاشتراك

الاسم:

مدّة الاشتراك: ابتداءً من العدد:

العنوان:

، الجمهورية الإسلامية فى ايران: ۵۰۰۰ ريال

الاشتراك لمدّة سنة:

دول العالم الأُخرى: ۲۰ دولاراً

تسدّد قيمة الاشتراك على حسابنا الجارى المرقّم ۱۲۲۲ فى بنك ملى ايران- طهران- شبعه سازمان حج وزيارت- مجلة ميقات الحج. وتراجع جميع فروع هذا البنك فى البلدان الأُخرى لدفع قيمة الاشتراك على حسابنا أعلاه. وترسل الحوالة المصرفيّة مع قسيمة الاشتراك على العنوان البريدى التالى:

تهران:ص. ب ۵۸۵۶/ ۱۲۱۵۵

ملاحظات:

۱- يكتب الاسم والعنوان بخط واضح.

۲- عدم إرسال المبالغ نقداً.

۳- عند تغيير عنوانكم، يخبر مكتب المجلة فوراً.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹